السيد علي الخامنئي

آراء القائد

الماضي الجهادي
لآية الله السيد علي الخامنئي دام ظله



دار الهادي

آراء القائد

الماضي الجهادي

لآية الله السيد الخامنئي دام ظله

آراء القائد

الماضي الجهادي

لآية الله السيد الخامنئي دام ظله

السيد علي الخامنئي



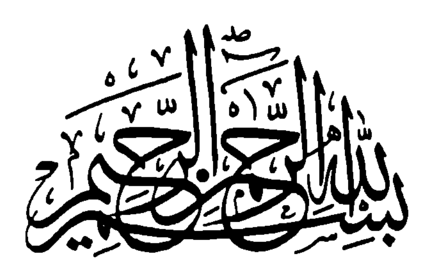
الطبعة الثانية

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م





هاتف: ٥٥٠٤٨٧ / ٠١ - ٠٣/٨٩٦٣٢٩ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص.ب: ٢٨٦/٢٥ غبيري - بيروت - لبنان
Tel.:03/896329 - 01/550487 - Fax: 541199- P. O. Box: 286/25 Ghobeiry - Beirut - Lebanon
E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: http: //www. daralhadi.com


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ولدت عام ١٩٣٩ م في مشهد، وقبل إنتهاء المرحلة الإبتدائية، بدأت دراسة العلوم الدينية، وبعد إكمال المراحل المتعارفة والحضور في دروس أساتذة السطح والخارج في مشهد مثل المرحوم الحاج الشيخ هاشم القزويني والمرحوم آية الله الميلاني تشرفت بالذهاب الى النجف الأشرف في سنة ١٩٥٧ م، وعلى الرغم من جاذبية الدروس الكبيرة والمعروفة للآيات العظام الحكيم والخوئي والشاهرودي والزنجاني والبجنوردي الذين استفدت منهم مدة إقامتي القصيرة في تلك الحوزة القديمة، إلاّ أنني اضطررت الى الرجوع بسبب ضرورات عائلية وفي أوائل سنة ١٩٥٨م تركت مشهد عازماً على السكن في قم. وكان درس المرحوم آية الله العظمى البروجردي ودرس سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني وآية الله الحائري أول الدروس التي حضرتها، وتتلمذت لدى الأساتذة المعروفين في قم في الفقه والأصول والفلسفة حتى سنة ١٩٦٤م، إذ عدت الى مشهد. وفي سنة ١٩٦٢م حين بدأت النهضة الإسلامية العظيمة من الحوزة العلمية حملني التيار السريع والجذاب لها بشكل طبيعي حيث كانت الأفكار الناصعة والثورية قد استقرت في ذهني وقلبي، وكنت أنظر اليها بعين الهدف والأمنية العزيزة. وبدأ من هنا فصل جديد في حياتي. وبغض النظر عن الجهود المستمرة والعادية التي

كانت تشكل في ذلك الوقت أكثر فعالية العناصر الشابة والثورية في الحوزة، كانت أول مهمة خاصة لي هي حمل رسالة الإمام الى آية الله الميلاني وعلماء خراسان حول برنامج المواجهة في محرم ١٩٦٣ م ثم السفر الى بيرجند لتنفيذ ذلك البرنامج الذي كان يجري في وقت واحد في كل نقاط الوطن، وحصل أول اعتقال لي في هذا السفر.

اعتقلت في بيرجند أيام الحوادث ١٠و١٣ محرم ١٩٦٣ م (١٥ خرداد الدامية) وأخذوني الى مشهد وسجنوني في معتقل (لشكر).

وبعد إطلاق سراحي عدت الى قم، وفي أواخر السنة نفسها (بهمن ٦٣) ذهبت الى زاهدان في مهمة مشابهة فتكررت حادثة السفرة السابقة نفسها. وتوقف برنامج المحاضرات الحماسية عند منتصف الشهر بسبب اعتقالي.

وبعد إعتقالي نُقلت الى طهران وسجنت في (قزل قلعة). وفي سنة ١٩٦٤ خططنا مشروعاً لأحداث تجمع جديد في الحوزة وتشكيل منظمة سياسية سريّة مع عدد من المدرسين والفضلاء المعروفين في قم. وبعد فترة اكتشفت هذه التشكيلات واعتقل عدة أشخاص من وجوهها المعروفة ومنهم السادة المنتظري والرباني و... وكنت أنا وعدد من الأشخاص قد اختفينا قرابة سنة واحدة. وفي سنة ١٩٦٤ عدت الى مشهد، وضمن استمرار المشاركة في الدروس العالية في الحوزة قمت بتدريس السطوح العالية والتفسير وكان أهم عمل لي في هذه السنوات (٦٤ حتى ٦٧) هو نشاطات أساسية (ايديولوجية وسياسية) على صعيد الحوزة والجامعة وبعد ذلك اتسعت رقعتها بالتدريج في المستوى العام للمجتمع في مشهد، لتكون المصدر الأساسي لأكثر الحركات الثورية الحماسيّة في تلك السنوات والسنوات اللاحقة ولم تكن هناك نظائر كثيرة لجلسات تدريسي الكبيرة التي تضج بالمستمعين في التفسير

والحديث والفكر الإسلامي في بقية المدن وفي طهران، وهذه النشاطات بالإضافة الى جهود تأليفية هي التي أدت الى اعتقالات متوالية لي في سنوات ٦٧ و٧٠. ومنذ سنة ٦٩ حيث كانت أرضية الحركة المسلحة محسوسة في ايران، تصاعدت حساسية وشدة عمل أجهزة النظام السابق تجاهي حيث أدركوا من خلال القرائن ان هذه القضية لا يمكن أن تكون غير ذات صلةٍ بأشخاص مثلي. وفي سنة ٧١ سُجنت للمرة الخامسة، وقد دلت المعاملة القاسية للسافاك في السجن أن الجهاز خائف جداً من ارتباط التيارات الثورية المسلحة بمراكز الفكر الإسلامي، ولم يستطع أن يقبل أن فعالياتي الفكرية والإعلامية في مشهد وطهران لا ترتبط بهذه التيارات.

وبعد إطلاق سراحي اتسعت رقعة الدروس العامة في التفسير والدروس الايديولوجية السرية وفي السنوات بين ٧١ و٧٤ كانت النشاطات الاسلامية والكفاح السري وكذلك الكفاح الثوري الأساسي في مشهد يدور حول محور الجهود التي كانت تبذل في ثلاثة مساجد وهي: الكرامة، الامام الحسن وميرزا جعفر، وكانت دروسي في التفسير والايديولوجية تُعقد في هذه المساجد الثلاثة، وكان آلاف الأشخاص يتعرفون على الفكر الثوري للإسلام في كل أسبوع وتحثهم المحاضرات على التضحية والثورة، ولهذا السبب عطلت هذه المراكز للمقاومة والوعي بهجمات السافاك الوحشية، وتعرض كثيرون الى الاعتقال أو الاستجواب بجرم المشاركة في عقد إجتماعاتها، وبعد تعطيل هذه المراكز أصبحت لديّ إمكانية توسيع الجلسات الخاصة نتيجة الاستياء العام للمثقفين والجيل الثائر في مشهد، وأثير الحماس الثوري في الشباب في محيط أكثر أمناً وحرية وصراحة، وأوسع نشاطاتي لتشمل مدن خراسان الأخرى وسائر نقاط البلد.

وفي هذه السنوات العديدة كان الطلاب والفضلاء الشباب الذين ثقفتهم يتحركون في المدن، وشملت النار المقدسة دائرة أوسع. وبالإستفادة من فرصة استثنائية بدأت إحدى الجلسات الكبيرة السابقة مرة أخرى باسم درس في نهج البلاغة أسبوعياً. وهذه الجلسة التي كانت تقام في مسجد الإمام الحسن في مشهد أصبحت مرة أخرى محوراً لأكثر الجهود الإسلامية للثوار في مشهد، وأصبح كلام علي (ع) يتداول من يد الى يد مشروحاً وموضحاً، وطبعت كراسات مستنسخة تسمى (أشعة من نهج البلاغة) وكانت تضيء فضاء مدينة الشهادة وكأنها برق الصواعق.

وسنة ٧٤ م تذكرني بهذه الحركة العلوية الضاربة. وقد استدعاني سافاك مشهد (الذي لم يستطع أن يتحمل ذلك المركز العظيم للإعلام الثوري الإسلامي) مراراً وهددني، وكانوا يصفّون جواسيسهم عند أطراف منزلي وطريقي. وقد اعتقلوا أشخاصاً كثيرين من أقربائي والمسؤولين عن نشاطاتي السياسية والإعلامية. وكانوا قد شعروا بأن هذه الجهود الإعلامية الكبيرة لا يمكن أن تكون منفصلة عن النشاطات السياسية السرية. فسعوا الى كشف علاقاتي، وأخيراً اضطروا في شهر كانون ٢/ ٧٤ الى إقتحام منزلي وإعتقالي والاستيلاء على كثير من ملاحظاتي وكتاباتي وكانت هذه المرة السادسة لإعتقالي وأصعبها. أرسلت إلى طهران وإلى (سجن اللجنة المشتركة) في الشرطة ومكثت فترة طويلة في زنزانة، متعرضاً لأصعب الظروف والاستجوابات الشديدة، ووضع لا يفهمه إلا الذين عايشوا تلك الظروف.

وكان هذا الاعتقال مشابهاً لإعتقال سنة ٧١؛ فقد عاملني السافاك ببالغ العنف والقسوة، وأخذ بنظر الجدّ ارتباطي بالجهود السرية، ودوري في جمع القوى المعادية للنظام وتعبئتها.

في خريف سنة ٧٥ أطلق سراحي، وعدت الى مشهد، وقمت مرة أخرى بنفس الجهود ونفس البرنامج وطبعاً لم أعط أبداً بعد ذلك إمكانية تشكيل دروس وبرامج عامة، كما أنه لم يسمح لي أبداً بالخروج من البلد مدة عشر سنوات من ذلك التاريخ، ومن بين الفعاليات التي يرضيني ذكرها العمل المستمر مع عدد من الطلاب والفضلاء الشباب في سنتي ٦٧ و٦٨ في الحوزة العلمية في مشهد. إن الدروس الخاصة والسرية في معرفة الإسلام التي شكلتها لعددٍ من هؤلاء الشباب ذوي القابلية والحماس، ووسعتها بالتدريج، كانت من بين أهم العوامل التي أدت الى تعميق قضية الثورة الاسلامية وتوسيع دائرتها.

في سنة ٧٧ خططنا بالاتفاق مع جمع من الأخوة العلماء والفضلاء الكبار في طهران وقم مشروع جماعة العلماء المجاهدين في جميع أنحاء البلد والذي يعد من أول أسس الحزب الجمهوري الإسلامي. وفي أواخر سنة ٧٧ بعد اعتقال ليلي وقاسٍ جداً قام به عملاء السفاك، نفيت الى ايرانشهر لمدة ثلاث سنوات وانتهت في أواسط ٧٨ م مع تصاعد الثورة العارمة. وبعد العودة من المنفى ذهبت الى مشهد وأصبحت في الصفوف الأمامية للشعب المجاهد، وفي أواخر شهر كانون ٢/٧٨ جئت الى طهران بأمر الإمام الذي أُبلغ بواسطة المرحوم الشهيد المطهري وآية الله المنتظري، وعرفت أنني انتخبت من قبله لعضوية مجلس الثورة.

وفي أوائل اسفند ٧٨ م أعلنت بالاشتراك مع ٤ أشخاص من الأخوة تشكيل الحزب الجمهوري الاسلامي، وبعد ذلك قمت بإدارة الوظائف التالية بالترتيب في مسؤوليات الشورى المركزية للحزب: معاونية وزارة الدفاع، وممثل مجلس الثورة في تلك الوزارة، وإدارة قوات الحرس، وإمامة صلاة جمعة طهران. ومنذ سنوات ٦٣ و٦٤ قمت بالتأليف ولَدَيَّ عدة نتاجات في التأليف والترجمة، بعضها طبع مثل

صلح الامام الحسن (ع)، المسلمون في نهضة تحرير الهند، مقالة في باب الصبر، المستقبل في إطار الاسلام، رسالة إدانة للحضارة الغربية، من أعماق الصلاة، مشروع عام للفكر الاسلامي في القرآن، الحياة السياسية للامام الصادق، الفهم الصحيح للاسلام و . . . وعدد لم ينشر حتى الآن.

كتاب تأييد رئاسة الجمهورية الاسلامية في ايران

يؤيد مجلس صيانة الدستور أن السيد علي الحسيني الخامنئي بن السيد جواد صاحب الجنسية المرقمة ٢١٧ الصادرة في مشهد والمولود سنة ١٣١٨ هجرية شمسية قد انتخب رئيساً للجمهورية الاسلامية في ايران في انتخابات الجمهورية التي أقيمت في تاريخ ١٠ مهر ١٣٦٠ بأكثرية مطلقة ١٦/٠٠٨٥٧٩ صوت من ١٦/٨٤٧٧١٧ صوت.

التاريخ ١٥ مهر ١٣٦٠

أحمد جنتي ـ أبو القاسم خزعلي ـ عبد الرحيم رباني شيرازي ـ غلام رضا رضواني ـ لطف الله صافي ـ يوسف صانعي ـ علي ازاد ـ گودرز افتخار جهرمي ـ محمد صالحي ـ حسين مهربور ـ مهدي هادوي ـ محسن هادوي.

حكم إمام الأمة في تنفيذ رئاسة الجمهورية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ما ننسخ من آيةٍ أو ننسها نأتِ بخير منها أو مثلها﴾.

رغم أن المجرمين والمنافقين أخذوا من الشعب الايراني رئيس جمهورية ملتزماً ومؤمناً ومجاهداً، وقتلوا أحد الخدام الصادقين، وحرموا الشعب العزيز من خدمته، وحرموه من خدمة الشعب المحروم وظنوا أن إغتيال الأشخاص يؤدي الى تراجع الشعب الثائر عن تصميمه فيتقاعس عن خدمة الاسلام العظيم، وفي النتيجة يفتح الطريق للقوى الناهبة، ولكن مشاركة الشعب التي لم يسبق لها مثيل بدلت أمل الأعداء الى يأس، وقطعت طمع (الطامعين) الى الأبد.

إن أمريكا والإرهابيين المرتبطين بها يصفون بإعلامهم الشعب الايراني الشريف الوفي للاسلام بالانحراف عن هدفه الإسلامي الكبير، وقامت وسائل الاعلام في الغرب وخاصة أمريكا والصهيونية ببناء بيوت بيضاء خيالية لناهبي العالم وعملائهم حتى يهجموا على ايران مهد النساء اللبوات والرجال الأسود، إذ فشلت ايران في الانتخابات، ليقيموا حكومة ملكية أو جمهورية ديمقراطية شعبية بعد القضاء على الاسلام،

ويجعلون البلد ساحة نهب للأقوياء وخاصة أمريكا الى الأبد، ولكن المشاركة العامة للشعب الشجاع والملتزم في الانتخابات، والانتصارات المتواصلة للقوات المسلحة في الجنوب والغرب، والحضور المستمر للشعب في أرجاء البلد، والقضاء على الأشرار البائعين لوطنهم في الداخل وخلف الجبهة، وعزل القوميين المرتبطين بأمريكا قد هدم قصورهم الخيالية.

إن الله تعالى منَّ علينا حيث هدى الرأي العام لإنتخاب رئيس جمهورية ملتزم وثوري وفي خط الاسلام المستقيم، وعالم بالدين والسياسة، ونأمل أن ترتفع المشاكل واحدة بعد الأخرى بحسن التدبير ومساعدة السلطات الثلاث، ودعم الشعب الكبير، وأن تقام أحكام الاسلام المقدسة بالشكل المطلوب في البلد.

وإنني واتباعاً للشعب العظيم شأناً وبإطلاعي على مقام ومرتبة المفكر والعالم المحترم جناب حجة الاسلام السيد علي الخامنئي أيده الله تعالى أنفذ رأي الشعب وأنصبه بمنصب رئاسة الجمهورية الاسلامية في ايران، وإن رأي الشعب المسلم الملتزم وتنفيذه محدود بأن يبقى بنفس الكيفية التي كان عليها حتى الآن خادماً للاسلام والشعب، ومؤيداً للطبقة المستضعفة وكان بحكم القرآن الكريم **﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾** وأن لا ينحرف عن الطريق المستقيم للانسانية والاسلام، ولن ينحرف إن شاء الله. وفي هذا الظرف الخطير الذي يريد الأعداء في الداخل والخارج وأبواق القوى الكبرى خاصة أمريكا المجرمة إتهام الشعب والحكومة والمجلس ومحاكم ايران بأية وسيلة وإيجاد هزّة حسب ظنهم الفاسد في مؤسسة الجمهورية الاسلامية، من اللازم أن يقوم رئيس الجمهورية وبمساعدة جميع المؤسسات ومشاركة مساعي الجميع بتنسيق مجريات الأمور وفق الاسلام، حتى ينزعوا الحجة من

أيدي الأعداء وإن كان كثيرٌ منهم لا يوافقون على أحكام الاسلام وحدوده وتقريراته. يجب أن يعلم السيد رئيس الجمهورية وسائر المسؤولين ورجال الحكومة في الجمهورية الاسلامية أن الشعب الايراني الشريف له حجة ومنّة عليهم جميعاً، لأن هذا الشعب المضحي قد حصل على النصر أبّان الثورة بتقديم دماء شبابه وتحمل مشقات كبيرة وأنقذ الجميع من السجون والنفي والضغط وانتزع الحكم من الظالمين وسلّمه اليهم، كما أن هذا الشعب كان منذ بداية الثورة حتى الآن في الساحة، ودعم الدولة والجيش والحرس وسائر القوى المسلحة والحكومة والمجلس ومجلس القضاء الأعلى والمحاكم، وبمساعدة هذا الشعب قضي على الأعداء في الداخل والخارج ووضع حزب الله بدل فئات الشيطان، كما أنهم صوتوا للسيد رئيس الجمهورية بأكثر من ستة عشر مليون صوت بشوق وشغف وأجلسوه على مقعد رئاسة الجمهورية، وهؤلاء قادرون بإذن الله على المحافظة على الدولة وإنقاذها من شر الشياطين، وهؤلاء لهم حق علينا وعليكم جميعاً، ويجب علينا جميعاً أداء دَيننا لهم وخاصة المستضعفين الذي كان ثقل هذه الجمهورية على أكتافهم والذين يخدمون الإسلام دون طمع في شيء، وما دمنا جميعاً في خدمة الناس فلن تتعرض الجمهورية الاسلامية الى ضرر، والشعب الكبير والواعي والمتواجد في الساحة يردّ على جميع المثرثرين والمتجبرين.

أسأل الله تعالى النصر للاسلام والمسلمين

والسلام على عباد الله الصالحين

روح الله الموسوي الخميني

كلمة حجة الاسلام الخامنئي:

بعد أخذ حكم رئاسة الجمهورية في محضر إمام الأمة:

تحية للأرواح الطاهرة لجميع شهداء الاسلام والثورة الاسلامية في ايران، والسلام على الامام العزيز والكبير ومع الشكر للشعب الايراني المقاوم الذي لا يكل والذي فضح بحضوره ومشاركته التي لا سابقة لها في انتخابات العاشر من شهر مهر الشبكات الاعلامية المرتبطة بالصهيونية والامبريالية العالمية، التي صممت على تدمير الثورة الاسلامية بإعلامها المسموم، ورأى العالم بإعجابٍ الشعبَ حاضراً في الساحة صامداً رغم جميع المؤامرات الداخلية والخارجية، مصمماً على عدم الوقوف لحظة حتى تحقيق الانتصار الكامل لثورته. إن مشاركة ما يقارب ١٧ مليوناً من الشعب المضحي والرباني في الانتخابات الأخيرة، وأهم من ذلك إتفاق رأي أكثر من ١٦ مليوناً منهم على شخص، يُظهر مرة أخرى البعد الإلهي لهذه الثورة وهو أنه ﴿**لو انفقت ما في الأرض جميعاً**﴾ ولكن هذه الوحدة الباعثة للأمل التي أظهرها شعبنا في يوم العاشر من شهر مهر تتطلب جواباً لائقاً، والآن علينا أن نعرف قدر وقيمة هذه الثقة العامة بشكل صحيح، ونكون على اطمئنان بأننا ما دمنا نسير في طريق الله وفي طريق الإسلام، فإن آراء وثقة الناس تدعم طريقتنا وعملنا، وإذا كان غير هذا فإن هذه العلاقة تتمزق وتتحول تلك المحبة النابعة من القلب والنفس الى فتور والى استياء ماحق بالتدريج وهذا ما لن يكون أبداً، نحن نعرف بوضوح أن شعبنا الطاهر القلب لم يعطِ ثقته في يوم العاشر من شهر مهر لشخص بل لخط وتيار، والمؤشر البارز على ذلك هو الوفاء للإسلام والثورة وخدمة المحرومين والمستضعفين، وأنا أعلن في هذا المحضر الشريف رداً على محبة وثقة الناس أنني سأواصل نشاطي في طريق استقرار سيادة الإسلام الذي هو

إرادة شعبنا الثوري حتى التضحية بالنفس. مثل الأصحاب الآخرين الذين ضحوا بأنفسهم في ساحة العشق لله والشعب ووفوا بعهدهم **﴿ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾**.

والآن حيث انتخبني الشعب الايراني برأيه القاطع لرئاسة الجمهورية الاسلامية أعلن بوصفي أمين الشعب أولاً بروح ونفس خالية من الغضب والاستياء وبشعور عاطفي خالص وصميمي أن هناك في الجمهورية الاسلامية وفي حضن هذا الشعب الكبير والثوري محلاً مناسباً ولائقاً للخدمة لجميع خدام الاسلام والمسلمين وجميع المحبين الصادقين لله والشعب. وأقول لجميع الذين ابتعدوا عن شعبهم ومجتمعهم على أمل سراب خادع أن التحقوا بهذا الشعب وكونوا قطرة في موجه الهادر. إقطعوا قيود الأنانيات الفردية والفئوية من أرواحكم وأنفسكم. ولا يقوموا بجفاء الصادقين والرحماء والمظلومين أكثر من هذا وأن يعملوا برشد ورجولة لصالح الشعب الرشيد والشهم، وإذا أصبحوا هكذا فإنهم سيكونون أعزّاء لدى الشعب، وإذا كان غير هذا فإنهم مطرودون عند الله والناس **﴿ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة﴾**.

ثانياً إن بلدنا منذ سنين طويلة تعرض للنهب الثقافي والسياسي والاقتصادي للقوى الكبرى وبعد سنوات طويلة من إمتصاص الاستكبار العالمي لثروة شعبنا فإن شعبنا يريد الآن تقديم طرح جديد في العالم بقطع الارتباطات بشكل كامل وتنفيذ شعار لا شرقية ولا غربية، وسوف أقطع هذا الطريق بثبات وجسارة تبعاً للقائد الكبير وجنباً الى جنب هذا الشعب وباطمئنان كامل بأن النصر حليف شعبنا؛ لأن ثورتنا هي ثورة المحرومين والمستضعفين والوعد الإلهي صريح وحق **﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض...﴾**.

ثالثاً أتمنى وأطلب من الله وأبذل كل جهدي لتكون المرحلة

الجديدة التي تبدأ الآن في الجمهورية الاسلامية في ايران مرحلة خدمة المحرومين والمستضعفين ومرحلة التجلي الكامل لإرادة الباري تعالى في قطع جذور الاستكبار والاستضعاف الاجتماعي والاقتصادي الداخلي في وطننا الاسلامي وأطلب من الله أن يعينني على الوفاء بالالتزامات التي وضعها الدستور على عاتقي، وأطلب المدد من الروح المطهرة لمحمد المصطفى (ص) والأرواح الطيبة لأئمة الهدى عليهم السلام والأنفاس القدسية للصالحين في طريق خدمة الناس ونشر الدين والأخلاق والعدالة والمحافظة على الحرمة والكرامة الانسانية والتنفيذ الكامل للتعاليم الاسلامية، وأشكر الامام العزيز والكبير لعطفه المستمر الذي بذله في حق تلميذه ومحبه، وأشكر الشعب العطوف ذا الطينة الطاهرة لما أظهره من ثقة لا سابقة لها في حق خادمه وأخيه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

روح التوحيد
رفض عبوديّة غير الله

بسم الله الرحمن الرحيم

يوم نهض نبي الاسلام لحمل رسالة تحرير الانسان، وأعلن شعار «لا إله إلا الله» واجه معارضة حادّة ومقاومة عنيفة. وكان في مقدمة هذه الجبهة المضادة رؤساء القبائل ووجهاؤها. وكان بقية المعارضين تابعين ومطيعين لهؤلاء السادة والكبراء.

هؤلاء واجهوا الرسول. وواجهوا الفئة المؤمنة. في البداية، بأبسط الأسلحة العدوانية، بالهمز واللمز والاستهزاء، ثم عمدوا الى أسلحة أشد وأفتك كلما ازدادت الحركة التوحيدية قوة وبلورة، وهكذا كررت هذه الجبهة المضادة خلال الأعوام الثلاثة عشر قبل الهجرة تلك المشاهد المخزية في تاريخ الصراع بين الحق والباطل.

هذه الحقيقة التاريخية تستحق مزيداً من الدقة والإمعان، لأنها تشكل مؤشراً هاماً للتعمق في فهم الاسلام، وفي فهم التوحيد الذي

يشكل العمود الفقري للاسلام.

إنه لمؤسف جداً، بل إنها لمأساة لكل دعاة تحرير الانسان أن نشهد انحراف مفهوم التوحيد في عصرنا، فهذا المفهوم يشكل أعمق أسس محتوى الأديان، ولا يناظره مفهوم آخر في عمق إتجاهه نحو تحرير الانسان وإنقاذ البشرية المعذبة على مسرح التاريخ.

الرسالات الإلهية عامة عملت خلال التاريخ، على ما نعلم، على تغيير المجتمع، ودفعه في إتجاه يخدم مصالح الانسان وينقذ المستضعفين والمسحوقين، ويقضي على كل مظاهر الظلم والتمييز والعدوان، المحتوى الأخلاقي لكل الأديان الكبرى ـ كما يقول أريش فروم ـ يتكون من التطلع نحو: العلم، والحب الأخوي، والتخفيف من الآلام، والاستقلال، والشعور بالمسؤولية. (وهناك أيضاً تطلعات سامية شريفة أخرى لا تتوقع من باحث مادي أن يدركها).

كل هذه التطلعات والآمال تتلخص في مبدأ التوحيد، والأنبياء كانوا يطرحون كل أهدافهم من خلال شعار التوحيد، كما كانوا يحققون تلك الأهداف أو يمهدون لتحقيقها في أعقاب كفاح ينشب تحت راية هذا الشعار.

إنه لمؤسف حقّاً لا للموحدين فحسب، بل لكل المتبنين لهذه الآمال والأهداف، أن يبقى محتوى التوحيد مجهولاً أو محرّفاً أو سطحياً لا يتجاوز الإطار الذهني، خاصة في عصر تتصاعد فيه ضرورة الاتجاه نحو تلك الأهداف أكثر من أي وقت مضى.

* * *

ذكرنا أن المجابهات التي شهدها عصر فجر الاسلام تستطيع أن

توضح حقيقة هامة بشأن مفهوم التوحيد.

هذه الحقيقة هي أن شعار «لا إله إلا الله» إتجه أولاً لمقارعة أولئك الذين حاربوه وعادوه، وهم: أفراد الطبقة المسيطرة المقتدرة في المجتمع.

رد الفعل الذي يبديه خصوم كل حركة في المجتمع يعبّر دوماً بوضوح عن الاتجاهات الاجتماعية لتلك الحركة، ومدى عمق تأثير هذه الاتجاهات، كما يمكن فهم الاتجاه الطبقي والاجتماعي للحركة من خلال دراسة طبيعة أعدائها وانتماءاتهم الطبقية، ويمكن قياس عمق تأثيرها عن طريق فهم مدى تصلّب الأعداء تجاهها.

من هنا، فإن دراسة جبهة أصدقاء الدعوات الإلهية وجبهة أعدائها، واحدة من الطرق الموثوقة في فهم هذه الدعوات بشكل صحيح.

حين نشاهد أن الفئات المقتدرة كانت دوماً سبّاقة في محاربة الرسالات الالهية، نفهم بوضوح أن هذه الرسالات تعارض بطبيعتها هذه الفئات، تعارض تجبّرها وترفها، بل تعارض أساساً هذه الطبقية التي جعلت هذه الفئات متميزة عن غيرها.

قبل أن ندرس التوحيد من هذا المنظار، منظار مقارعته لكل ألوان السيطرة الاجتماعية، لا بد من الاشارة أولاً إلى أن التوحيد لا ينحصر في إطار نظرية فلسفية ذهنية كما هو شائع، بل هو نظرية أساسية حول الانسان والعالم، ومنهج إجتماعي واقتصادي وسياسي للحياة.

يندر أن نجد في قواميس الألفاظ الدينية وغير الدينية لفظة مثل لفظة التوحيد في استيعابها للمفاهيم الثورية البنّاءة، ولأبعاد الحياة الاجتماعية والتاريخية للانسان، لم يكن من الصدفة أن تبدأ كل

الدعوات والحركات الالهية في التاريخ بإعلان توحيد الله وحصر الربوبية والألوهية به.

أبعاد محتوى التوحيد نلخصها فيما يلي:

أ ـ التوحيد على صعيد التصور (النظرة العامة للكون والحياة).

يعني وحدة جميع العالم وإنسجامه وائتلاف أجزائه وعناصره.

مبدأ الخلق واحد، وجميع المخلوقات من ذلك المبدأ الواحد، وليس هناك آلهة متعددة في خلق العالم وإدارته، وهذا يستتبع وحدة جميع أجزاء العالم في التكوين والاتجاه.

﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾.

(الملك، ٣)

﴿أولَم يتفكَّروا في أنفسِهم؟ ما خلق اللهُ السموات والأرضَ وما بينهما إلا بالحق وأجلٍ مسمى﴾.

(الروم، ٨)

العالم المتحرك ـ انطلاقاً من هذا التصور ـ قافلة متصلة الأجزاء، كإتصال حلقات السلسلة الواحدة، وكإرتباط أجزاء الجهاز الواحد العاملة في إتجاه واحد. وكل جزء من هذه الأجزاء، يكتسب معناه الواقعي ويتضح واجبه من خلال فهم مكانته في مجموع هذا التركيب. كل الأجزاء، يعاون بعضها الآخر ويكمّل بعضها الآخر في هذا السير التكاملي الحثيث، وكل واحد منها آلة ضرورية في هذه المجموعة. وكل توقف وفساد وركود وانحراف في أي واحد من هذه الأجزاء يؤدي الى بطء وفساد وإنحراف في جميع الجهات، وبهذا الشكل ترتبط جميع الذرات مع بعضها برباط معنوي عميق.

ويعني أن للعالم هدفاً، ويقوم على حساب وانضباط دقيق، وأن

لكل واحد من الأجزاء روحاً ومعنى.

العالم له خالق حكيم. وبناءً على هذا، فإن لأصل الوجود كما لكثير من أجزائه، حكمة وغاية واتجاهاً وهدفاً.

﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين﴾.

(الأنبياء، ١٦)

العالم بمجموعه ـ إنطلاقاً من هذا التصور ـ ليس بالحائر العابث، بل هو مثل ماكنة مصنوعة ومرصودة للعمل من أجل هدف معين. يمكن السؤال عن هدفه، ولا يمكن السؤال عن أصل هذا الهدف. إنه قصيدة ذات مضمون ينبغي التأمل والتدبر فيها لفهم مضمونها، ولا يمكن إعتبارها إطلاقاً صوتاً منطلقاً من حركة عشوائية.

ويعني أبعد من ذلك خضوع كل عناصر العالم وكل الأشياء لله.

فلو يوجد بين هذه المجموعة عنصر شاذ متمرد، كل قوانين الطبيعة وكل ما يخضع لسيطرة هذه القوانين منصاع لله وعبد له. فوجود القوانين التكوينية والطبيعية على ساحة الكون لا يعني نفي ربوبية الله ومبدئيته.

﴿إن كل من في السموات والأرض إلاّ آتي الرحمن عبداً﴾.

(مريم، ٩٣)

﴿بل له ما في السموات والأرض كلٌ له قانتون﴾.

(البقرة، ١١٧)

﴿وما قدروا الله حق قدره، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسمواتُ مطوياتٌ بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾.

(الزمر، ٦٧)

ب ـ التوحيد على صعيد فهم الانسان.

يعني وحدة أبناء البشر وتساويهم في ارتباطهم بالله.

إنه رب جميع الناس. وليس لأحد ـ بسبب طبيعته الانسانية ـ علاقة خاصة متميزة به. ولا لأحد معه قرابة. ليس إله شعب خاص أو قبيلة معينة، ولم يختر شعباً معيناً ليكون ذلك الشعب سيداً والباقي مسودين. كل الناس أمام الله سواسية، وليس لأحد عند الله كرامة خاصة إلا بالعمل الصالح، أي بالسعي والمثابرة على طريق خدمة الناس والعمل بأحكام الله المؤدية الى سمو الانسان.

﴿وقالوا إتخذ الله ولداً، سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون﴾.

(البقرة، ١١٧)

﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنّا له كاتبون﴾.

(الأنبياء، ٩٤)

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

(الحجرات، ١٣)

ويعني وحدة أبناء البشر وتساويهم في الخلقة والتكوين الانساني.

الانسانية عنصر واحد يسري في جميع أفراد النوع البشري، بشكل متساوٍ، ليس هناك آلهة متعددة خلقت فئات بشرية متعددة، ولذلك فلا توجد ثمة اختلافات وفواصل منيعة في الخلقة، كما أن إله الطبقة الاجتماعية العليا ليس بأقوى من إله الطبقة الاجتماعية السفلى. كل الناس مخلوقات الإله الواحد الأحد، وكلهم متشابهون في جوهر خلقتهم.

﴿يا أيّها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾.

(النساء، ١)

ويعني تساوي أبناء البشر في الامكانات المتاحة لهم من أجل السموّ والتكامل.

البشر متشابهون في جوهرهم الانساني وطبيعتهم الانسانية، وهذه الطبيعة الانسانية جُبِلَت بيد بارىء حكيم. فليس هناك إذن فرد عاجز ذاتياً عن إرتقاء مدارج الصراط المستقيم نحو السمو والتكامل. من هنا فدعوة الله دعوة عامة، ولا تختص بشعب معين أو فئة خاصة. الظروف المختلفة لها آثارها المختلفة على الانسان، لكن هذه الظروف الطارئة لم تستطع أن تصنع من الانسان بشكل دائم شيطاناً أو ملكاً وتغل يديه وتسلب إختياره وتسد الطريق أمام انتخابه وتغيره.

﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾.

(سبأ، ٢٨)

﴿وأرسلناك للناس رسولا﴾.

(النساء، ٧٩)

﴿يا أيها الناس قد جائكم برهان من ربكم، وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً. فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيما﴾.

(النساء ١٧٤ ـ ١٧٥)

ويعني حرية جميع الناس من قيود الأسر، ومن قيود العبودية لغير الله وهو تعبير آخر عن ضرورة العبودية لله.

أفراد البشر الراضخون بشكل من الأشكال لسيطرة غير الله (سيطرة فكرية وثقافية، أو اقتصادية، أو سياسية) هم مستعبدون لعباد أمثالهم

بالمفهوم الواسع للعبادة. هؤلاء قد اتخذوا لله أندادا، والتوحيد يرفض هذا الشكل من الحياة. ويعتبر الانسان عبداً لله فقط، ويحرره من العبودية والرضوخ لكل نظام، بل لكل عامل مسيطر يضع نفسه مكان الله. فالتوحيد يعني التسليم لله وحده، ويستتبع ذلك رفض كل سلطة غير سلطة الله مهما كان شكلها ونوعها.

﴿إن الحكم إلا لله، أمر أن لا تعبدوا إلاّ إياه، ذلك الدين القيّم﴾.

(يوسف، ٤٠)

﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه﴾.

(الإسراء، ٢٣)

والتوحيد بالمعنى المتقدم يعني تكريم الانسان وتثمينه.

فالعنصر الانساني السامي أعظم من أن يخضع ويرضخ لأحد غير الله فالوجود المطلق والجمال المطلق هو وحده الذي يستحق عبادة الانسان وثناءَه وتعشقه. وهذا النزوع المتسامي هو درجة من درجات السمو.

لا شيء ـ غير ذات الله تعالى ـ يتمتع بمنزلة يستحق فيها عبادة الانسان ودعاءه. كل الأصنام الجامدة والمتحركة التي فرضت نفسها على فكر الانسان وقلبه وجسمه، واغتصبت حاكمية الله في حياة الانسان هي رجس وأوثان تبعد الكائن البشري عن طهره ونقائه الفطري، وتذلّه وتصده عن حركته. ولا بد للانسان ـ إن أراد استعادة مكانته السامية ـ أن يجتنب هذه الأوثان ويغسل عن وجوده عار التلوث بعبوديتها.

﴿فأجتنبوا الرجس من الأوثان، وأجتنبوا قول الزور، حنفاءَ لله غير مشركين به، ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح من مكان سحيق﴾.

(الحج، ٣٠ ـ ٣١)

﴿ولا تجعل مع الله إلهاً آخر، فتُلقى في جهنم ملوماً مدحورا﴾.

(الاسراء، ٣٩)

﴿لا تجعل مع الله إلٰه آخر فتقعد مذموماً مخذولاً﴾.

(الاسراء، ٢٢)

يعني وحدة وإنسجام حياة الانسان ووجوده.

حياة الانسان مركبة من الذهن والواقع، من الفكر والعمل. وإذا خضع واحد من هذين الجانبين، بأجمعه أو بقسم منه، لأعداء الله، أي إذا أصبح الذهن الهياً والواقع غير إلهي، أو أصبح الواقع إلهياً والذهن بعيداً عن الله، حينئذٍ تظهر الازدواجية في حياة الانسان، ويبرز الشرك في عبودية الله.

الانسان في مثل هذه الحالة كمؤشر مغناطيسي ظهر في مجاله المغناطيسي عنصر غريب. المؤشر عندئذٍ إمّا أن ينحرف عن إتجاهه الطبيعي انحرافاً تامّاً، أو يبقى يتأرجح يمنة ويسرة. أي سوف ينحرف الانسان عن الصراط المستقيم المتناسب مع طبيعته الانسانية، ينحرف عن الله.

﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلاّ خزي في الحياة الدنيا، ويوم القيامة يُردون الى أشدّ العذاب﴾.

(البقرة، ٥٨)

ويعني إنسجام الانسان مع العالم المحيط به.

الساحة الكونية الفسيحة تزخرُ بقوانين الخليقة، ولا تغرب أدنى ظاهرة طبيعية عن إطار هذه القوانين. وبإنسجام هذه القوانين وتعاضدها والتقائها ينتظم شكل الكون ويسود في العالم هذا النظام الرائع المشهود. الانسان جزء من هذه المجموعة وتتحكم فيه قوانينها العامة،

إضافة الى قوانين خاصة. غير أن هذه القوانين الخاصة متناسبة ومنسجمة أيضاً مع قوانين الظواهر الأخرى.

أما الانسان، خلافاً لسائر الظواهر الأخرى المسخرة للحركة على طريقها الطبيعي الفطري، يتمتع بقوة إرادة وقدرة اختيار. وعليه أن يطوي طريقه الفطري الطبيعي عن إختيار؛ لأنه طريق سموّه وكماله. وهذا يعني أنه قادر على الانحراف عن هذا الطريق الطبيعي.

﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾.

(الكهف، ٢٩)

التوحيد يدعو الانسان الى السير على طريقه الطبيعي الفطري المنسجم مع كل الكون، وبذلك يربط الكائن البشري ـ باعتباره عضواً أصلياً من أعضاء هذا الكون ـ في عمله وسعيه بسائر أجزاء الكون، ويخلق بذلك وحدة وإنسجاماً تامين.

﴿أفغير دين الله يبغون، وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يُرجعون﴾.

(آل عمران، ٧٨)

﴿ألم تر أنّ الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس﴾.

(الحج، ١٨)

ج ـ التوحيد على صعيد المناهج الاجتماعية (الاقتصادية والسياسية...).

يسلب من كل مصدر غير الله صلاحية الانفراد بوضع مناهج مستقلة لشؤون الحياة والانسان.

فالله خالق الانسان والكون والمصمم لهذا النظام الكوني

المنسجم، والعالم بإمكانات الانسان واحتياجاته.

الله يعلم بما ينطوي عليه الكائن البشري من ذخائر دفينة وطاقات مكنوزة، وبما ينطوي عليه الكون من كنوز وإمكانات، ويعلم ميزان وأبعاد استثمار هذه الكنوز والامكانات، ويعلم كيف تلتقي هذه جميعاً مع بعضها.

من هنا فهو وحده القادر على وضع منهج لطريقة الحياة، ولعلاقات الانسان، ومنهج حركته في إطار نظام التكوين، وهو وحده القادر على وضع قوانين الحياة وتعيين شكل النظام الاجتماعي.

إختصاص هذا الأمر بالله نتيجة طبيعية ومنطقية للخالقية والألوهية، فكل تدخل من الآخرين ـ إذن ـ لتعيين المسيرة العملية للبشرية هو تدخل في حاكمية الله وإدعاء للألوهية وباعث على الشرك.

﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما﴾.

(النساء، ٦٥)

﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله، فقد ضلَّ ضلالاً مبينا﴾.

(الأحزاب، ٣٦)

يسلب حق الولاية على المجتمع وحياة الانسان من غير الله.

وولاية الانسان على الانسان، لو قامت على أساس حق مستقل وبدون مسؤولية، لاستلزمت الظلم والطغيان والعدوان. الفرد الحاكم والجهاز الحاكم لا يستطيع أن يتخلص من الانحراف والطغيان والافراط إلا إذا سُلِّم زمام الأمور بيد هذا الفرد أو هذا الجهاز من قبل سلطة عُليا ضمن إطار مسؤوليات متناسبة. وهذه السلطة العليا في المدرسة الدينية هي الله المحيط بكل شيء علماً.

﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض﴾.

(سبأ، ٣)

﴿ولو تقوَّلَ علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين﴾.

(الحاقة، ٤٤)

هذه السلطة العليا لا تنطلي عليها خدعة كما قد تنطلي على الجماهير، ولا يمكن إتخاذها وسيلة للسيطرة والتجبر كما تُتخذ الأحزاب، ولا يمكن المساومة معها كما يمكن مع علية القوم وزعمائهم.

وبنظرة أعمق: لو استلزم نظم الحياة انتهاء كل أجهزة الحياة الاجتماعية بنقطة واحدة، وتفرد قوة مسيطرة بمسك زمام جميع الأمور، لما كانت تلك القوة المسيطرة سوى خالق الكون والانسان.

فالحكم حق خاص بالله، ينفّذه مَن عيّنهم الله، أي أولئك الذين تتجسد فيهم أكثر من غيرهم تلك المعايير والخصال المحددة في الايديولوجية الإلهية، وهؤلاء منفّذون وحفظة للقوانين الإلهية.

﴿قل أغير الله أتّخذُ وليّاً؟ فاطر السماوات والأرض، وهو يطعِم ولا يُطَعم، قل إني أمِرتُ أن أكون أول من أسلم ولا تكوننَّ مِن المشركين﴾.

(الأنعام، ١٤)

﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويُؤتون الزكاة وهم راكعون﴾.

(المائدة، ٥٥)

﴿قل أعوذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس﴾.

(الناس، ١ ـ ٤)

ويعني إختصاص الملكية المطلقة الأصلية لكل نعم الكون وذخائره بالله.

ليس لأحد أن يملك ويتصرف مباشرة ومستقلاً. كل شيء أمانة بيد الانسان لإستثماره والاستعانة به على طريق السمو والتكامل. ليس للإنسان المنَعّم أن يفسد ويتلف نعم هذه العالم التي هي ثمرة سعي آلاف الظواهر والعناصر في هذا العالم، أو أن يهمل هذه النعم أو يستثمرها في طريق غير طريق السمو الانساني. ما في يد الانسان، وإن كان ملكاً له. فهو عطاء إلهي. من هنا ينبغي أن يتجه استثمار هذا العطاء على الطريق الذي عينه الله، أي في طريقه الطبيعي الأساسي، في الطريق الذي خلق من أجله في الحقيقة. واستثمار هذا العطاء الإلهي في غير هذا الطريق انحراف عن إتجاهه الطبيعي، إنه الفساد.

دور الانسان إزاء هذه النعم الإلهية المتنوعة هو استثمارها بشكل صحيح، وفتح مغاليق كنوزها، وقبل ذلك إحياؤها والبلوغ بها الى درجة الكمال طبعاً.

﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون، سيقولون لله، قل أفلا تذكَّرون﴾.

(المؤمنون، ٨٦ ـ ٨٧)

﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جمبعا﴾.

(البقرة، ٢٩)

﴿اعبدوا الله، ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾.

(هود، ٦١)

﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل

ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة﴾.

(الرعد، ٢٨)

ويعني أن أفراد البشر متساوون في حق استثمار نعم الحياة.

الإمكانات والفرص متكافئة أمام جميع البشر ليستثمر كل منهم هذه النعم قدر حاجاته وضمن إطار سعيه وعمله. هذه الساحة الكونية لا توجد فيها منطقة خصوصية محصورة بفئة معينة. الجميع يستطيعون أن يستثمروا نعم الحياة المتنوعة قَدَر همتهم وإرادتهم، دون تمايز بينهم في العنصر أو الموقع الجغرافي والتاريخي، بل وحتى في الانتماء الايديولوجي.

﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً/ والأنعام خلقها/ لكم كم فيها جمال/ تحمل أثقالكم/ أنزل من السماء ماءً لكم/ ينبت لكم به الزرعَ/ وما ذرأ لكم في الأرض/ لتركبوها/ لتأكلوا منه﴾.

وكل هذه الآيات من مطلع سورة النحل تخاطب جميع البشر دون أن تتجه في خطابها الى فئة خاصة أو طائفة خاصة، وهي جاءت في سياق آياتٍ أخرى تخاطب جميع البشر أيضاً مثل:

﴿ولو شاء الله لهداكم أجمعين﴾

﴿والهكم إله واحد﴾

* * *

هذا جانب من المحتوى العميق الواسع للتوحيد. ومن خلال هذا الاستعراض السريع يتضح بجلاء أنّ التوحيد ليس بالنظرية الذهنية غير العملية المعزولة عن الحياة وعما يرتبط بحركة المجموعات البشرية وبحركة الفرد ونشاطه. التوحيد لا يكتفي باستبدال معتقد بمعتقد آخر. بل إنه:

من جهة، نظرة عامة للكون والحياة تشتمل على مفهوم خاص للعالم وللانسان ولمكانة الانسان بين ظواهر العالم ومكانته في التاريخ، ولإمكاناته واحتياجاته ومتطلباته الذاتية، ولاتجاهه ومراحل سموه وكماله.

ومن جهة أخرى، منهج اجتماعي شامل متناسب مع طبيعة الانسان ويستطيع الكائن البشري في إطاره أن يسمو على مدارج كماله بسهولة وسرعة، إنه أطروحة خاصة للمجتمع تتضح فيها الخطوط العامة والأساسية للكيان الاجتماعي.

من هنا حين يرتفع نداء التوحيد في المجتمعات الجاهلية (المجتمعات القائمة على أساس الجهل بحقيقة الإنسان) والمجتمعات الطاغوتية (القائمة على أساس المعاداة للقيم الانسانية الحقة) فإنه يحدث تغييراً شاملاً، ينير القلوب المظلمة ويحيي النفوس الهامدة، ويبعث هزة في جسد المجتمع الراكد، وينظم الشؤون المبعثرة المتناقضة لذلك المجتمع. يحدث التوحيد تغييراً في المحتوى النفسي، والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية، وفي القيم الأخلاقية والانسانية. وبعبارة قصيرة، يهاجم التوحيد الوضع الجاهلي القائم والسلطة التي تحمي هذا الوضع. والجو الذي يغذي هذا الوضع ويمدّه بالحياة.

التوحيد ـ إذن ـ ليس فقط أطروحة ترتبط بمسألة نظرية محضة أو مسألة ذات إطار عملي محدود، بل إنه أيضاً طريق جديد أمام الانسان، يستهدف تقديم أسلوب آخر للعمل والحياة وإن استند الى تحليل ذهني ونظري.

إنطلاقاً من هذا الفهم لمحتوى التوحيد نعتقد أن هذا الأصل يشكل حجر البناء في صرح الدين، ومحتواه الأساسي، والقاعدة التي

يقوم عليها فهم التوحيد على أنه نظرة لما وراء الطبيعة أو أنه على أحسن الأحوال أطروحة أخلاقية عرفانية، هذا الفهم لا يتناسب إطلاقاً مع الايديولوجية الاسلامية الحية التي تنطوي على أطروحة كاملة للحياة الاجتماعية.

كان هناك على مرّ التاريخ طبعاً أفراد، مع إيمانهم بالله وبالتوحيد غفلوا أو تغافلوا عن المحتوى العيني والعملي ـ وخاصة الاجتماعي ـ لهذه العقيدة. هؤلاء وطنوا أنفسهم على المعيشة في كل زمان ومع كل الظروف بحيث لا تكاد تميزهم عن الكافر بالتوحيد. أي أن هذه العقيدة لم تبعث فيهم شعور التعارض مع الوضع غير التوحيدي القائم، ولم يثقل كاهلهم عبء الشرك المستفحل في مجتمعهم.

في مطلع الاسلام كان هناك مجموعة من الحنفاء يعيشون في مكة مركز الوثنية وعاصمة أصنام العرب الكبرى. لكن وجودهم لم يكن له أدنى تأثير على الجو الفكري والاجتماعي؛ لأن مفهوم هؤلاء الحنفاء عن التوحيد لم يتعدّ أذهانهم وقلوبهم وإطار حياتهم الخاصة، ولم يكن له أدنى تواجد في تلك المتاهات الجاهلية، ولا أقل تأثير على الحياة المؤسفة القائمة هناك. هؤلاء الذين يسمون بالموحدين كانوا يعيشون مع غيرهم على ساحة واحدة ويطوون مسيرة تلك الحياة بنفس الطريقة دون أن يزعجهم شيء. هذا الفهم الذهني للتوحيد يتميز بهذه الصفة من الخمول والانعزال عن الحياة وخاصة الحياة الاجتماعية.

في مثل هذه الأجواء أعلن الاسلام مفهوم التوحيد باعتباره عقيدة ملتزمة وتنظيماً للحياة وأطروحة جديدة للمجتمع. وبهذا الشكل أعلن هويته باعتباره دعوة انقلابية لكل مخاطبيه، المؤمنين منهم والكافرين. فكل من سمع نداء الاسلام علم أنه نظام اجتماعي واقتصادي وسياسي جديد لا يتلاءم إطلاقاً مع الأوضاع التي كانت قائمة في العالم آنذاك،

بل إنه يستهدف إزالة الوضع القائم وإبداله بوضع آخر.

بسبب هذه الأطروحة، اندفع المؤمنون صوب الدعوة باشتياق ولهفة وولع شديد وأسلموا لها، ولهذا السبب أيضاً هب المعارضون والكافرون ليقاوموا نداء التوحيد بوحشيّة وضراوة، وليصعدوا عداءهم يوماً بعد يوم.

هذه الحقيقة التاريخية، بمقدورها أن تكون معياراً لتقييم صحة أو عدم صحة إدعاء التوحيد في كل زمان ومكان. من الصعب أن تصدق وجود التوحيد في نفوس قوم يشبهون موحدي مكة قبل ظهور الإسلام.

التوحيد المهادن.. التوحيد المداهن مع كل الأنداد والآلهة المزيفة.. التوحيد الذي لا يعدو أن يكون فرضية ذهنية، ليس إلا نسخة ممسوخة لتوحيد الأنبياء.. ومن الطبيعي أن يخلوا مثل هذا التوحيد من ديناميكية دعوة الأنبياء.

من خلال هذه الرؤية نستطيع أن نفهم سبب انتشار نور الاسلام وتقدمه في العصور المتقدمة، وسبب تراجعه وتقهقره وضعفه في العصور المتأخرة إسلام رسول الله (ص)، كان يضع التوحيد أمام الناس باعتباره طريقاً ومسلكاً. وإسلام العصور التالية، طرح التوحيد باعتباره نظرية يدور حولها البحث والجدل في المجالس والمحافل. كان الكلام هناك يدور حول تصور جديد للعالم ونظرية جديدة لحركة الحياة، وهنا الكلام يدور حول مسائل كلامية فرعية خالية من كل عطاء حي، كان التوحيد هناك يشكل الهيكل العظمي للنظام القائم، والمحور لكل العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهنا يتمثل في لوحة فنية جميلة معلقة في صالة، الهدف منها إكمال مظاهر الزينة في الصالة. وأي دور فعال يمكن أن تتوقعه من مثل هذه الظاهرة الكمالية؟!.

* * *

مما تقدم يتضح أن التوحيد من منظار عملي أطروحة للمجتمع ومنهج للحياة وقاعدة للنظام الذي اعتبره الاسلام متناسباً مع طبيعة الانسان ونموه وسموه. وهو من منظار نظري يشكل القاعدة الفكرية الفلسفية لذلك النظام.

بعد هذه التمهيدات، نستطيع أن نعود الى بداية المقال، وندرس المسألة من الزاوية الخاصة التي استهدفناها فيه.

قلنا إن المجابهات الأولى التي واجهها نداء التوحيد انطلقت من ذوي القدرة والسلطة في المجتمع. وهذا مؤشر يثبت أن الضربة التي وجهها هذا الشعار إتجهت أول ما إتجهت وأكثر ما إتجهت نحو تلك الفئة المقتدرة المسلطة، أو نحو الفئة المستكبرة على حد التعبير القرآني.

وقلنا أن الدعوات التوحيدية في مختلف عصور التاريخ، ما إن انطلقت في المجتمع حتى إتخذت موقفها الواضح من المستكبرين، وعلى أثر هذا الموقف إنقسم المجتمع الى فئتين متناقضتين: الفئة المعارضة المستكبرة، والفئة المؤمنة المستضعفة.

وقلنا أخيراً إن رد الفعل الذي تبديه هاتان الفئتان تجاه رسالة التوحيد هي الخاصة التي تميز التوحيد الحقيقي الأصيل. أي إن التوحيد ـ متى ما أعلن بمفهومه الأصيل وبشكله الصحيح ـ يواجه هذه المجابهات وردود الفعل الاجتماعية.

والآن علينا أن نتفحص أبعاد التوحيد لنرى أيّ بُعد من هذه الأبعاد يتعارض مباشرة مع مصالح الطبقة المستكبرة ويصطدم مع وجودها. بعبارة أخرى علينا أن نفهم تلك النظرة التوحيدية التي تستثير المستكبرين وتدفعهم الى إتخاذ موقف المجابهة الحادة.

تفهّم شخصية المستكبر في القرآن الكريم تعيننا كثيراً على فهم هذا الموضوع.

القرآن الكريم يعطي في أكثر من أربعين موضعاً صورة عن المستكبر وخصائصه النفسية ومكانته الاجتماعية وأهدافه وأطماعه التوسعية الاستئثارية. وبشكل عام نجد القرآن يحدد للمستكبر الخصائص التالية:.

يرفض الله بالمفهوم الذي تعبر عنه عبارة: «لا إله إلا الله» (أي حصر الحاكمية والمالكية المطلقة به تعالى)، وإن لم يرفض الله كحقيقة ذهنية تشريفاتية محدودة الإطار:

﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون﴾.

(الصافات، ٣٥)

﴿فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا مَن أشد منا قوة﴾.

(فصلت، ١٥)

﴿وإذا تُتلى عليه آياتُنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم﴾.

(لقمان، ٧)

ويتخذ موقف الجاحد والمكذب تجاه دعوة النبي التغييرية التحررية، ويجابهها بحجة أنه أقدر من غيره على فهم الطريق الصحيح، وبحجة أن الله ينبغي أن يخاطبه مباشرة:.

﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا: لو كان خيراً ما سبقونا اليه﴾.

(الاحقاف، ١١)

﴿وإذا جائتهم آية قالوا: لن نؤمن حتى نُؤتَى مثلَ ما أوتي رسلُ الله﴾.

(الأنعام، ١٢٤)

ويتهم المستكبرون صاحب الدعوة بأنه يستهدف الحصول على الجاه والمنـزلة، كما يتذرعون بالتقاليد البالية السائدة لنظامهم المسيطر للحد من انتشار الدعوة في المجتمع.

﴿قالوا: أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض؟ وما نحن لكما بمؤمنين﴾.

(يونس،

ويستعينون بالقوة والتزوير وبمختلف سبل الخداع والتضليل لإبقاء الناس تحت سيطرتهم وعبوديتهم، ويدفعونهم الى مجابهة كل دعوة تحررية: **﴿وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا﴾.**

(الأحزاب، ٦٧)

﴿فيقول الضعفاءُ للذين استكبروا: إنا كنا لكم تبعاً، فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار﴾.

(المؤمن، ٤٧)

﴿قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾.

(الأعراف، ١٠٨،١٠٩)

وأخيراً يعرضون النبي وأتباعه الثائرين على النظام المسيطر وعلى الاتجاه الفكري السائد لأقسى الحملات وأشد أنواع التعذيب والأذى والتنكيل.

﴿قُتل أصحاب الأخدود. النار ذات الوقود. إذ هم عليها قعود. وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود﴾.

(البروج، ٣ ـ ٧)

﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليَدْعُ ربه، إني أخاف أن يبدّل دينكم، أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾.

(غافر، ٤٦)

هذه هي باختصار الخصائص التي يذكرها القرآن الكريم للمستكبرين. وهناك مواضع أخرى تجاوز فيها القرآن رسم الصورة الى وضع الإصبع على أفراد مشخصين ينتمون الى إتجاهات معينة:

﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا﴾.

(العنكبوت، ٣٩)

فرعون معروف، وهامان مستشار فرعون الخاص، والشخصية الأولى في جهاز فرعون طبعاً. و «ملأ فرعون» هم علية القوم في هذا الجهاز، والسائرون في ركاب فرعون ومشاوروه ومساعدوه. (راجع الآية ١٢٦ من سورة الأعراف). وقارون هو صاحب الثروات الطائلة والكنوز التي «مفاتحُهُ لَتنوء بالعُصبة أولي القوة».

وباستعراض عشرات الآيات من كلام الله العزيز بشأن الاستكبار، نستطيع أن نفهم المستكبر على النحو التالي: الجناح المسيطر في المجتمع الجاهلي، الماسك ـ دون استحقاق ـ بزمام السلطة السياسية والاقتصادية. واستمراراً لإستثماره وتسلطه الجابر، يمسك أيضاً بزمام الأفكار والمعتقدات المسيطرة على الأذهان، ويعمل بأساليب متنوعة على ملء الأذهان بأفكار تدفع الأفراد الى الاستسلام له والى الانسجام مع الأوضاع القائمة. وهذا المستكبر يهب لمقارعة كل دعوة الى التوعية، فما بالك إذا كانت الدعوة إنقلابية تغييرية!! حفاظاً على مصالحه بل على وجوده.

* * *

والآن نعود الى موضوعنا الأساسي:

كيف عرض الأنبياء عقيدة التوحيد؟

الجواب على هذا السؤال يوضح مواضع الحساسية التي تستثير المستكبر في هذه العقيدة، وسبب حساسيته من هذه المواضع، وسبب عدم قدرة المستكبر على تحمل عقيدة التوحيد حين تطرح بهذه الكيفية. وجدير بالذكر أن الجواب على هذا السؤال يوضح لنا من جانب آخر أهمية التوحيد بإعتباره القاعدة الأساسيّة التي تقوم عليها الرسالة.

نعلم أن شعار التوحيد هو أول نداء يرفعه النبي في المجتمع:

النبي الخاتم رفع في مكة شعار:

قولوا لا اله إلا الله تفلحوا.

والقرآن الكريم نقل عن أنبياء كرام مثل: نوح وهود وصالح وشعيب و. . خطابهم لأممهم، وكان الخطاب يدور حول محور التوحيد:

﴿يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غَيرُه﴾.

(الأعراف، ٥٩)

هذه الشعارات كما ترى تستند بالدرجة الأولى الى رفض كل عبودية لغير الله. النبي بهذه الشعارات يهيب بالجهلة الغافلين المنغمسين في أوحال النظام الجاهلي الطاغوتي أن يكفوا عن عبودية كل قطب وقدرة غير الله. وهذا يعني أن النبي يبدأ دعوته بإعلان الحرب على كل الذين يجعلون من أنفسهم آلهة من دون الله.

من هم أدعياء الألوهية في المجتمع؟ وما معنى إعلان الحرب على الألهة المزيفة؟ وما هو الموضع الذي تريد دعوة الأنبياء أن توجده في المجتمع؟.

عبارة «أدعياء الألوهية» توحي الى الأذهان عادة أولئك الذين جعلوا من أنفسهم «إلهاً» أي أولئك الذين إدعوا لأنفسهم تلك القدرة الخارقة التي كان البشر يؤمن بها على مر التاريخ بشكل من الأشكال.

وهذا فهم سطحي للعبارة.

كان هناك طبعاً في التاريخ مجرمون تافهون استغلوا قدرتهم السياسية والاجتماعية، فأوحوا الى أفراد أتفه منهم أنهم آلهة بالمعنى المتقدم أو أنهم يحملون جانباً من روح الإله. ولكن لو ألقينا نظرة على المعنى الواسع لألفاظ «العبادة» و «الربوبية» و «الألوهية» في القرآن لاستنتجنا أن إطار مفهوم «ادعياء الألوهية» أوسع من ذلك الفهم بكثير.

استعمال مادة «العبادة» في القرآن الكريم يفيد أن العبادة تعني التسليم والطاعة المطلقة لإنسان أو أي موجود آخر، حين نستسلم استسلاماً أعمى لشخص، ونتحرك وفقاً لرغباته وأهوائه وأوامره فقد عبدناه، وكل قوة تستطيع أن تخضعنا لها، وتسيطر على أجسامنا ونفوسنا، وتسخر طاقاتنا وفقاً لرغباتها، فإنها تصيّرنا عبيداً لها سواء كانت هذه القوة داخل أنفسنا أم في محيطنا الخارجي. ومن أمثلة هذه الاستعمالات القرآنية:

موسى يخاطب فرعون في بداية دعوته معاتباً يقول:

﴿وتلك نعمة تمنها علي أن عبّدت بني اسرائيل﴾.

(الشعراء، ٢٢)

فرعون وبطانته يخاطب بعضهم بعضاً فيقولون:

﴿أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون﴾.

(المؤمنون، ٤٩)

ابراهيم يخاطب أباه قائلاً:

﴿يا أبتِ لا تعبد الشيطانَ إن الشيطان كان للرحمن عصيّاً﴾.

(مريم، ٤٤)

رب العالمين يخاطب البشرية:

﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدوٌ مبين﴾.

(يس، ٦٠)

الله تعالى يعدّ عباده الصالحين:

﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشرى﴾.

(الزمر، ١٧)

وحول أولئك الذين يعيبون على المؤمنين إيمانهم يقول تعالى:

﴿من لعنه الله وغَضِب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل﴾.

(المائدة، ٦٥)

هذه الآيات عبرت عن الطاعة لفرعون ولبطانته وللطاغوت وللشيطان بكلمة «عباده». ومن خلال دراسة جميع آيات القرآن في هذا المجال نخلص الى أن العبادة في المفهوم القرآني: هي الإتباع والتسليم والطاعة المطلقة أمام قدرة واقعية أو وهميّة طوعاً ورغبة أو كُرهاً والزاماً، مع الشعور بالتقديس والثناء المعنوي أو بدونه.. هذه القدرة هي «المعبود» وهذا المطيع هو «العبد» و «العابد».

من خلال الإطار العام للمفاهيم المتقدمة يتضح معنى لفظة «الألوهية» ولفظة «الله» باعتبارهما تعبيراً آخر عن كلمة «المعبود»:

في النظام الجاهلي المنحرف المنقسم الى طبقتين: مستكبرة ومستضعفة، أي المنقسم الى طبقة مسيطرة ماسكة بزمام جميع الأمور ومترفة طبعاً، وطبقة مهملة مسخرة ومحرومة لزاماً، وأبرز مظاهر

الألوهية والعبودية هي هذه العلاقة غير المتعادلة بين الطبقتين.

من العبث أن نبحث وراء موجود مقدس بشري أو حيواني أو جامد، في دراسة آلهة المجتمعات الجاهلية على مر التاريخ. فأبرز مظهر للمعبود والإله في هذه المجتمعات، هو تلك الفئة التي تمارس، اعتماداً على ارتباطها بالطبقة المستكبرة، عملية إخضاع وإرضاخ الجماهير المستضعفة ودفعها على طريق إشباع نهمها وجشعها.

الدين الواقعي في هذه المجتمعات، هو «الشرك» لأن الآلهة فيها متعددة بتعدد مراكز القوة المسيطرة التي تستثمر الناس على طريق أهوائها.

الشرك هو تأليه أفراد الى جانب الله أو بدلاً من الله. وبتعبير آخر هو: إيكال أمور الحياة الى غير الله. وهو الاستسلام أمام كل قدرة غير الله، والإتجاه نحو هذه القدرة لدى الحاجة، والسير على طريقها.

التوحيد يقع في النقطة المقابلة للشرك تماماً: يرفض كل هذه الألهة، ويرفض التسليم لها، ويقاوم سيطرتها، ويحصن القلوب من الركون اليها، ويدفع الى إزالتها وطردها، ويشد الكائن الانساني بكل وجوده الى الله.

أول شعار رفعه رسل الله هو ذلك الرفض وهذا التسليم:

﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾.

(النحل، ٣٦)

﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلاّ نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾.

(الأنبياء، ٢٥)

الأنبياء إذن أعلنوا زوال النظام الجاهلي الفاسد المنحط بهذا

الشعار. وبهذا الشعار أيضاً دعوا الى كفاح مرير للطواغيت، أي لحماة هذا النظام وللمستهينين بالقيم الانسانية الاصيلة ولأصحاب تلك القيم التافهة المساندة للظلم والظالمين.

رفض الشرك هو في الواقع رفض لكل الكيانات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المقومة للمجتمع الجاهلي، والمتخذة من مذهب الشرك غطاء وتبريراً لوضع المجتمع المهزوز.

رفض الآلهة المزيفة يعني طرد كل الذين دأبوا على استضعاف الجماهير واستغلالها عن طريق القوة والتزوير، من أجل إشباع غرائزهم وأهوائهم الجامحة.

موسى إتجه الى حرب فرعون بهذا الشعار. نعم لقد تردد على ألسن بطانة فرعون مسألة رفض موسى لآلهتهم التقليدية:

﴿وقال الملأ من قوم فرعون أتذرُ موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذركَ والهتك﴾.

(الأعراف، ١٢٧)

غير أن فرعون ومن لف لفه كانوا يعلمون جيداً أن تلك «الآلهة»، أي الأصنام الجامدة، ليست إلا غطاء وتبريرا لألوهية فرعون وأتباعه. الصنم الجامد كان في الحقيقة تبريراً لتأليه الأصنام الحية، لذا كان من المنطقي تماماً أن يقف فرعون من دعوة موسى، أي من الدعوة الى الله الواحد الأحد بارىء السماوات والأرض، موقف المهدّد بالسجن وبقتل من آمن به وتعذيبهم:.

﴿قال: لئن اتّخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين﴾.

(الشعراء، ٢٩)

﴿قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهُم وإنا فوقهم قاهرون﴾.

(الأعراف، ١٢٦)

﴿لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلّبنّكم أجمعين﴾.

(الأعراف، ١٢٣)

كل هذا التعنت والتصلب أمام اسم «الله» ودعوة التوحيد، يعود الى أن هذا النداء لا يعني إلاّ:

الايمان بحاكمية الله وحدها على الحياة....

ورفض الآلهة المزيفة....

والإرتباط به وحده وتمزيق كل قيود العبودية الأخرى....

هذه هي روح التوحيد وأبعاده البناءة النابضة بالحياة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهم الصحيح للإسلام[1]

أشكر جميع الأخوة والأخوات الذين شرفونا في هذه الساعة المتأخرة من الليل وأقاموا هذا المجلس الصميمي ومنحوني هذه الفرصة لرؤيتهم والسماع منهم وأن نتحدث بشكل عام في مجال المسائل التي نحتاجها اليوم جميعاً، وأعتذر من التأخير لبعض الوقت وعدم إستطاعتي أن أصل قبل الآن بسبب البرامج التي لدينا، ويظهر أنه كان لديكم مجلس ولقاء ومحاضرة، وكنت أحب أن أشترك في ذلك المجلس وهذا ما لم يحصل للأسف الشديد.

ولعله يمكن القول بشكل مؤكد: إن ما نراه اليوم ماثلاً أمامنا، والجو الذي نلمسه هو تفسير واقعي وملموس لأحلامنا التي لم يكن في الحسبان تحققها في الواقع. فلا أنتم ولا نحن ولا أي شخص في هذه الدولة كان يتصور أننا نستطيع أن نرى الإخوة والأخوات يستطيعون. في جوٍّ حرّ أن يجلسوا مع بعضهم ويشعروا بأنه ليس هناك سيطرة ومراقبة وكبت وضغط، ولم نكن نستطيع أن نظن أن تقام الجمهورية الإسلامية، والحكومة التي تسير في خط النظام الإسلامي وفي إتجاه إقامة نظام العدل الإلهي، ولكن هذا الحلم قد تحقق اليوم وجعلنا أمام مسائل حساسة ومهمة جداً.

---

(١) ألقيت ليلة ٦ حزيران عام ١٩٧٩ في المجمع الثقافي بالأهواز.

كنا حتى الأمس، جميعاً ننظر الى المسائل بنظرة الناس الذين لديهم مسؤولية محدودة، وكنا نحدد موقفنا على أساس هذه المسؤولية والتكليف.

كانت المسؤوليات بأجمعها على عاتق النظام الجائر الذي كان حاكماً، وكانت لدينا مسؤولية محاربته، وطبعاً كنا حتى الآن نعتقد بأن المحاربة يجب أن تتم على أساس خط فكري محدد، وإذا كانت هناك محاربة بدون أن يوجهها خط فكري معين ومشخص فإن هذه المحاربة سوف لا تكون أساسية. كنا نعتقد بأنه يجب محاربة ذلك النظام، وكنا نحارب، وكانت هذه هي مسؤوليتنا، أن نتحمل آلام هذه المحاربة وأن نُسقط ذلك النظام.

مسؤوليتنا اليوم:

أما مسؤوليتنا اليوم فهي تختلف عن السابق، فلم تصعب المسؤولية فحسب، بل إن نوعها تغيّر عن السابق، فالمسؤولية التي كانت من الناحية الأساسية على عاتق ذلك النظام وذلك الجهاز هي اليوم على عاتقنا جميعاً. وربما لم يكن أياً منّا قد اشتغل في الأجهزة والمؤسسات الحاكمة في هذه الدولة. ولكن المسألة هي أن مسؤولية إدارة هذه الدولة وتوجيه هذه الدولة ومواصلة هذه الحركة تقع على عاتقنا جميعاً.

إن الأخوات والإخوة متساوون في المسؤولية عن هذا الأمر وأداء هذا الواجب.

نحن اليوم لا نستطيع أن نتكلم ونعمل على ضوء الفرد أو الجمع غير المسؤول. هناك إختلاف كثير فإن الإنسان الذي يجتاز الشارع ويرى

مخزن بضاعة قد اضطرمت فيه النار فهو وإن كان مكلفاً في حدود الوسع والقدرة بالحيلولة دون إحتراق هذا المخزن وهذا المتاع والبضاعة، إلاّ أن واجب الانسان الذي سُلّم له مخزن البضاعة وصار بذلك أميناً عليه أشدّ منه بكثير فإن واجبه يتضاعف ونوع مسؤوليته يختلف عن مسؤولية الشخص الأول. وطبعاً للرؤية الكونية الاسلامية فإن الإنسان فرد مسؤول أساساً، وهذا من العناصر البناءة للإنسان، فالانسان ليس فقط كائناً مفكراً ومريداً ومختاراً ومبدعاً؛ إذ أن المسؤولية والتكليف من العناصر البناءة ومن خصائص الانسان أيضاً، ولكن المسؤوليات ذات أنواع مختلفة، ونحن اليوم نتعرض الى أصعبها، والآن نبحث هذه المسؤولية.

إن الذي يبدو هو أن هذه المواجهة لا بد أن تستمر وكلنا نعرف إن قطع السلطة الاقتصادية والثقافية ليس بسهولة قطعنا للسلطة السياسية. كلنا نعرف أن هذه الكلاب السائبة التي كانت تدور حول هذه المائدة وتأكل وتنهب واضطرت اليوم الى الابتعاد لا يمكن أن تتخلى بهذه السهولة. الكل يعلم أن شعبنا كُبِّل وسحب بمئات الأغلال، ولعلنا جميعاً نعرف: كما أن القضاء على السلطة السياسية أسهل من القضاء على السلطة الاقتصادية فإن قطع السلطة الاقتصادية أسهل من القضاء على السلطة الثقافية حيث أنهم قد انهمكوا خمسين سنةً في ثقافتنا وعملوا خمسين سنة في تسميم أفكارنا وإدراكاتنا ومشاعرنا، ونحن اليوم حصيلة خمسين سنة من الجهود الضائعة، يجب أن نصلح أنفسنا. وكل هذا يتطلب زمناً ويتطلب سعياً وجهداً ومواجهة، وكل هذا يدعو الى التكليف. هذا هو واجبنا ولكن المسألة هي على أي معيار وعلى أي ضابطة وأساس نريد أن نواصل هذه المواجهة. فلسنا جماعة بلا ايديولوجية حتى يكون مرشدنا دافعاً أو اتجاهاً وطنياً، نحن لسنا كشعب فلسطين أخذت منازلنا، أيديولوجيتنا هي منازلنا، نحن نعتقد وندعي أن

الفكر الاسلامي له عمق وأصالة فينا بحيث يستطيع بشكل صحيح أن يوجه ثورة اجتماعية وحركة ثورية، يدمّر ويبني، ولهذا السبب قلنا: إننا لا نستطيع أن تكون لنا وحدة قوى مع الايديولوجيات التي تخالفنا في أساس الرؤية الكونية هذا ما نكرره الآن أيضاً، منذ فترة طويلة كانت عقيدتنا ولا تزال هي هذه، نحن لم نحارب أصحاب الايديولوجيات المادية والرؤى الكونية الالحادية كما أننا لا نحاربها الآن أيضاً. أي أننا لا نبدأ الحرب. ولكننا كنا نعتقد ولا نزال أيضاً أننا لا نستطيع أن نوحّد جهودنا معهم. إن هذا التصور الخاطيء قد وجه لنا ضربات كثيرة وهو أن نظن أننا نستطيع أن نوحّد ونتحد معهم، حتى نصل الى الشيء الذي تصورناه هدفاً مشتركاً.

كان تصوراً ساذجاً مهادناً قد ساد في أذهاننا فترة طويلة، وإن التجارب أيقظتنا، وقد وعت وأدركت عناصرنا الذكية والثورية والفعالة في جميع الطبقات هذا الدرس جيداً. وكان سببه هو أن ثورتنا ليست ثورة قومية جافة وفارغة. طبعاً كنا نريد أن نحرر إيران ونبني نظاماً حراً بدل النظام الاستعبادي والاستبدادي والاستغلالي السابق. كنا نريد أن يصل المستضعفون الى الإمامة، ولكن الإمامة تقترب بالأمة، والأمة هي تلك المجموعة التي لها جهة واحدة فما هي تلك الجهة؟ وما هو المعيار الذي تسعى على ضوئه هذه الجماعة نحو تلك الجهة؟ هذه مسائل يجب أن يوضحها الاسلام لنا. الاسلام هو ايديولوجيتنا.

إن طرح مسألة الإسلام اليوم وأمس تشترك في جهة واحدة وهي أنه يجب أن نبذل جهداً في التعرف على الاسلام بصدق. علينا أن نسعى لكي لا نطبق الأفكار الاسلامية على المعايير والضوابط غير الاسلامية، وهذه قاعدة مهمة جداً، وإذا لم يفهم شخص القاعدة اليوم ولم يدركها بشكل قاطع، فيجب القول إنه بطيء الفهم. لنسعى أن نتعرف على

الاسلام بأسلوبه الصحيح.

ولنتوسع في المسألة مقداراً أكثر:

تعرفون أننا تعرضنا الى التحريف سنين، وقد تعرض إدراكنا وفهمنا الى التحريف في أكثر المفاهيم والمصطلحات لقاموس الإسلام إنْ لم أقل في جميعها، لم نكن نفهم الصبر، لم نكن نفهم العبادة، لم نكن نفهم التوحيد، لم نكن نفهم النبوة، لم نكن نفهم الجهاد، كنا نقرأ جميع هذه المصطلحات في القرآن والنصوص الاسلامية، ولكن المفهوم الذي ينطبع في أذهاننا عن هذه المصطلحات لم يكن مفهوماً إسلامياً خالصاً بل كان مخلوطاً وغير خالص.

ماذا كان السبب؟ السبب أن الثقافة الاسلامية الأصيلة قد تحولت الى شيء آخر طيلة قرون بسبب امتزاجها بالتقاليد والعادات والأغراض والجهالات. كان إدراكنا للمفاهيم الاسلامية والمصطلحات الاسلامية يختلف كثيراً عما كان يفهمه المسلمون في صدر الاسلام. ثم لحسن الحظ أدت الثقافة العالمية الجديدة في الشرق برغم ما فيها من نواقص الى هزة في العقول، ويجب أن أقول إنها بدأت منذ مرحلة الحركة الاسلامية العظيمة والاصلاحية للسيد جمال الدين، وقد عرفتنا بحقيقة الاسلام، وقربتنا الى المفاهيم الحقيقية للاسلام، وساعدتنا على فهم الاسلام بشكل صحيح، وقد عثر مثقفونا على الطريق. ثم تقدموا بالتدريج، وفجأة رأينا أن الاسلام الذي كنا نفهمه قبل عشرين أو ثلاثين سنة يختلف من السماء الى الأرض عما نفهمه الآن، وقد ساعدتنا عوامل متنوعة في تغيير المسير، وفي هذا التحول الذهني والفكري ومرادي هو هذه المفردة التي أريد أن أخرج منها بنتيجة. لماذا لم يُفهم الاسلام بشكل صحيح في الماضي؟ إن السبب الرئيسي والأساسي ولعله الأهم هو أن الأفكار الاسلامية اختلطت بالثقافات الأخرى الغريبة غالباً

عن روح الاسلام، كان المفكر الاسلامي يدخل الاسلام بأرضيةٍ ذهنية خاطئة فيفهم الاسلام خطأ، كان المفكر الاسلامي يدخل الاسلام بذهن ممزوج بأفكار المتكلمين مثل الاشعرية أو المعتزلة، يدخل الإسلام بذهن ممزوج بالأفكار الفلسفية اليونانية ويفهم الاسلام بشكل آخر، ووصل الأمر بالتدريج الى أن أصبح الإسلام الثوري، الإسلام الذي بنى أبا ذر وسلمان، الإسلام الذي أمضى نبيُّهُ وعليُّه الشطر الأكبر من عمرهما في ميادين الحرب ولم يساوما الظلم لحظة واحدة، أصبح إسلاماً في خدمة الظلم، أصبح إسلاماً يؤيد جميع المساويء والانحرافات، ومبرراً لجميع المظالم. أي أن الاسلام غير إتجاهه بنسبة مئة وثمانين درجة.

وهذه المسألة نفسها تكررت في زماننا أي قبل حوالي خمسة أو ستة وعشرين سنة أو ثلاثين سنة وما بعدها، وهذه مسألة مهمة جداً وحقيقة مؤلمة جداً يجب أن نلتفت اليها جميعاً.

أنتم تعرفون أن الاتجاه الديني الواعي بدأ منذ سنوات العقد الثالث وازدادت سرعته منذ سنوات العقد الرابع من هذا القرن. وقد ظهر في مشهد وفي طهران وبعض المدن الأخرى مفكرون ومعلمون كانوا يوجهون الجيل الشاب نحو الاسلام الحقيقي، الاسلام المضيء وقد حصلت سرعة خاصة في هذه الحركة حتى سنوات ما يقارب نهاية العقد الرابع، وفي هذه السنوات لم تكن الوجوه الأساسية التي كان لها أدوار مهمة كثيرة جداً ويمكن حصرهم بما يلي: العلامة الطباطبائي، السيد محمد تقي شريعتي (والد المرحوم الدكتور)، السيد الطالقاني، المرحوم الشهيد مطهري، المهندس بازركان، ويجب اعتبار هؤلاء ضمن طلائع الفكر الاسلامي الجديد وكل واحد من هؤلاء كان معلماً في بعد خاص، والصورة التي كانوا يعرضونها للإسلام هي الشيء الذي يمثل

يقظة بعد نوم طويل. ولذا لم يكن أمراً غريباً أن يتعرض أغلبهم أو كلهم في ذروة نشاطاتهم الى نوع من الاتهام والخدش في معتقداتهم، ولكن الشباب تربوا في أحضانهم تماماً مع النهضة والتحول الفكري الذي كان هؤلاء الرجال الكبار قد أوجدوه.

وكانت النشاطات العقائدية الالحادية والمادية مشغولة بالعمل، وفي منتهى النمو والجهد والسرعة ويجب أن أقول أنها كانت أوسع من الجهد الذي كان يقوم به المفكرون والمثقفون المتدينون. وكان عملهم أسهل أيضاً. فالمفكر الاسلامي كان عليه أن يجلس ويتدبر ساعات في الآيات القرآنية ويطالع ويستفيد من تجاربه، ومن نضاله ومطالعاته حتى يفهم معنى آية واحدة ويكتب سطراً أو صفحةً حول تلك الآية أو السورة أو المصطلح القرآني. ولكن الكاتب المادي والماركسي مثلاً لم يكن بحاجة الى كل هذا التفكير، أقرؤا الكتابات الماركسية الفارسية ترونها غالباً ترجمة للنصوص الأجنبية: الانكليزية والالمانية وغيرها، ولذا كان عملهم أسهل، فالترجمة أسهل دائماً من الكتابة والتحقيق، خاصة إذا أراد الكاتب والمحقق تقديم عمل جديد فيه متانة، ولذا كثرت الكتب المعادية للاسلام أو غير الاسلامية بشكل عجيب، رغم وجود الجهود المخلصة للمفكرين الاسلاميين، وأصبح الجيل الشاب بشكل مفاجىء في ذلك الوقت أمام عدد كثير من الكتابات الالحادية المتنوعة. فالشخص مثلاً في منتصف العقد الرابع الذي كان يريد أن يدرك الأفكار الاسلامية بأسلوب اسلامي كان يواجه في المكاتب الايرانية وفي الجو الذهني لهذا البلد كتباً متعددة في الاقتصاد الماركسي، التاريخ الماركسي، الفلسفة الماركسية، بدون أن يكون تحت تصرفه ما يعادلها من الاسلام. فإذا كانت هناك عشرة كتب مترجمة في الماركسية حول التاريخ أو الاقتصاد فإنه لم يكن قد كتب في مقابلها حتى كراس واحد حول التاريخ وحول الاقتصاد من قبل المفكرين الاسلاميين؛ لأن الحركة

المثقفة العميقة والجديدة (كما قلت) كانت قد ظهرت حديثاً ولم تكن لديها نتاجات كثيرة. وفي مصر والهند كانت قد بدأت قبلنا طبعاً حركة إسلامية في التأليف وكانت الترجمة الفارسية لكتبهم في متناول اليد الى حدّ ما، ولكن المصريين والهنود لم يكن لديهم ذلك التعقيد الموجود في الذهن الايراني حتى تستطيع كتاباتهم ملء هذا الفراغ القائم في ايران. وطبعاً كان للهنود والمصريون حق السبق، إذ كانوا قد تقدموا علينا من حيث الرؤية الاسلامية المثقفة (ولا ننسى إن هذه الحركة الاسلامية الجديدة في الهند وفي مصر مدينة للسيد جمال الدين الايراني، ولا شأن لنا بتلك المسألة، من الأفضل أن نضع الابعاد الوطنية جانباً).

ولكن الكتابات والأفكار الاسلامية غير الايرانية لم تكن بالشكل الذي يشبع ذهن الباحث، والنتيجة هي أن المثقف المسلم في أوائل تكوّن الفكر الاسلامي كان يواجه جواً فكرياً ماركسياً، ولا أقول أن ذهن كثيرٍ من هؤلاء المفكرين قد تلوث بالماركسية. إذ أنهم كانوا مسلمين ويعارضون الماركسية ويسعون الى طرد أفكارها ولكنهم بالنتيجة كانوا يتعرضون ويقعون في تلك الذهنية الخاطئة. وهذه مسألة مهمة جداً. أي أن مجتمع المفكرين الاسلاميين تعرض الى نفس البلاء، ووقع في نفس الفخ الذي كان قد وقع فيه الاسلاميون في قرون سابقة، فخ (التلوث الذهني بقواعد غير إسلامية) غير أن القواعد التي تورط فيها المتقدمون كانت هي فلسفة اليونان وأفكاراً كلامية أشعرية ومعتزلية، وأما التي تواجهنا حالياً فهي فكر إلحادي للعقيدة الفلانية. وجميع هؤلاء المثقفين كانوا يفكرون اسلامياً، كلهم كانوا يريدون أن يترجموا ويفسروا القرآن، وكلهم كانوا يخافون من كل أنواع الاتجاه الالحادي، ولكن في النهاية كانوا يصابون في كثير من الأسس وهذه حقيقة ينبغي أن نذعن لها.

لا أنسى أنه كان هناك لقاء جمعي في طهران في إحدى الليالي التي لا تنسى في آخر أشهر حياة المرحوم الدكتور شريعتي فيدور بيننا حديث وحوار جماعي (وللأسف لم يبقَ من الذين كانوا يتكلمون في تلك المحاورات على قيد الحياة غيري، وكان المرحوم مطهري والمرحوم الدكتور يطرحان بحوثاً مفيدة كانت تسجل من قبل بعض الأخوة والأخوات، وكانت هذه من بين الأعمال التي يمكن القيام بها في تلك الفترة من الكبت الأسود. وقد قال المرحوم الدكتور وقتئذٍ جملة تليق به، قال: نحن اليوم في حالة ولادة فكرية، وتلك النطفة الفكرية الاسلامية المنفتحة قد بدأت تأخذ بالانفلاق حالياً، وفي هذه المرحلة من اللازم أن نبعد كل أنواع العروق الأجنبية عن هذه النطفة.
وكان يقول: إن من الخطأ أن يقول شخص: كم هي النسبة المئوية التي يشترك فيها الاسلام مع الماركسية، وكم هي النسبة المئوية التي ينفصل بها عنها؟ كان يقول: إن طرح هذه القضية خطأ أساساً؛ إذ يجب أن نفترض أنه ليس هناك أي اشتراك وأية وحدة بينهما، لا ننظر أساساً ماذا تقول العقيدة الفلانية، وإنما لننظر أولاً ماذا يقول الإسلام، نحن اليوم في فترة التعرف على الاسلام، نحن بدأنا نكتشف الاسلام، وهذه قوة في الطبيعة مرت قرون ولم نكن قد اكتشفناها بشكل صحيح. إسمحوا لي أن أضرب مثالاً: إن النفط لم يكتشف حديثاً، فهذه المادة الطبيعية قد اكتشفت من قرون وتم الاستفادة منها، وكانت تلك المعادن الطافحة تصل الى سطح الأرض، وكانوا يحدثون حفراً فيجتمع النفط ويستخرجونه ويستفيدون منه، فالنفط اكتشفه الانسان منذ قرون، ولكن اكتشاف النفط من قبل الانسان في تلك القرون يختلف كثيراً عن اكتشاف الانسان للنفط حالياً، فالانسان لم يكن يستطيع أن يستخرج منه وقوداً للطائرات ولم يكن يستطيع أن ينتج من النفط في تلك الآونة مواد متنوعة ووسائل وآلات وحتى مواد بروتينية. وهذا اكتشاف جديد،

فالنفط هو النفط ولكن الانسان لم يكن يستطيع في تلك البرهة أن يفهم ذلك بشكل صحيح.

وهذا ينطبق علينا حالياً بالنسبة الى الاسلام: فالاسلام نفس الاسلام، النبوة نفس النبوة، التوحيد نفس التوحيد، ولكن الشيء الذي نفهمه اليوم عن التوحيد وعن النبوة يختلف تماماً عن الشيء الذي كانوا يفهمونه قبل خمسة قرون، وإذا نظرنا نظرة اعتراض على بعض الذين سبقونا وقلنا: لماذا لم يفهموا الاسلام بعمقه، بشموله باستحكامه. برقيّه؟ فإن هذا الاشكال سوف يرد علينا أيضاً، إذا لم نفهم الاسلام اليوم بصفائه وخلوصه ونقائه. فيجب أن نسعى الى أن نفهم الاسلام بشكل صحيح، ولا نوجد أرضية في أذهاننا من الثقافات والعقائد الأجنبية لفهم الاسلام، ولا نخلط الاسلام بالعروق الأجنبية، والخلاصة أن نفهم (الإسلام) لا شيئاً آخر سواه.

لقد أردت أن أتكلم كلاماً آخر، ولكن البحث إمتد الى هذه الجهة وهو أفضل. على أي حال إن واجبنا اليوم هو أن نستفيد من الاسلام كعقيدة موجهة وهادية. أن نفهم الاسلام بما فيه من خلوص وطهارة ونوجه نضالنا في اتجاه الاسلام ونواصله، وإذا استفدنا وبحثنا الاسلام بهذه الرؤية وبهذا الفهم وبهذه النيّة فعند ذلك سوف تكون جميع مواقفنا الاجتماعية سواء أمام الحوادث، أو الأشخاص أو الفئات أو العقائد أو الايديولوجات على أساس الحكم الذي يقدمه لنا الاسلام.

نحن اليوم مظلومون:

نحن اليوم في ظروف أحاطت بنا المؤامرات والحروب غير المطلوبة والمفروضة. نحن اليوم مصداق حقيقي لهذه الآية:

﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾.

(سورة الحج ـ الآية ٣٨)

نحن اليوم مظلومون، جميع القوى السياسية العظمى تريد القضاء علينا، الجميع فرضوا علينا الحرب وما زالوا، وفي المستقبل سوف يعملون أكثر ويجب أن ننتظر. وقد تعبئت ضدنا جميع القوى والسلطات العالمية الكبرى والقوى العميلة ومنها القوى الرجعية في المنطقة، ونحن مأذونون شرعاً في أن نقف بوجه هذه الحرب التي فرضت علينا بغير حق. وهذا ما سنفعله، يحق لنا أن نقف بوجه جميع القوى التي تحاربنا. نحن اليوم مظلومون، إنهم يعتدون على حريتنا وكرامتنا الانسانية. ولا ذنب لنا سوى أننا أردنا أن نحرر أنفسنا من القيود، وقد ضحى شعبنا وبذل الأرواح واُقتحم المهالك حتى استطاع أن ينقذ نفسه، فعمدت القوى التي تضررت من حريتنا وخلاصنا وفوزنا الى محاربتنا.

إننا اليوم مظلومون كما ظلمنا في السابق، ولكن بوسعنا أن نحارب فإذا كانت قدرة ارادتنا وتصميمنا تعمل بالأمس، فاليوم لدينا قدرة مادية أيضاً، لدينا سلاح ويجب أن نحارب في هذه الظروف الصعبة حيث يجب أن تستمر المواجهة، وإذا لم نكافح فسنخسر بالتأكيد ونزول مما يؤدي إلى تعرض الاسلام للسقوط والفناء والزوال أيضاً في هذه الظروف العقائدية رائدنا هو الاسلام، ولا يستطيع أي شيء آخر إنقاذنا والأخذ بنا الى الإمام. وإن ما ترونه اليوم من أن الامام وقائدنا العزيز يهيب بنا ويدعونا للمحافظة على الاسلام[١] إنما هو لأنه إذا لم يكن الاسلام فإن هذه الثورة سوف لا تستمر. وسوف تتوقف وإن الاسلام هو الذي يجب أن يأخذ بنا الى الأمام ويرشدنا، ولهذا السبب نعتقد أن التعرف على الاسلام والعثور على الاسلام حالياً هو فريضة علينا، وطبعاً لا نوصي بأي وجه أن تتركوا المتاريس وتتجهوا نحو المكتبات أو المدارس. كلا نقترح أن يصبح المتراس مدرسة ومكتبة،

---

(١) تراجع كلمة الإمام في اليوم الخامس من حزيران لعام ١٩٧٩ م.

إذ أن هذا البلد حالياً هو مركز ثقافي، ويمكن أن يكون متراساً أيضاً مانع من أن يكون لدينا جهد ثقافي وفكري بجانب جهدنا السياسي والعسكري إذا احتيج لذلك، بل ويعد فريضةً أيضاً، وبهذه المناسبة وبما أننا نتكلم في هذا الجو وهذا المركز والإخوة الأعزاء المعنيون حاضرون في المجلس والإخوة والأخوات الطلبة الجامعيّون موجودون هنا والجو بشكل عام فكري وثقافي وعلمي. فإنني أوصي بأن تعملوا على الاسراع في هذه الحركة الفكرية والثقافية وتقويتها، تابعوا العمل مع جماهير الناس بشكل أكثر جدية، وعمقوا هذه الحركة. هذه الحركة إنصافاً ليس لها عمق في مستويات واسعة جداً. إن الحماس الديني والدافع الديني حرك الجماهير الى الميدان، ولكن من أجل أن يظلوا في الساحة ويقاوموا، من اللازم أن نعمق هذه الحركة في أذهانهم، وهذا العمل يجب أن تعملوه أنتم، هذه وظيفة على عاتقكم جميعاً، أوصيكم بأن تعملوا وتبذلوا جهداً في مجال إيجاد مكتبة، ومكتبة صوتية، ووحدات ثقافية إسلامية، وتنمية الوحدات الموجودة، وأوصيكم ثانية بأن تتجنبوا الاختلاف في الأذواق. دعوا اختلاف الأذواق جانباً وفتشوا عن الوجوه المشتركة، وأنا أعجب من المستعدين للعثور على وجه مشترك مع الأشخاص الذين يقفون في النقطة المقابلة لنا لإعتناقهم العقائد المادية والالحادية، ولكنهم غير مستعدين لذلك مع إخوتهم المسلمين، فتشوا عن الوجه المشترك والمشتركات كثيرة بيننا، ولعله توجد آراء وأدواق الآن بعدد الأشخاص الحاضرين هنا في هذا الجمع، ولكن بالنتيجة هناك دافع واحد ووجه مشترك واحد دفعنا الى الاجتماع هنا فلنعثر على هذا الوجه المشترك ونعززه، وهذه فطنة كبيرة، فطنة لا بد منها وينبغي على المسلمين حالياً أن يتمتعوا بها، أعتقد بأنه ليس من الصحيح أن استمر أكثر من هذا وسأستمع الى أسئلة الإخوة والأخوات.

أسئلة وأجوبة

سؤال: (لم يُفهم من الشريط)

جواب: قلتم إنه بعد انتصار الثورة فإنَّ ظهور هذه التيارات التي تتعلق بالأقليات المضطهدات أمر طبيعي. وأنا لا أؤيد ذلك. فأولاً لا توجد في ايران أقلية مضطهدة بل توجد أكثرية مظلومة فما هي الأقلية التي تريدونها؟ إن الأقليات التي تقصدونها كلها جزء من أكثرية مظلومة.

فإن قصدتم أن وضع أهالي قرى خوزستان أسوأ من وضع أهالي قرى خراسان فأنتم مخطئون. وواضح أنكم لم تشاهدوا وضع القرويين في خراسان. فقد ذهبت الى جنوب خراسان ورأيت القرويين عن كثب، ورأيت أهالي القرى في سيستان وبلوجستان أيضاً، ورأيت من يسكن الأكواخ أيضاً. إن الخوزستانيين وضعهم سيء جداً ولكن ليس بالشكل الذي يمكن القول أن أهالي القرى البعيدة في طبس أو كناباد أفردوس غير مضطهدين بمقارنتهم مع أهالي القرى في خوزستان.

نعم إن الشعب الايراني هو أكثرية مظلومة، والظلم له أنواع ودرجات مختلفة. ومن الجرائم الكبيرة للنظام الجائر السابق أنه على أثر

خمسين سنة من الضغط الذي هو نتيجة لألفين وأربعمئة وخمسين سنة حسب قولهم سواء أكان صادقاً أم كاذباً! من النظام الملكي قد أخرج شعبنا من حالة الشجاعة فلم تكن تلك الشجاعة اللازمة موجودة وأن ما رأيتموه في الأشهر التي سبقت الانتصار كان هيجاناً عارماً، وكان دافعه الاسلام حقاً، طبعاً كان الفقر والضغط أرضية له ولا ننكر هذا ولكن الدافع كان هو الاسلام، وإن ما وقع في قرى كشكوئية في رفسنجان لم يكن ثورة فلاحية (على غرار تحليل الماركسية)، وإنما كانت ثورة ذات طابع إسلامي إذ قام أحد الأشخاص بإهانة الامام الخميني فأطلق الناس شعارات ضده فهاجم الناس بسلاحه ويناشينه الحكومية. فضربه الناس وكسروا رجله فجاء نظام الشاه وصبغ سهل كشكوئية بالدماء عدة مرات. كان الدافع دافعاً إسلامياً وإلا إذا انتزعتم الدافع فسوف لا تكون لديه الشجاعة التي يتحرك على أساسها وذلك الدافع الذي بواسطة الاسلامي من شعبنا يستعرضون المظالم التي يتعرضون لها ـ على حد تعبيرهم ـ وبالإضافة الى هذا فإن هذه الدوافع إذا طرحت بشكل طبيعي فهي قابلة للحل من خلال تبرير بسيط أنتم هنا اختبروا خوزستان اذهبوا الى قرية واشرحوا لأهلها الوضع وبينوا لهم الاتجاه الاسلامي لهذه الحكومة وما هي وظيفة الناس تجاهها، سوف ترون أنهم أسهل انقياداً حتى من أهل المدينة.

ولهذا السبب عندما أرى التحركات القوميّة أشاهد بوضوح اليد الخبيثة للمتآمرين فيها ولهذا أرجو أن تدققوا جيّداً في أشخاص لابسي الدشاديش فسوف ترون أنهم من غير العرب يطلقون الشعارات مع أنهم لا يعرفون اللغة العربية ولا يفرقون بين (النعم) و (اللا)... لماذا لا نرى التآمر؟ لقد رأينا قضية تركمان الصحراء عن قرب، أنا شخصياً لم أذهب الى تركمان الصحراء ولكن أوضاع التركمان واضحة عندي وكأنها قبالتي بسبب التقارير الكثيرة وبسبب المعرفة التي لديّ عن تلك

المنطقة. في قضية تركمان الصحراء الدامية كانت هناك يد متآمرة بالتأكيد وقد عرفنا المتآمرين فيها.

وأنا أعرف جيداً بلوجستان وأعرف ايرانشهر بمقدار معرفتي لخراسان والآن أستطيع أن أذكر لكم أسماء وعناوين الذين يسعون للقيام بالشغب هناك، وأقول أين كان هؤلاء ومن أي الدول أخذوا الأوامر ويأخذونها، إن الدور المعادي للمؤمرات الأجنبية ظاهر في جميع الاضطرابات في البلد.

وفي معرض الإجابة عن هذا التساؤل الذي يقول: ما هي مسؤولية الحزب في هذا الصدد؟ أقول: إنني أعتقد بأنه ليس فقط الحزب الجمهوري الاسلامي وأنا بصفتي عضواً فيه، بل على جميع أبناء الشعب وجميع الجمعيات والفئات الاسلامية والوطنية أن تتخذ موقفاً صحيحاً من هذه الحقيقة المرة، وهذا الموقف الصحيح يجب أن يكون بالدرجة الأولى حلاً منطقياً لا حلاً قمعياً، وهذا نفهمه جميعنا من اللازم علينا جميعاً أن نسأل أنفسنا: إنه إذا كنّا في مكان الشخص أو الهيئة المسؤولة عن المحافظة على وحدة أراضي واستقلال هذا البلد وتكون مسؤولة أمام التاريخ إذا تعرض الشعب والبلد الى ضرر، فماذا سوف نعمل تجاه هذه الحوادث التآمرية؟ هل يحق لنا أن نترك الميدان خالياً أمام الهجوم السياسي والعسكري أحياناً للمتآمرين ونسمح متذرعين بأعذار فارغة وواهية بأن يفعل العدو بالإسلام وايران كل ما يريد؟

إذا تعرضنا الى مؤامرة ولم نواجهها بحزم فعلينا ألاّ نلوم إلاّ أنفسنا. وأكرر أن تكليفكم في هذه المنطقة في الوقت الراهن ثقيل جداً. أنتم الآن في هذه المنطقة وفي الصف الأمامي، أنتم في خط النار ويجب أن تبادروا بشكل حازم، ويجب أن توجهوا الأذهان، وتفضحوا المؤامرات. المتآمر ليس أجنبياً دائماً، وكما قلت اليوم عصراً في

المسجد: إن النفاق والذي معناه الأثنينية واختلاف الظاهر مع الباطن هو تيار اجتماعي وليس فقط خصلة ذاتية، وقسم مهم من مشاكل الشعب الايراني اليوم ناجم عن تيار النفاق هذا، إن النفاق هو ذلك التيار السياسي الذي لا يتحمل الوضع الثوري الاسلامي بسبب أنه لا ينسجم مع أنانياته، ومحاوره ويحاول ضربه مهما كلف الأمر. وطبعاً إن المنافق لا يقول بصراحة: إنني عدو، لا يقول إنني ضد الثورة، بل يقول: أنا ثوري ويخدش ظاهراً بثورية الوضع السائد ولا يقوم في الباطن إلا بما يريد الأعداء في الداخل والخارج ومن الأمور التي تؤسفنا أن بعض الشباب الصادق والمخلص الذين لديهم فكر ماركسي يصبحون أداة بيد العملاء والمعارضين ويوجهون تيار النفاق في مجتمعنا، وهذا في الحقيقة مؤسف لنا، إذ لا يفهم بعض هؤلاء الشباب المخلصين ماذا يفعلون، ونحو طاحونة من يسكبون المياه.

نعم، إن مسألة المواجهات في هذه المناطق يجب النظر اليها من هذه الزاوية برأيي .

سؤال:

أنتم تعتبروننا أشخاصاً مسؤولين في هذه المنطقة، ولكنكم تخطِّؤون معرفتنا بهذه المسألة أو تلك من مسائل المنطقة الى حد ما. أنا أقول بوصفي شخصاً من هذه المنطقة: إن هذه المسائل العامة قد طرحت بشكل أكثر شدة ولكن ماذا أستطيع أن أفعل في هذا الصدد؟ أنا أعرف أن تعامل المسؤولين مع هذه المسألة يضخمها، وفي هذا الصدد بوصفي شخصاً مسلماً أشعر في بعض الحالات حتى الخاصة. . . . (الشريط غير مفهوم) مثلاً ذهبنا الى منطقة سكانها مئة بالمئة من العرب ولديهم أشخاص معروفين كانوا يستطيعون أن يتولوا مسؤولية، أشخاص

مجاهدين معروفين من حيث الموقع الاسلامي وإقترحنا أن يعينوهم مدراء نواحي ولكنهم عينوا شخصاً يمكنكم أن تفرضوا أنه جاء قريباً من أمريكا لا يعرف مكان تلك المدينة! وهذه المسائل تؤدي الى أن. . . (الشريط غير مفهوم).

نريد الحيلولة دون هذه المسائل

جواب: طبعاً أنا لا أخطىء تشخيصكم بهذا الشكل، أنا أقول: تنبهوا الى العامل الآخر ـ العامل التآمري أيضاً. وإن ما تقوله يوجد الى جانبه عامل آخر أيضاً.

إن تخطئة وذم القوميات، هو مثل تجاهل وإهانة الأديان، فهو عمل استفزازي ومثير للاختلاف، وإذا قام شخص من مسؤولي الحكومة بهذا العمل عمداً أو سهواً فإنه سوف يكون له تأثير كبير في إيجاد التفرقة بين صفوف الشعب، وينتهي الى حوادث من هذا القبيل أيضاً. وأنا لم أجعل لنفسي هذا الضمان بأي شكل وهو أن أجلس هنا وأدفع تماماً ومئة بالمئة عن أعمال الحكومة المؤقتة.

فأنا لا أنكر تأثير هذا النوع من الأعمال أو الأقوال في ظهور الاضطرابات القومية، إن ما أريد أن أقوله ولباب قولي هو أن لا تتجاهلوا دور العامل الأساسي أي يد المتآمر الأجنبي والمنافق الداخلي في مسائل بث الفرقة القومية والدينية، وهذا الكلام موجه اليكم والى المسؤولين في الدولة وهو أن لا يحدثوا حججاً أخرى بأيديهم الى جانب ذلك العامل الأساسي. وأما تكليفكم فهو برأيي واضح تماماً. يجب أن تقوموا بعملين: الأول وقد تقدم سابقاً وهو تنوير الأذهان الجاهلة، توضيح الوضع، وكشف المؤامرات. . . والعمل الثاني: هو الاتصال بالمسؤولين وتوجيههم ونصيحتهم والتذكير بأن إثارة الحجج

من قبلهم عاقبتها إثارة الفتنة التي يصل دخانها الى عيونهم أيضاً.

سؤال: من المسلّم أن المواجهة العقائدية يجب أن تقوم على عقيدة، وبالنظر الى أن مواجهتنا يجب أن تستمر، وهناك أمر طبيعي في مجرى المواجهة أو مجرى الحياة وهو وجود التضاد القائم بين الأفكار والآراء والأحداث، ومن ناحية أخرى أن التبعية للعقيدة في المواجهة ومسألة لزوم انطباق أي عمل على العقيدة، كل هذه يُجبرنا على أن نحدد معياراً صحيحاً وأن نطمئن الى أن مواجهتنا هذه هي أساس عقيدتنا، أي تنطبق بدقة على القرآن والعمل في إطار أحكام الله. وهنا يطرح سؤال أساسي وهو أن هناك في الوقت الحاضر فهماً مختلفاً لأصول الاسلام وتعطى حلول مختلفة فمثلاً نرى أن التوبة تفسر (بعذر التقصير الى محضر قيادة الحزب التوحيدي)، وفي محل آخر يعتبرون الوحدة مع الفئات والأحزاب على أساس وحدة الاستراتيجية والجميع يدّعون الدين. وبالنظر لهذا النوع من التفسيرات والرؤى المتناقضة، فإننا نريد معياراً نفهم به أن هذه القاعدة تطابق القرآن والاسلام، وتلك لا تطابقه، وإن هذا العمل يقع في إطار تنفيذ أحكام الله أم لا؟ وضحوا لنا المعيار، وأي من هذه الاستنتاجات وهذه الحلول يمكن أن يكون حلاً نموذجياً في التعامل مع المسائل وفي التعامل مع الأفكار؟

جواب: أشكر كثيراً الأخ الذي طرح سؤالاً جيداً جداً. سؤاله بشكل مختصر هو أن فهم الاسلام يختلف، فالكل يقرؤون آيات القرآن وكل منهم يفسرها بشكل من الأشكال، فأيهم صحيح؟ سؤال جميل وهذه مسألة في الحقيقة هي موضع ابتلائنا اليوم.

طبعاً إذا أردنا أن نبحث عن معيار ومقياس يستطيع بدون أي نقاش أن يحدد الإدراك الصحيح من غير الصحيح للجميع ويكون مثل المعادلة الرياضية. فيجب أن أقول أن هذا التوفيق لا نحصل عليه، ولو كان

العثور على هذا المعيار ممكناً لما حصل أبداً تفكير خاطىء، ولكن نستطيع أن نحدد الشروط اللازمة للفهم الصحيح للقرآن وننظر نظرة قبول لتلك الاستنتاجات والتفا .ير التي تتمتع بهذه الشروط. وأهم هذه الشروط وأكثرها ضرورة إثنان، الأول هو معرفة العربية بشكل كامل وواضح، وأنا أعتبر أن كثيراً من الأخطاء الموجودة في تفسير الآيات ناشيء من عدم معرفة العربية، أي نرى أنهم يفسرون الآيات القرآنية خطأ (فيقاتَلون) في القرآن تختلف عن (يقاتِلون) بفتحة وكسرة فيقاتَلون هم الذين تفرض ـ ـهم الحرب ويقاتِلون هم الذين يقومون بالحرب. لاحظوا هذين :لا ـين كم يختلفان عن بعضهما:

﴿أذن للذين يقاتَلون بأنهم ظلموا﴾.

(سورة الحج آية ٣٨)

أي يؤذن للذين فرضت عليهم الحرب أن يردوا كيد المعتدين لأنهم تعرضوا الى الظلم. لكن نرى أن شخصاً يفسرها بهذا الشكل: يؤذن للذين يقاتلون... أي من الممكن لأي شخص أن يحارب بحق أو بغير حق، وبديهي أن هذا مما لا يريده القرآن، إنّ آية (يقاتلون) هي بفتح التاء لا بكسرها. وفي البيان الذي أعلنت بواسطته فئتان مسلمتان الوحدة بينهما ذكرت في أول البيان آية فسروها خطأ وقد أردت في ذلك الوقت أن أتصل تلفونياً بأحد الأخوة المسؤولين وأقول له يا أخي ما هذا التفسير لهذه الآية، لقد قرئت الآية وترجمت خطأ.

نعم إذا أراد شخص أن يفسر نصاً عربياً بسيطاً فيجب أن يكون فاهماً وعارفاً بالعربية، فما ظنك بتفسير آية من القرآن وهو أفصح النصوص وأبلغها، والاستفادة من ذلك في أهم مسائل الحياة، بدون الاطلاع على اللغة؟ فأول شرط هو فهم اللغة حيث أن فقدان ذلك يؤدي الى كثير من التفاسير الخاطئة للقرآن وللنصوص الاسلامية ويبنى على

أساس ذلك أسس فكرية يُدعى أنها إسلامية، فانتبهوا الى هذه المسألة ولا تعتبروها أمراً غير ذي شأن فهي مهمة جداً وكثير من الأخطاء ناجمة عنها.

والشرط الثاني: هو معرفة الثقافة القرآنية ومعرفة مجموع القرآن. وهذا له تأثير كبير في الفهم الصحيح لآية من القرآن. وقد ذكر أخونا مثالين جميلين، ولم أسمع أن التوبة يفسرها شخص (بعذر التقصير الى قيادة الحزب التوحيدي) فلو كان شخص قد قرأ آيات القرآن في مجال التوبة مثلاً ﴿**توبوا الى الله**﴾ (سورة النور الآية ٣١) أو ﴿**إني تبت إليك**﴾، يفهم جيداً أن مرجع التوبة هو الله وليس غيره. لأنه في ذلك الزمان الذي نزلت فيه هذه الآيات كان الحزب التوحيدي موجوداً وله قائد أيضاً وهو النبي. لم تقل الآيات توبوا الى الرسول أو تبت الى الرسول، بل قالت: الى الله، ويكفي أن يستعرض الشخص هاتين الآيتين حول التوبة حتى يفهم أن التوبة ليست بمعنى عذر التقصير الى محضر قائد الحزب التوحيدي، والتوبة أساساً ليست بمعنى عذر التقصير فهذا المصطلح له معنى واضح في القاموس الاسلامي: (تاب) أي عاد والتوبة تعني العودة عن الطريق الذي سلكه. فهناك شخص يسير في طريق خاطيء، فعاد، فهذه توبة وندم وفي الروايات والنصوص الاسلامية تأكيد على أن التوبة لا تحصل فقط بقول: استغفر الله باللسان، بل هي استغفار باللسان وندم بالقلب وجبران بالعمل، أي العودة الكاملة وهذا هو معنى التوبة، أي العودة بشكل كامل وشامل عن ذلك الطريق الخطأ.

ومثال آخر قبل أربع سنوات وصلني كراس في تفسير آيات من القرآن وكان هناك آية لا أتذكرها الآن بشكل صحيح ولكن مضمون تلك الآية هو أن الكفار إذا أقدموا على هذا الأمر واستمروا في ظلمهم أو في

كفرهم فإن الله عزيز ذو انتقام. وقد ترجمها بهذا الشكل: كل من يفعل هذا فسوف يحاكم في المحكمة الثورية للشعب وسوف يعاقب! وكان هذا في ذلك الزمان الذي حاكم فيه المنافقون عدة أشخاص في محكمة الشعب الثورية! وعاقبوهم! فاتضح إن هذا المفسر يفسر آية قرآنية على أساس عمل منظمة المنافقين، وهذا النحو من ترجمة القرآن سببه عدم معرفة قاموس القرآن وعدم الوعي بمجموع القرآن، وهذا العمل سوف يجيّر القرآن للجهة التي ليس لها أي شبه بالقرآن والاسلام الحقيقي. وسوف تُقرء الفاتحة على القرآن! وعندما تنظرون ترون أن جميع التحريفات التي قام بها الرؤساء والحكام وأصحاب السلطة كانت من هذا النوع؛ فقد تلاعبوا بكلمة وبدلوا معناها ووصفوا لها مفهوماً آخر، وفي النتيجة حرفوا قاموس الاسلام، وهذا النوع كثير في التاريخ إذا أردنا تقصيّه.

بناءً على هذا فإن شرط الفهم الصحيح للقرآن هو معرفة القرآن بالدرجة الأولى اي الالتفات الى قاموس القرآن بمجموعه.

وهنا أبين لكم أمراً: ورد تأكيد كثير في الروايات وكذلك في سيرة الأئمة وأصحابهم على ختم القرآن، وكان شعبنا وخاصة القدماء يصرون على أن يقرؤا القرآن من أوله الى آخره ثم يبدؤون مرة أخرى من البداية ويختمونه. وفي شهر رمضان حيث تشيع قراءة القرآن وحتى الآن، كان يعمل بهذا الأمر، وكان الناس حسب شوقهم وهمتهم يتلون القرآن عدة مرات من أوله الى آخره. وذكر في رواياتنا أن الامام كان يختم القرآن في ثلاثة أيام. فلماذا برأيكم هذا الختم للقرآن، أي قراءة القرآن وإعادة قراءته مرة أخرى؟! لماذا نسينا هذا؟ ولماذا أخطأنا وقلنا أنه بدلاً من أن تقرأ القرآن كله إقرأ عشر آيات مئة مرة؟! هذا من الأخطاء الكبيرة جداً ومن الكلام الفارغ وأباطيل الدهر إن الأمر بقراءة القرآن بشكل مستمر

وكل يوم وبشكل متتابع حتى النهاية ثم قراءته مرة أخرى، هو من أجل أن تعرف مجموع القرآن فلا تخطىء عندما تريد أن تفسر إحدى الآيات. ونحن مع الأسف نسينا هذه النكات الدقيقة، وقمنا بتطبيق الذوق وتصورنا أننا نعرف القرآن أو أسلوب قراءة القرآن أفضل مثلاً من الصحابي الفلاني للامام. أو حتى من الامام الصادق الذي أمر بقراءة عدة أجزاء في كل يوم في شهر رمضان، خذ سورة واحدة، مثلاً سورة الكهف واقرأها من أولها الى آخرها، ثم اقرأها مرة ثانية، ثم اقرأها مرة ثالثة، فماذا عن سورة البقرة؟! والسور الأخرى؟ إن سورة الكهف تشبه سورة البقرة أو بعض السور الأخرى في بعض المفاهيم، وعندما تضعها الى جانب بعضها تحصل على مفاهيم هذه السورة بشكل كامل، ولا يمكن فهم بعض القرآن مفصولاً عن الأجزاء الأخرى، يجب قراءة القرآن مرة بعد مرة وتكرار قراءته كل يوم، وبشكل متتابع من أجل أن يعرف الانسان الثقافة القرآنية، وهذا هو الشرط الثاني. والشرط الثالث هو مراجعة الروايات وسيرة الأئمة وهو يتطلب بحثاً مفصلاً.

السؤال الثالث: هل يمكن اعتبار ولاية الفقيه معياراً للتوجيه على أساس خط الامام وما هي؟

الجواب: ولاية الفقيه تكون في مجال الأمور التنفيذية لا الأمور الذهنية. والولاية في مفهومها الخاص هي بمعنى ارتباط الناس بمركز القيادة أي الحكومة.

وتوضيح ذلك أن الولاية في المفهوم العام تعني: الارتباط الوثيق بين شيئين أو شخصين.

وعندما يرتبط شيئان أو شخصان الى درجة أننا لا نستطيع أن نفصلهما، نقول: إن لديهما ولاية، أنا وأنتم لدينا ولاية أي أننا ارتبطنا ببعضنا.

أما بالمعنى الخاص فإن الولاية هي ارتباطنا بالقائد وبالامام، وهذا الارتباط أكثره في المجالات التنفيذية، والولاية طبعاً حاكمة في المجالات الفكرية والخط الفكري ولكن على شكل إرشاد. والامام يؤوّل لنا القرآن، ويبين المعارف الاسلامية بتأويل صحيح. وعندما يؤول الامام لنا جزءاً من القرآن تتضح لنا حقيقة تلك الآية لا أن يحمل على تلك الآية ما لا تتسع له، وأما لماذا يمكن للامام أن يقوم بهذا العمل؟ فلأن الامام يعرف بالثقافة القرآنية أكثر من أي شخص آخر.

فمثلاً بالنظر الى مجموع الآيات قد يستنتج للكفر مفهوم، يكون بموجبه كثير من المتظاهرين بالإسلام كافرين، وأنا وأنتم حيث نعتبر غير وثيقي الصلة بتلك الثقافة لا نستطيع أن نقوم بهذا الاستنتاج، وهذا يسمى بالتأويل أي أن الامام يؤول الآيات، والولاية هي في هذا الصدد.

سؤال: ما هو رأي الامام بشأن الحكومة؟ يرجى أن تقدموا تحليلاً لأعمال الحكومة ووضعها ووظيفتنا.

جواب: شكراً جزيلاً حيث تواضعتم وطلبتم مني أن أحدد لكم وظيفتكم، والحال أنكم تعرفون وظيفتكم والحمد لله، طبعاً إن رأي الامام بشأن الحكومة واضح تماماً. هذه الحكومة أي رئيس الحكومة عينه الامام نفسه ويعتبره رجلاً صادقاً وأميناً.

والحق أنه كذلك، فنحن قبل أن نعرفه كرئيس للوزراء، نعلم أنه يحمل نفس فكرنا منذ سنين طويلة، نعرفه ثورياً وإنساناً قضى في السجن سنين، وقد تعرض الى غضب وعقوبة النظام البهلوي الجبار بسبب فكره ونضاله، فهو مسلم مفكر، وكما قلت إنه من أبطال الفكر الديني المثقف، والامام كان يعرف هذا كله من أمانة هذا الرجل وعبادته وتقواه وصدقه ونضاله وجهوده ولذا نصبه في ذلك المنصب، ولكني أعرف وأنتم تعرفون أيضاً والامام يعرف أيضاً أن حكومته ليست حكومة

ثورية وكما قال هو في أول كلمة له: إن دولته سيارة ظريفة لا تتحرك إلاّ في طريق معبد، وليست دبابة أو جارفة تسحق كل العقبات في طريقها وتفتح الطرق المغلقة بقوة وتزيل الحواجز الاصطناعية والطبيعية.

وهو نفسه قال هذا وكان يعرفه. والامام يعرف هذا على الأقل، لذا خاطب الامام الحكومة في الايام الأولى وقال: أنتم ضعفاء!! وكانت هذه حقيقة، ولكن الامام لم يرد أن يضعف الحكومه أكثر مما هي ضعيفة. إن هذه الحكومة ليست دولة مثالية للامام. ذلك الرجل القوي، الثوري، الجريء، المستقل، الحازم الذي يقطع مثل مقص حديدي وينزل على رأس العدو كالصاعقة، وعلى كل من لم يسمع كلمة الامام اليوم[1] أن يعثر عليها ويسمعها، فهذا الرجل بهذا الأسلوب والطبع لا يستطيع أن يعتبر الحكومة الحالية حكومته المثالية بشكل كامل وهذه حقيقة واضحة وهذا رأي الامام، ورأيي إتضح ضمناً، وأما ما هو تكليفنا تجاه هذه الحكومة؟ فهذه مسألة أساسية وحساسة. إن تكليفنا بالدرجة الأولى هو أن نلتفت الى المشاكل الكثيرة لهذه الحكومة فلنشاهد المؤامرات والعراقيل المتزايدة للأعداء اليساريين واليمينيين التي تحاصر الحكومة من كل جهة، ونحكم بشكل واقعي ومنصف، ونطبق مطالبنا مع إمكانات وقدرات الحكومة. وثانياً أن نراقب بشكل صادق ومخلص فإذا كانت الحكومة ضعيفة فلا نضعفها أكثر؛ لأنها حكومتنا على أي حال، حكومة الشعب الايراني، لأنها منصّبة من قبل الامام، لأنها أصيلة ووطنية وغير عميلة، بدليل المعارضة لها، وقد قال الأخوة الفلسطينيون كلاماً جيداً، قالوا: لولا كل هذه المعارضة لهذه الحكومة لكنا قد شككنا في استقامة وأصالة ثورتكم، ولكن هذه المعارضات

---

(١) المقصود هو يوم ٥ حزيران ١٩٧٩ حيث ألقى الإمام كلمة تاريخية مهمة في الفيضية في قم.

أدت الى ثقتنا بأن ثورتكم أصيلة حقاً وغير مرتبطة بأي جهة أو قوة أجنبية؛ لأن الجميع يوجه له الضربات. فسبب أنها أصيلة ومستقلة يجب الحفاظ عليها ومراعاتها وعدم القيام بإشكالات ومصاعب أكثر لها فلديها مشاكل بدرجة كافية ويجب مساعدتها على أمل أن تؤدي وظائفها بأسرع ما يمكن إن شاء الله[1] حتى تأتي حكومة مستقرة ثابتة وتكون إن شاء الله حكومة ثورية.

سؤال: هل إن الظروف الخاصة في ايران فرضت هذه الظرافة على رئيس الحكومة أم أنها من خصوصياته؟.

جواب: إن الامام الخميني ترعرع في ايران وعاش فيها، إن ظروف ايران لا تخلق ظرافة، والظروف السابقة لإيران تخلق صلابة وقسوة.

سؤال: إن سبب الفقر الثقافي وضعف الثورة في منطقة خوزستان هو عدم وجود علماء مجاهدين وواعين، وعندما يكون قلب الثورة ضعيفاً فسوف لا تحصل أعمال ثورية في المنطقة بشكل جيّد، فما هو الاقتراح والحل الذي يمكن تقديمه في ما يتعلق بهذه المسألة؟.

جواب: يجب أن أقول أنني لا أعرف بشكل واضح وكامل قضايا العلماء هنا ولا أعرف من العلماء غير السيد الكرمي والسيد الموسوي، وقد سمعت سابقاً أن السيد الموسوي لديه نشاط في المسائل الثورية والمواجهة ولم التقِ به حتى اليوم، حيث تعرفنا على بعضنا في المطار ولم أسمع غير ذكره بالخير والشيخ محمد الكرمي فإني أعرفه منذ حوالي عشرين أو سبعة عشر أو ثمانية عشر عاماً على الأقل وكان من الأفاضل المعروفين في قم، ولديه مؤلفات جيدة أيضاً، وقد سمعت قبل سنة أو سنتين أنه لا يتعاون في المسائل الثورية. وهذه هي كل معرفتي

(١) المقصود: الوظائف التي كانت قد عينت للحكومة المؤقتة بأمر الامام وهي الاستفتاء وتدوين واقرار الدستور وانتخابات مجلس الشورى الوطني وانتخابات رئاسة الجمهورية.

بوضع العلماء في الأهواز. ولكن هذه المسألة تطرح علينا من قبل الشباب في كثير من المدن. ومع أنني أظن أنه يجب العثور على حلول أساسية في هذه المسائل فإن هذا الحل إذا لم يكن أساسياً فليكن نصف أساسي على الأقل وهو أن الشباب الثوريين والعناصر الثورية يستطيعون بشكل جيد جداً كسب العلماء الذين تكون أرضيتهم الذهنية والروحية مستعدة، الى ساحة الثورة أكثر فأكثر، هذا هو إعتقادي وتجربتي وأنا رأيت أن هؤلاء الشباب لو تصرفوا بوعي وبشكل مناسب وقللوا مطالبهم مقداراً ما، فإنهم يستطيعون كسب عالم لديه من الضعف بنسبة عشرة بالمئة أو عشرين بالمئة أو أكثر، الى الساحة وإنه سيصل حتى الى حد الطليعة والتقدم. وأما إذا فكرنا أن نأتي مثلاً بعالمٍ من مكان ونغرسه هنا، فهذا العمل صعب جداً ولعله خلاف المصلحة.

السؤال التالي لهذا الأخ هو: ما هو برنامج الدولة في ما يتعلق بكسب الطلبة الجامعيين وطلاب المدارس الى الأعمال العمرانية في الصيف.

الجواب: البرنامج الجيد الموجود هذه السنة هو جهاد البناء، وهو مشروع طرح من قبل الامام وقد حددت الحكومة له ميزانية لا بأس بها. وهناك برنامج آخر وهو مشروع مخيمات العمران القروي الذي خطط له الحزب الجمهوري الاسلامي وتم الاعلان عنه، وسوف يُنفذ في الف قرية فقط في أنحاء البلد بالامكانيات المحدودة الموجودة لدينا. على أي حال توجد هذه البرامج لكسب الطلبة الجامعيين وطلاب المدارس.

سؤال: تحدثتم عن وحدة الأذواق، وقلتم: إن اختلاف الأذواق موجود وينبغي تركه، وفي الحقيقة قلتم هذا في ما يتعلق بالواقع الموجود ثم أشرتم الى أن البعض يرضى بالاتحاد مع أصحاب العقائد الالحادية ولكنهم لا يرتضون الوحدة مع إخوتهم المسلمين، ثم طرح

أصدقاؤنا مسألة في ما يتعلق بالحزب التوحيدي وهو تحليل تقوم به منظمة فرقان.

يجب عدم مقارنة هذا بالتحاليل التي وإن اختلفت مع التفكير الصحيح ولكن ليس بدرجة كبيرة، إذ أن سبعين أو ثمانين بالمئة من التراجم والتفسيرات متحدة، ويبدو ان الاختلاف موجود في العمل فقط، ولكن التحليلات والتفسيرات تتشابه في كثير من الحالات، وإذا كنتم تظنون ان الاختلاف بدرجة كبيرة، وإن البعض إلتقاطيون الى هذا الحد بنحو لا يمكن الاتحاد معهم أساساً، فلماذا لا ترون هذا الجانب من القضية وتقولون أن البعض غير مستعدين للوحدة مع إخوتهم الاسلاميين، بينما عكس هذه القضية موجود أيضاً وهذا الجانب هو الذي لديه ليونة، وإذا كنتم ترون الاختلاف بهذه الدرجة الكبيرة، فلا تتكلموا عن الوحدة، ولكن إذا كنتم تظنون بأن هذه الاختلافات ليست كبيرة بتلك الدرجة ويمكن أن تحقيق هذه الوحدة مع وجود اختلاف الأذواق فاعملوا أنتم بهذه الوحدة.

جواب: المثال الذي طرحه ذلك الأخ سابقاً، ويرى هذا الأخ أنه يتعلق بحركة الفرقان. فإني لم أسمع ولم أعرف أية حركة طرحت هذا، ولكنه على أي حال كلام فارغ. وأما ما ذكرت من بعض الحقائق الموجودة فيجب أن أقول: بالنظر للواقع الموجود فإن المسألة هي كما قلت، وطبعاً أنا لا أتكلم على مستوى الذهنيات أي أنني عندما أقارن بين ما أشعر به وأفهمه في المجتمع من خلال الإطار الذهني الذي أقبله وأؤمن به ينتج ما ذكرته، وأما أنك تقول أن ذلك يصدق على الطرف الآخر للقضية. فإذا كان المقصود هو أن ذلك الطرف يتقدم خطوة إلى الإمام فيجب أن تتقدم نحوه خطوة أيضاً. فإنني لا أرفض هذا، وهو صحيح. ولكن إلى الدرجة التي لا تتعرض معها الأصول إلى الخدشة

وأنا أقول بصراحة: إننا لا نتعامل مع أي شخص على حساب الأصول، فإذا رأينا أن الأصول تتعرض للتشويه يجب أن نعود إلى الأصول، وعند ذلك يجب أن لا تقولوا: لماذا تتكلمون عن الوحدة، إذ يحق لنا أن نتكلم عنها، نحن نقول ليرجع الجميع إلى الأصول وهذا هو معنى الوحدة وأنت سوف تقول من يقول أن الأصول التي تفهمها أنت صحيحة؟ فربما كانت الأصول التي أفهمها أنا هي الصحيحة؟ حسناً جداً، هذا كلام منطقي أيضاً. ولكن يوجد حل نطرحه حتى نرى كلام أي من الطرفين هو الذي يطابق الأصول. إذا كان يوجد عندي وعندكم حقيقة هذا الإخلاص والصفاء الذي يجعلنا نخضع للحقيقة حينما نفهمها ونتعرف عليها فحسن جداً نطرح اختلاف فهمنا في مختلف المسائل حتى نرى أي منها يطابق الأصول فهذا القرآن أمامنا: .

«**تبيان كل شيء**» (الآية/ ٩ سورة النحل) فيجب أن نتمكن من الفهم، ولكن إذا كانت المسألة في حدود العمل، فيجب هنا أن يتبع كل من كان عمله قليلاً للذي عمله أفضل، أي لنتعلم.

وأنا أفتخر إذا تعلمت منكم حيث أنكم مثل أولادي أو أخواني الصغار شيئاً وعملت به، وطبعاً أنتم لا تقصدون شخصي كما أنني لا أقصد شخصكم، فأنتم تكلمتم بشكل عام وأنا أيضاً. ولكن بشكل عام من الفخر أن يتعلم الإنسان شيئاً ويعمل به. وقد سألني اليوم أحد الشباب:

كيف تنظرون إلى المنافسة؟ فأجبته أن المنافسة الايجابية جيدة جداً، وأنا أظن أنه يجب على الفئات المسلمة مهما كانت أن تسعى قبل التطرق إلى البحث أو المناقشة لأن تقوم بإعادة نظر في ادراكاتها الذهنية، وتحصل على معرفة للقرآن. وتعود إلى القرآن مقداراً ما. إن بعض التفاسير والكتابات التي نراها تتنافى مع الأصول الإسلامية، وإذا

أراد شخص أن يقول أنها لا تتنافى مع الأصول الإسلامية فليأت لنتناقش، ونسأل الله أن تتضح المسألة إما لنا أو له.

سؤال: إن الخط النضالي للمهندس بازركان معروف منذ سنة ٤٢، فهو في موقف اصلاحي فلماذا عيّنه الإمام رئيساً للحكومة الثورية؟.

جواب: إن هذا السؤال صعب جداً وإذا أردت أن أتكلم بدقة فيجب أن أقول: اذهبوا واسألوا الإمام نفسه، ولكن إذا أردنا أن نوضح المسألة مقداراً ما فيجب أن أقول: أن الإنسان قد لا يستطيع أن يحدس جميع زوايا وجوانب قضية ما، فهناك مجموعة مسائل، ومجموعة مصالح، لعلها تقتضي هذا، وما دامت هي حكومة مؤقتة فلا اشكال على أي حال، فهي ليست حكومة دائمية.

سؤال: اطلب العلم ولو بالصين: اشرحوا هذه الآية رجاء، لأن حركة المجاهدين الوطنية تواجه استناداً منهم على هذه الآية في أكثر دروسها العقائدية هذا التساؤل من قبل الإخوة والأخوات، وهو لماذا تعتبرون الماركسية علماً؟.

جواب: أولاً أن هذه ليست آية وإنما هي رواية، ولا ترتبط أساساً بتعلم الماركسية، وهذا الكلام الذي طرحته حركة المجاهدين الوطنية أو أي فرد وفئة أخرى ليس كلاماً صحيحاً.

اطلب العلم ولو بالصين: يعني إذا كان العلم في أماكن بعيدة فاذهبوا واطلبوا ذلك العلم، أي إن جنابكم إذا أراد تعلم التكنولوجيا والمسائل الفنية والمسائل التجريبية فليس هناك أي مانع من أن تذهبوا إلى انكلترا أو فرنسا أو روسيا أو الصين أو اليابان، لتتعلموا. وإذا لم تذهبوا فإن العلم والثقافة لا تنتقل، وأما الماركسية فهي تعتقد أن اقتصادها علمي وتاريخها علمي وفلسفتها علمية أيضاً. وهذا الكلام لا نرى له أساساً، فتاريخ الماركسية ليس علمياً على أي حال، وكذلك

الاقتصاد الماركسي، والفلسفة لا يمكن أن تكون علمية، ومن الأكاذيب الكبيرة في التاريخ هي أن الفلسفة تكون علمية. والشخص الذي يعتقد أن الماركسية علم ويجب تعلمها هو في الحقيقة يؤيد الماركسية، إن الماركسية ليست علماً، وهي في كثير من الحالات مخالفة للتجربة، والتحليل التاريخي الماركسي بشأن الحوادث المعاصرة والماضية يدل على وجود أخطاء كثيرة في هذا التحليل. والتحليل الماركسي في مجال عامل التحولات الاجتماعية والتاريخية هو خطأ محسوس. ونحن نثبت أن عامل التحولات الاجتماعية ليس هو ما تقوله الماركسية، والمسألة الأخرى هي أن العلم في الاصطلاح الشائع حديثاً كما تعرفون يعني التجربة، وليس بمعنى العلم بمفهومه الواسع، إن العلم في المصطلح الإسلامي المتعارف، هو في مقابل الفلسفة: أي أن العلم هو التجربة، والعلمي يعني الشيء الذي يتضح عن طريق التجربة، ويظهر مختبره الخاص عند التجربة والاختبار. والتاريخ له مختبر والاقتصاد والعلوم الطبيعية وغيرها كل منها لها مختبر خاص به.

والآن أطرح سؤالاً وأقول: هل أن كل شيء نريد اثباته يجب أن نثبته عن طريق التجربة والحس؟ وهل إذا ثبت شيء عن طريق غير تجريبي فهو غير معقول؟ الماركسيون يقولون كلا، ونحن نقول لماذا؟ لماذا لا يقبل الشيء الذي يثبت عن غير طريق التجربة؟ جوابهم هو: لأن كل شيء مادي يجب تجربته وكل شيء مادي قابل للتجربة. ولأنه قابل للتجربة فإننا عندما نجربه نصل إلى اليقين.

وكما تلاحظون أن أساس اعطاء الاعتبار للتجربة هو كون العالم مادياً! فإذا اعتبرتم الكون مادياً فإن هذا الكلام سوف يكون صحيحاً أي أن كل شيء يجب أن يثبت عن طريق التجربة، وإذا لم يثبت لا اعتبار له! ولكن جنابك مسلم ولا تعتبر الكون كله مادة، بل أن بعض الكون

مادة وبعضه غير مادة والقسم المادي يثبت بالتجربة والقسم غير المادي يثبت بغيرها، بأية تجربة تثبت الله؟ هل أن الله يثبت بالتجربة؟ وبأية تجربة تثبت روح الإنسان؟ وبأية تجربة تثبت المعاد والعالم بعد الموت؟ إن الفكر الإسلامي والرؤية الكونية الإسلامية التي تعتبر الكون مادي وغير مادي لا تقبل هذا الكلام، بناء على هذا فإن أصل الكلام خطأ، وليس له أي ارتباط بطلب العلم ولو بالصين.

سؤال: . . . (الشريط غير مفهوم).

جواب: حسن جداً يريدون أن يقبلوا ذلك الجزء من الماركسية الذي يعتبرونه تجربة أي غير فلسفته (وطبعاً يعتبر الماركسيون فلسفتهم علمية أيضاً) بل قولوا نحن لا نؤيد فلسفتها ولا نعتبرها علمية وإنما نرتضي اقتصادهم وتأريخه الذي هو تجريبي وعلمي في اطار التوحيد حسن جداً. خذوا الخط التاريخي للماركسية أي هذه المراحل المتعددة وارجعوا إلى الخلف، إلى بداية التاريخ والشخص الذي يقبل بخط التاريخ الماركسي القائم على المادية التاريخية لا يستطيع أن يرفض الفلسفة الماركسية؛ لأن الفلسفة الإلهية تعتبر النبوة أساساً، والمادية التاريخية التي تعتبر جميع التحولات التاريخية ناجمة عن تغيير وسائل الانتاج وعدم الانسجام بين وسائل الانتاج الجديدة وعلاقات التوزيع القديمة لا ترى للنبوة مكاناً في تاريخها وتحولاتها إذا كنتم قد قبلتم النبوة بالصورة التي يوضحها القرآن، (أما إذا كنتم ترون للنبوة معنى آخر فذلك بحث آخر) فإنه لا يمكنكم القبول بالمادية التاريخية. إن القبول بالتاريخ الماركسي الذي يدعي السادة أنه تجريبي هو بمعنى القبول بالفلسفة الماركسية أي المادية الديالكتيكية.

وبناء على هذا فإن تجزئة الماركسية غير ممكنة ولو كانت هذه التجزئة ممكنة، لقام بها الماركسيون أنفسهم ولقام بها ماركس نفسه.

اسمحوا لي أن أقول لكم: إن ماركس قبل أن يكون مفسراً للتاريخ كان اشتراكياً أي يعتقد بالاقتصاد الاشتراكي. وبعبارة أخرى: أن الترتيب الواقعي للماركسية ليس ذلك الأمر الذي كان يجب أن يكون أي الاقتصاد والتاريخ القائم على الفلسفة. فهنا الفلسفة تابعة للتاريخ والاقتصاد. أي الماركسية بدأت من الاقتصاد ووصلت إلى التاريخ وبعد ذلك وصلت إلى الفلسفة هذا هو رأيي، أي أن ماركس أعتقد أولاً بالاشتراكية، وأراد أن يجعل الاشتراكية علمية، إن الاشتراكية كانت مطروحة منذ قرون ولكن بشكل غير علمي، وأراد ماركس أن يجعلها علمية فوقع في خط المادية التاريخية فأدت به المادية التاريخية إلى المادية الديالكتيكية، إن اقتصاد ماركس في الحقيقة أي اقتصاد الاشتراكية العلمية هو الذي أوصله إلى التاريخ ووصل إلى فلسفة المادية الديالكتيكية.

وبناء على هذا فلا معنى لأن نؤمن بجزءٍ من هذا الهيكل المترابط ونرفض الجزء الآخر، ولو قمتم بهذا العمل فإن الماركسيين أنفسهم سوف يقولون لكم: إنكم تلفيقيّون، كما رأيتم أن المنافقين قالوا للمجاهدين أنكم تلفيقيّون، المنافقون الذين تحولوا من الإسلام إلى الماركسية اعتبروا في بيان لهم أن تغيير المواقف العقائدية لمنظمة مجاهدي خلق تلفيقي. فالمسلمون يقولون لهم أن إسلامكم غير كامل، والماركسيون يقولون لهم أن ماركسيتكم غير كاملة. لماذا نريد أن نقوم بتجزئة؟! إن هذا خطأ.

سؤال: أشرتم إلى الحرب المفروضة، وبالنظر لهجوم الحكومة العراقية على القرى الغربية، أليست هذه بداية لهجمات لاحقة أو بداية حرب مفروضة للحصول على المصالح التي فقدها الامبرياليون؟ وهل أن هذه الحرب محتملة إذا أخذنا بنظر الاعتبار المسائل السياسية العالمية؟.

أحد الحاضرين: بل قد بدأ الهجوم.

متى؟

اليوم.

أين؟

ـ **أحد الحاضرين** ـ منذ أربعة ليالٍ ذهبت إلى الحدود والآن جئت منها. إن جميع سكان القرى الحدودية من حدود خرمشهر حتى حدود دهلران وزعت عليهم بنادق كلاشنكوف مع ثلاثين طلقة جديدة في كيس، ولكل بيت عشرة آلاف تومان أيضاً إن الجيش العراقي يعطي كل هذه المعدات لهم.

في حسينية أعظم قلت اليوم أن سبعين بالمئة من سكان العراق شيعة وخاصة أطراف البصرة وجنوب العراق. وربما أمكن القول بأن سكان العراق من جنوبه حتى النجف هم شيعة مئة بالمئة.

ـ **أحد الحاضرين**: لا يحصل خلط هنا إذ لا دخل للعراق وإنما الموضوع هنا هو يد الاستعمار وهي أربع دول أو خمس تقوم بهذه المؤامرة، وإلاّ فالعراق ليس لديه صناعة أسلحة كلاشينكوف.

المحاضر: واضح نحن نعرف ما هي مشكلتنا ومن أي جهة تنهال علينا الضربات فهذا واضح لنا، ولكن على أي حال من هو المباشر للقضية؟ إنه العراق والعراق سوف يفشل، وهو يريد في هذه المسألة أن ينتقم منا لمسألة الملا مصطفى. على أي حال إن هذه المسألة مهمة ولو كتبتم ما شاهدتموه وأعطيتموه لي فإنني آمل أن يكون له تأثير.

سؤال: في ما يتعلق بالسؤال حول الحكومة، هل يجب أن نبرر

أعمال الحكومة أو ننتقدها بالنظر لأصل الانتقاد في الإسلام: تواصوا بالحق؟ مع العلم أن الحكومة عينها الإمام.

جواب: طبعاً ليس صحيحاً أن نبرر كل خطأ فهذا خطأ، والانتقاد إذا انتهى إلى ضعف الحكومة فهو غير صحيح أيضاً، وبرأيي أن هناك طريقاً وسطاً ذكرناه في بيان السياسة الداخلية للحزب الجمهوري الإسلامي في طهران، في الدروس التي شكلت لهذا الغرض، ذكرنا أن موقفنا تجاه الحكومة هو موقف (الناصح المشفق) فنحن نتعامل مع الدولة مثل صديق يريد أن يصون صديقه من الخطأ. ونطرح عليها ونصر ونقول ونكتب التقارير والرسائل ونستفيد من الأشخاص المقربين ونحذر أحياناً على لسان الحزب، وإذا رأينا أنهم يعاندون في مسألة ما نطرح انتقادنا بشكل ودي كما لاحظتم في قرار الحزب حيث أردنا من الحكومة أمراً بشدة في حالة أو حالتين وهذا شكل تحذيري، وطبعاً لا نعتبر من المصلحة أن يصبح الانتقاد صريحاً وعنيفاً حالياً؛ لأنه يضعف الحكومة أكثر مما هي عليه حالياً.

سؤال: هل أن أعضاء الحكومة مطلعون بشكل كامل على أوضاع خرمشهر، وإذا كانوا مطلعين فلماذا سمحوا للقرى المناوئة للثورة في هذه المدينة بأن تقوى إلى هذه الدرجة بنحو يؤدي القضاء عليهم الآن إلى مقتل عدد من الأشخاص البريئين؟.

جواب: إشكال وارد، وأنا ليس لدي جواب عن هذا الإشكال وأؤيدكم أيضاً.

سؤال: إن اختلاف الآراء والفهم للأصول الإسلامية هو بسبب أساليب المعرفة المتنوعة التي قُدمت، فما هو أفضل أسلوب للمعرفة برأيكم؟.

جواب: إن أسلوب المعرفة برأينا هو نفس أسلوب المعرفة

الموجود على أساس قواعد الرؤية الكونية للإسلام، ولدينا عدة كتب في هذا الصدد أفضلها برأيي كتاب (الأسلوب الواقعي) للأستاذ الشهيد مطهري والأستاذ العلامة الطباطبائي وهو صعب بعض الشيء ولكن يجب مطالعته وفهمه بدقة وأفضل من ذلك كتاب (فلسفتنا) لمن يعرف العربية للسيد محمد باقر الصدر، ليس من باب أنه أعمق، كلا بالعكس إن كتاب فلسفتنا كتاب مأخوذ في الحقيقة من الأسلوب الواقعي، وإذا لم نقل أنه مأخوذ منه فهو قريب جداً منه، مع فارق أن فلسفتنا كتاب ممنهج والترجمة الفارسية لفلسفتنا ليست ترجمة جيدة مع الأسف، وذلك الكتاب للذين يعرفون العربية جيد جداً وأظن أن الذين يعرفون العربية والفارسية من الجيد أن يقوموا بترجمة أخرى لهذا الكتاب.

المجتمعات عشية ظهور الأنبياء[1]

مقدمة:

من المواضيع التي تكررت عدة مرات في نهج البلاغة مسألة النبوة، وأن الاهتمام بها علاوة على أنه يوضح لنا موضوعاً من نهج البلاغة، يبيّن مسألة أساسية من المسائل الإسلامية أيضاً. إن مسألة النبوة ليست مسألة يحسن بحثها بوصفها مسألة تستحق التتبع في نهج البلاغة، بل ينبغي دراستها بوصفها من المسائل الأساسية والمهمة جداً في العقيدة الإسلامية ومحوراً لسائر المسائل وعلى نطاق واسع. ونعتقد أنه إذا أردنا أن ننظر إلى مسألة التوحيد من البعد الاجتماعي والثوري بشكل عام فيجب أن نبحثها ونتابعها بوصفها مسألة من مسائل النبوة.

وفي هذا البحث نطرح عناوين مختلفة وفصولاً متنوعة من بحث النبوة وندرج في نهاية هذه العناوين كلام علي بن أبي طالب (ع) في نهج البلاغة ونشرحه حتى نترجم ونفسر فصولاً مهمة من نهج البلاغة الشريف ضمن بحث المسائل الإسلامية.

وللبدء ببحوث النبوة في نهج البلاغة نذكر مقدمة: نحن لا نتطرق في هذا البحث إلى مسألة الوحي، بل ننظر إلى النبوة على أنها حقيقة

(١) ألقيت في المؤتمر الألفي لنهج البلاغة عام ١٤٠١ هـ ق. ١٩٨١ م.

تاريخية وحادثة لا تقبل الشك؛ فإن الحادثة التي نسميها بالنبوة وقد وقعت في تاريخ البشرية، ولا يوجد اختلاف بيننا وبين الذين لا يعتقدون بالنبوة، في وجود هذه الظاهرة وإنما الاختلاف في تفسيرها، والاختلاف هو في مضمون الدعوة الموجودة في هذه الظاهرة وأما في أصلها فلا يوجد اختلاف بيننا وبين أي واحد من المهتمين بالتاريخ في كونها حقيقة تاريخية.

أن موسى (ع) ظاهرة سجلها التاريخ، وكذلك عيسى (ع) وسائر الأنبياء (ع) لهم نبذ تاريخية واضحة أو مبهمة إلى حد ما. وفي هذا البحث ننظر إلى النبوة من هذه الزاوية أي نلحظ هذه الحادثة التاريخية، ثم نبحث في جوانبها، فنبحث أولاً كيف كانت الأرضية الاجتماعية عند حصول هذه الظاهرة التاريخية؟ وفي أي ظرف زماني وتاريخي، وفي أي وضع اجتماعي وقعت هذه الحادثة؟ ثم نبحث من أي مكان في المجتمع ظهرت هذه الحادثة؟ من أية طبقة، من أية شريحة؟ من أي نوع من أنواع الناس، من الملوك، من المستضعفين، من العلماء والمفكرين؟ ثم نبحث ونطالع ما هو الهدف الذي كانت ترمي إليه، هل كانت تفكر بمصلحة طبقة خاصة، هل كانت تفكر بمصلحة الماديين؟ هل كانت تفكر بالجوانب العرفانية والمعنوية؟ وما هو اتجاهها الاجتماعي والفكري؟ وكذلك نبحث عن أول شعار جاء به هذا الرسول عندما وقعت هذه الحادثة؟ ولا نقول أنه مرسل من قبل الغيب، حتى لا يقول البعض أننا لا نعتقد بالغيب، فهذا الاختلاف نتركه إلى حينه، على أي حال كانت هناك ظاهرة عرض فيها الرسول رسالةً، هل كان هناك في المجتمع معارضين أم مؤيدين لهذه الرسالة؟ وإذا كانوا موجودين فمن هم؟ من أي الشرائح كان المعارضون والمؤيدون؟ وما هي دوافعهم وما هي أدوات العون.

كما نبحث عن هدف هذه الرسالة، هل هو الرفاه الماديّ ورفع الفوارق الطبقية ورفع المستوى العلمي والوعي؟ هذه هي أسئلة لازمة لمعرفة تلك الحادثة التي تعد بلا شك حقيقة اجتماعية وإن الجواب عن هذه الأسئلة سوف يوضح لنا هذه الظاهرة. إن هذا النوع من البحوث التي تتضمن حوالي خمسة عشر سؤالاً حول مسألة النبوة، عندما نستخرج أجوبتها من النصوص الإسلامية تتضح لنا منطقة كبيرة من الفكر الإسلامي.

ومن بين الأسئلة هذا السؤال: لأي شيء أو لمن كان يدعو هذا الرسول؟ وعندما تطرح مسألة التوحيد، وهنا يجد التوحيد بعداً اجتماعياً وثورياً وسياسياً واقتصادياً ونحو ذلك. ونحن نتابع هذا البحث في نهج البلاغة، ونسعى طبعاً لأن لا نكتفي في هذه البحوث بالترجمة، بل يكون لدينا بحث أكثر تفصيلاً حول تلك المسألة، ومع أن محور البحث هو نهج البلاغة، فإننا سوف نستفيد من الآيات القرآنية والبحوث العقلية عند الحاجة.

إن أول بحث يطرح على شكل سؤال هو أرضية ظهور النبوة، ففي أي ظرف زماني وذهني واجتماعي ظهرت النبوات؟ وهذا يساعدنا على أن نتعرف بشكل أفضل على رسالة النبوة. وقد أجيب عن سؤالنا في عدة مواضع من نهج البلاغة.

١ ـ تعرض في الخطبة الأولى بهذا الصدد لمناسبتين:

٢ ـ واصطفى سبحانه من ولده (آدم) أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه، واتخذوا الأنداد معه، واحتالتهم الشياطين عن معرفته،

واقتطعنهم عن عبادته، فبعث فيهم رسله...)[1].

● أرضية ظهور الأنبياء:

يمكن العثور على موارد أخرى في نهج البلاغة وما جاء في هذه الفقرة أشار إلى عدة خصائص للمجتمع الجاهلي:

١ ـ بدل أكثر عباد الله في هذا الزمان العهد الذي عهده الله إلى الإنسان، فما هو المقصود من العهد الذي عهد الله به إلى الإنسان؟ إن العهد هو الميثاق الذي يكتبه الحاكم والزعيم والرئيس لمرؤوسيه وعهد مالك الأشتر هو ميثاقه، وقد بدل أكثر الناس في ذلك الوقت الميثاق الإلهي، وقد أشار القرآن إلى هذا الميثاق في عدة مواضع، ففي بعض المواضع استعمل كلمة (عهد) أي نفس هذا اللفظ الذي استعمل في هذه الخطبة، وفي أماكن أخرى استعملت ألفاظ وعناوين أخرى.

ومن ذلك هذه الآية: **﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان﴾** وفي آية أخرى: **﴿وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلا إياه﴾** فالعهد الإلهي وأمر الله هنا يعني عبودية الله فقط.

وفي آية ثالثة جاء: **﴿وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا: بلى شهدنا﴾** وهذا هو العهد الذي أشار إليه أمير المؤمنين في هذه الخطبة، والأمر الذي عهده إليهم وأوجب عليهم أداءه لكنهم غيّروه، وقد أمر الله بعدم إطاعة الشياطين، والأصنام، والالهة الوهمية في المجتمع بأي شكل أو أي صفة، ولكن الناس بدّلوا هذا الأمر، فبعضهم عبدوا الأصنام وبعضهم جعلوا من أنفسهم أصناماً وفرضوها على الآخرين، فالخاصية البارزة لفترة ظهور الأنبياء هي أن أكثر الناس

---

(١) الخطبة الأولى في نهج البلاغة.

يبدلون الأمر الإلهي أي لزوم العبودية لله فقط، وهذه النتائج تترتب على هذا التبديل، فلم يعرفوا حق الله أو (اتخذوا الأنداد معه واحتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله).

وذكرت هذه الكلمات أيضاً في الخطبة الأولى في محل آخر لمناسبة بعث رسول الإسلام (ص) ونحن نعرف أن أرضية ظهور جميع الأنبياء هي واحدة، فالنبي (ص) ظهر في نفس الظروف الاجتماعية من حيث الخطوط العامة التي ظهر فيها موسى وعيسى وإبراهيم وآلاف الأنبياء الآخرين.

وبناء على هذا فإن ما ذكر هنا حول أرضية ظهور الإسلام يطابق أرضية ظهور الأنبياء الآخرين. وتلك الجملة هي: (وأهل الأرض يومئذٍ ملل متفرقة وأهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبّهٍ لله بخلقه أو ملحد في اسمه أو مشير إلى غيره)[1] وهذه الكلمات مفعمة بالمعاني ونحن هنا نتطرق إلى شرحها بشكل مختصر: (وأهل الأرض يومئذٍ ملل متفرقة) أي لم يكن هناك فكر شامل سائد في الأذهان، وهذا يدل على عدم وجود ثقافة مقبولة، أو دليل على الاختلافات الكثيرة بين الناس، وهو من علامات الجهالة. والأهواء المتفرقة يمكن أن تكون بمعنيين:

المعنى الأقرب هو أن الناس في أي شريحة من شرائح المجتمع أو في أي بقعة من بقاع الأرض لديهم رغبات واتجاهات خاصة بهم. فهناك من يشتاق إلى أمر في هذه المنطقة أو في هذه الطبقة أو في هذه الشريحة، وهناك من يشتاق إلى أمرٍ آخر في شريحة وطبقة أخرى، ولم تكن هناك أهداف مشتركة في المجتمع وهذه علامة على انحطاط المجتمع.

---

(١) الخطبة الأولى.

المعنى الثاني: المقصود من الأهواء المتفرقة هو أنكم لو كنتم نظرتم في أنحاء العالم للاحظتم أن هناك عدة أقطاب وعدة قوى، ففي ايران كان الطواغيت الساسانيّون، وفي روما كان الأباطرة الروم، وفي الحبشة كان سلطان وطاغوت آخر، كان هناك عدة مستبدين ديكتاتوريين يحكمون الناس في عدة مناطق في العالم، وفي أي مكان يحكم طاغوت، فإن ما يشاهد في المجتمع ويلاحظ هو أهواء ذلك الطاغوت، وإذا كان هناك ظلم في المجتمع الإيراني في ذلك الوقت، وإذا كانت السيادة المطلقة للبراهمة والعسكريين، والعوائل الكبيرة والنبيلة تفرض على الناس. فهذا يعني في الحقيقة أهواء ذلك الطاغوت الحاكم فهو يريد هذا الشيء، وإذا كان الناس يعانون من وطأة الظلم الطبقي والاقتصادي والثقافي والأخلاقي فهذا في الحقيقة بعض آثار أهواء ذلك الطاغوت الكبير، وبناء على هذا كان يشاهد ويلمس ويشعر بأهواء شخص في جزءٍ كبير من المجتمع البشري والأسرة البشرية، كانت الدنيا في مثل هذا الوضع.

الانحراف في شكل الوثنية:

كان للناس أساليب متنوعة، فهناك من يشرك بالله خلقه، فالذين كانوا يشعرون طبقاً لفطرتهم وجاذبيتهم القلبية والروحية بوجود إله وخالق، كانوا يرون هذا الإله في شكل مخلوقاته، في شكل كائنات صغيرة ومحدودة وناقصة، فالبعض كان يعبد البقرة على أنها الله، والبعض كان يعبد الخشب والجمر أو أي نوع من الأصنام الأخرى، وبناء على هذا كانوا يعبدون الله طبقاً لدعوة الفطرة، ولكنهم لم يكونوا يعرفون الله بشكل صحيح، فأي انحراف أكبر وأوضح من هذا وهناك من

توقف في اسمه ولم يصل إليه، وهذا الموضوع أدى إلى نوع من الانحراف في أذهان الناس الباحثين عن الله والعارفين بالله، توقفوا في اسم الله ولم يستطيعوا أن يتجاوزوا الاسم، ونرى مثال ذلك في الفترات القديمة فمثلاً الذين كانوا يدركون وجود الله بشكل مبهم قاموا بأخذ اسم (الله) واسم (المنان) وعبدوا الاسم. لأنهم لم يستطيعوا أن يعرفوا الله بشكل صحيح. ولو أردت منهم أن يعيّنوا لك مصداق هذا الاسم فإنهم لا يعرفون شيئاً عن حقيقته لذا كانوا يتصورون إن هذا الاسم منعكس في هذا الصنم أو ذلك الصنم. ومثال آخر لذلك يمكن أن نراه اليوم في بعض العقائد المستوردة، فهي تعترف بالله، ولكن إذا سألتها ما هو الله؟ ترى أنها تقف واجمة في تفسير معنى ومضمون هذه الكلمة، فهم يفسرون الله بمعنى كل الوجود، يفسرون الله بمعنى القوانين التي تحكم الطبيعة، يفسرون الله بمعنى (العلّي والمعلولي) الموجود في الطبيعة والتاريخ والإنسان، فهم لا يستطيعون أن يعرفوا الله بمعناه الحقيقي بالمفهوم الفلسفي القابل للاستدلال أي الذات المستقلة الواجبة الوجود الخالقة لهذا العالم لا أنها هي العالم نفسه، إنهم يظلون في اسم الله ويتوقفون فيه، وعندما لا يستطيعون معرفة (الله)، (ذات الله)، فإنه من الطبيعي أن لا تحصل المعرفة، والمحبة والعرفان والجاذبيات المعنوية والأخلاقية التي تقوم كلها على أساس التوحيد والعرفان ومعرفة الله لا تتحقق في مثل هذه الظروف، ومن الواضح جداً أن الإنسان عندما يعتبر الله بضعة قوانين تحكم الخليقة ستكون المناجاة عنده بلا معنى، ويعتبر البكاء العرفاني للإمام السجاد (ع) عملاً تافهاً، ويكون الدعاء والتوجه والذكر بلا معنى، وفي الحقيقة أن ما يؤمن به ليس الله، ليس مفهوم الله، ليس معنى الله، ليس اسم الله، ولذا يقول أمير المؤمنين هنا (أو ملحد في اسمه)، والذين توقفوا في اسمه ولم يصلوا إليه هم من ضمن العلامات التي كانت موجودة عند الناس في فترة ظهور النبوة.

وهذا دليل على انحطاط الأديان وانحراف المذاهب في ذلك الزمان.

وفي الخطبة الثانية يقول أمير المؤمنين بشكل أكثر تفصيلاً في هذا المجال:

(والناسُ في فتنٍ أنجذَمَ فيها حَبلُ الدِّينِ، وتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي اليقين وأختلفَ النَّجرُ، وتشتَّتَ الأمرُ، وضاق المخرجُ وعَمِيَ المصدرُ، فالهوى خاملٌ، والعَمَى شامِلٌ، عُصِيَ الرّحمنُ، وَنُصِرَ الشَّيطَانُ، وخُذِلَ الإيمانُ فأنهارَتْ دَعَائِمُهُ وتَنَكَّرَتْ مَعَالِمهُ ودَرَسَتْ سُبُلُه وعَفَتْ شُرُكُهُ، أطاعوا الشّيطان فسلكوا مسالِكَهُ وَوَرَدُوا مناهِلَهُ، بهم سارت أَعلامُهُ وقامَ لواؤُهُ، في فتنٍ داستهُم بأخفافها، ووطئتهم بأظلافِهَا، وقامت على سنابكها فهم فيها تائهونَ حائرونَ جاهلونَ مفتونونَ في خير دارٍ، وشر جيرانٍ، نومُهُم سُهُودٌ وكحلهم دُمُوعٌ، بأرضٍ عالمها مُلْجَمٌ وجاهلها مُكْرَمٌ)[1].

هذه هي أرضية بعثة الأنبياء في كلام أمير المؤمنين، ولو دققتم في هذا الكلام فإنكم ترونه صورة ولوحة وتراثاً فنياً بالمعنى الحقيقي للكلمة لتوضيح الأوضاع والأحوال الجاهلية. وفي هذا الرسم الفني وفي هذه اللافتة حيث وقف علي بن أبي طالب على المنبر وتكلم الناس، في هذا الكلام الذي رسم فيه علي لافتةً نشاهد أن لمسات أصباغه قد اكدت أكثر على البؤس والمشاكل والضعف في المجتمع، فهم من الناحية الفكرية لم يصلوا إلى نتيجة، ولم يعرفوا ما هو هدفهم، لا يعرفون لماذا يستيقظون من النوم صباحاً، وقد يظنون أنهم يعرفون ولكنهم يخطئون. وأضيف هذه الجملة وهي أننا نستطيع بشكل واضح جداً أن نفهم مضمون هذه الكلمات لعلي بن أبي طالب (ع) لأننا عشنا فترة الضغط، وعندما كنت أشرح هذه الخطبة في زمان مظلومية الشعب الإيراني وفي زمان قتل الشعب الإيراني بأيدي وأقدام جلادي العائلة

---

(١) الخطبة الثانية لنهج البلاغة.

البهلوية والنظام الأمريكي، فإن كل كلمة كتبتها كانت تنبعث من ضميري ومشاعري أي أنها كانت أموراً نلمسها في ذلك اليوم، وكان كل ما جاء في هذه الخطبة وأمثال هذه الخطبة في مجال أرضية ظهور الأنبياء ينطبق كلمة كلمة على الوضع الذي كنا نعيشه في ذلك اليوم. فقد كان الناس من الناحية الفكرية في مستوى هابط جداً، ويثير الحيرة من الناحية النفسية، كانوا مخدوعين. لا تنظروا إلى السنوات الثلاث الأخيرة، تذكروا ذلك اليوم أن بعض المخدوعين بالمعنى الحقيقي للكلمة في بعض المدن الإيرانية يصعدون على الشاحنات ويقومون بالضجيج لصالح النظام الطاغوتي، وكان الضمير الواعي لفئة من الناس يتألم بشدة، ولم يكن هذا هو الضمير العام لمجتمعنا. فالذي لم يكن مستعداً للتصفيق كان يصفق عملياً، والذي كان مشغولاً بأمر الحياة في أي زي كان ليس فقط في زي الموظفين والعاملين في الحكومة بل حتى في زي الروحانيين كانوا من خلال سكوتهم ولا أُباليتهم مشجعين ومؤيدين للطاغوت بشكل عملي، وكانوا كثيرين، كانوا مخدوعين ومتحيرين، ولم يكن أي شخص يعرف عندما يستقيظ من النوم ماذا سيفعل؟ كانوا يعرفون أنهم يجب أن يقوموا بعملهم اليومي ولكن ذلك ليس عملاً لأن الهدف هو الذي يعطي للعمل معناه.

ما هو الهدف؟ لأي عالم خلق الإنسان، ولأي مستقبل؟ ولو سلبت الحياة الهادفة من الإنسان، فلن يظل للإنسان أي عمل إلاّ عمل (الناعور) أي الحركة في مكان واحد وهو نوع من التحرك إلاّ أنه في الواقع سكون. كانت البيوت أفضل البيوت وأرض الله فيها كل هذه النعمة، ومنطقة الضمير وقابلية الناس والأرضيات الصالحة ـ التي كانت موجودة عند الناس في ذلك الوقت وظهرت اليوم، إن النقاط المشرقة التي ترونها اليوم في الشعب الإيراني ليست وليدة يومها، وعندما ترون اليوم أن شبابنا وآباءنا يعيشون في عالم من الأحلام الثورية، أحلام

يفسرونها في حياتهم اليومية ويلمسونها لحظة بلحظة، فإن هؤلاء لم يصبحوا ثوريين في لحظة واحدة، فالإنسان لا يغير ماهيته فجأة ١٨٠ درجة. وإنما كانت هي منطقة الخيرات والبركات الإلهية في الناس وفي الطبيعة.

ولكن الجيران كانوا أسوأ جيران، فقد كان لهذه المنطقة جيران وملاك سيئون، ومن ثم تحدث الإيمان واليقين وبقية الخصائص التي ترونها فهي نفس الأرضيات التي اختبرناها نحن الناس لحسن الحظ في بعض أعمارنا، فبعضنا في سنتين وبعض في خمس سنوات وبعض في عشرين سنة.

هذه هي أرضية بعثة الأنبياء ويقول أمير المؤمنين (ع): أن الأنبياء بعثوا في هذه الظروف والأوضاع والأحوال التي بيناها، وهذا بالنسبة لنا بحث فكري مهم جداً.

وللأسف يشاهد أن أرضية بعثة الأنبياء قد فهمت بصورة سيئة في بعض الأفكار غير السليمة وقامت على أساس ذلك استنتاجات وتحليلات خاطئة ومادية.

مقابلات ووجهات نظر

● إن ثورتنا اقتربت أكثر، من قيمها الرسالية[1].

ـ ما هي ذكرياتكم عن تعيين الحكومة المؤقتة بعد انتصار الثورة وكيف توضحون هذا التعيين بشكل عام؟.

● بسم الله الرحمن الرحيم. إن ما يمكن بيانه كذكرى في هذا المجال هي الجلسة التي قرىء فيها بيان تنصيب رئيس الوزراء المهندس بازركان بواسطة الشيخ هاشمي رفسنجاني بحضور الصحفيين الأجانب من أنحاء العالم وقد كنت حاضراً تلك الجلسة وكانت الحالة السائدة فيها حالة لا تنسى؛ لأننا شاهدنا بعد سنين من التمني والأمل أن حلماً بعيداً أخذ يتحقق، وإن حكومة بدأت تتشكل من قبل الإمام وقائد الثورة. وكان الشوق الذي لدينا في ذلك الوقت لا ينسى. وكان تصرف المهندس بازركان في ذلك اليوم تجاه حكم الإمام تصرفاً طبيعياً، وكان جوابه على التعيين قد ذكره في كلمة ألقاها في الجامعة، فشبّه نفسه بسيارة ركاب صغيرة، وكما أذكر فقد فُهم من كلامه صراحة وكناية أنه يجب عدم ترقّب أعمال ثورية صعبة أساس ية منه، وفي هذه الجلسة التي أشرت إليها كان تصرّفه مؤدّباً وجيداً، كانت جلسة تاريخية لا تنسى.

---

(١) أجريت المقابلة فاي شهر شباط عام ١٩٨٢ م (نقلاً عن مجلة سروش).

وأما الشيء الذي ينبغي أن أبيّنه حول هذه المسألة، فيجب أن أقول. إن الإمام طبقاً لتزكية بعض الأصدقاء ومن خلال معرفته السابقة عيّن المهندس بازركان رئيس وزراء للحكومة المؤقتة، والتي يجب أن تهيء الأرضية لإقامة الجمهورية الإسلامية، وكان للمهندس بازرگان سوابق ولم يكن فيه شيء يدعو الإمام أو يدعونا لأن نضع عليه علامة استفهام، كان شخصاً مؤمناً بالإسلام ويؤيّد قيادة الإمام، ووعد بأن يتحرك في خط الإمام، ولم يلاحظ منه أي عمل سلبي سابقاً، وقد كسب حسن ظن الجميع، لذا اختير لرئاسة الوزراء. ولكن بعد تشكيل الحكومة المؤقتة فإن الأمور التي وقعت غيّرت التصورات السابقة بعض الشيء. وأدّت إلى استقالته من الحكومة وسقوط حكومته أو استقالتها.

ـ في خلال السنوات الأربع المنصرمة استطاعت الثورة الإسلامية تحقيق مكاسب كبيرة في داخل البلاد وفي المستوى العالمي، وتخطّت كثيراً من المشاكل. ما هي بنظر جنابكم العقبات والمشاكل التي يمكن أن تواجهها الثورة الإسلامية في المستقبل؟.

ج ـ نحن نتوقع في المستقبل عدة أنواع من العقبات والمشاكل. إحداها ما يمكن تصوره من مؤامرات ودسائس الأجانب؛ لأننا على يقين من أن الأعداء الأجانب لا يتركون هذه الثورة وشأنها وسوف لا ينصرفون عن فكرة مواجهة هذه الثورة وهذه الجمهورية، وسوف يضغطون علينا سواء عن طريق إيجاد المواجهة العسكرية أو عن طريق الضغوط الاقتصادية، أو عن طريق الإعلام غير الصحيح في العالم، ويجب أن نستعد لمواجهة هذه الضغوط.

وبعضها سينجم عن المسائل الداخلية، وهذه بدورها يمكن تقسيمها إلى عدة أنواع، إحدى المشاكل التي يمكن أن تحصل في

المستقبل ولها خصائص في الماضي والحاضر هي أن يفقد مسؤولو الجمهورية الإسلامية الدافع الثوري، ويتحولوا إلى جهاز يفكر بالحكومة وبضرورات الحكم وليس بالثورة. وقد تعرّضنا عدة مرّات إلى هذه الحالة منذ أول الثورة. وفي كل مرّة أنقذتنا الخصوصية الثورية البارزة التي كانت موجودة في النظام بشكل عام. ولكن هذه الحالة محتملة الوقوع لمسؤولي الحكومة. وهذا المرض بشكل مختصر هو أن يقرر المسؤولون في الحكومة مواقفهم وفق الضرورات وتصبح الضرورات حاكمة في اتخاذ القرارات بالشكل الذي لا يتمكنون معه من الاستفادة من دوافعهم الثورية في توجيه هذه القافلة فتضعف تلك الدوافع بالتدريج وتضمحل، وإذا حصل هذا فإن الثورة سوف لا تسقط ولا تزول ولكن تحصل مشاكل للناس. ومن المشاكل التي يمكن تصورها في المستقبل ولها امتداد في الماضي والحاضر هي التداخلات والتدخلات. وهذه مشكلة كبيرة لثورتنا. بمعنى أن المؤسسات السياسية والاجتماعية والحكومية والثورية لا تكتفي بحدودها القانونية، ولا تقف عند تلك الحدود، وإنما تتجاوزها، وهذا خطر كبير، وكل مَن يقوم بهذا العمل يوجه ضربة للثورة أيّاً كان. فحتى لو كانت مؤسسة ثورية فإنها إذا تجاوزت حدودها القانونية فإنها ترتكب ذنباً وتسبب مشكلة للثورة، وينتهي ذلك إلى ضعف الجهاز المدبّر للثورة أي الحكومة. ونحن نشاهد حالياً مثل هذا التداخل، وقد صممنا على رفع هذه التداخلات والتدخّلات إن شاء الله. وإذا لم يتحقق هذا الغرض أي تقليل التداخلات، واستمرت أو ازدادت أحياناً، فإنها ستكون من الأخطار الجدية والرئيسية للثورة.

وهناك خطر يأس الشعب. وهو أهم من كل الأخطار؛ لأن هذه الثورة قامت وحتى الآن على أكتاف الشعب في الحقيقة، وإذا انتزع الشعب من الثورة فعند ذلك لا يظل لدى هذه الثورة شيء تدافع به عن

نفسها. إن هذه الحكومة القائمة وهؤلاء المسؤولين الذين يريدون البلد يمكنهم القيام بعملهم هذا بمساعدة ودعم الشعب. وإذا جرّدتموهم من الشعب فمن المؤكّد أنهم سيفقدون هذه الامكانية، وإذا يئس الشعب سواء من وعود الحكومة، أو من وعود الثورة، ولم يحضر في ساحات الثورة فإن ذلك يعدّ خطر جدياً على الثورة، ويجب أن ينتبه الذين يمكن أن يكونوا عاملاً في فتور الشعب لئلاّ يصدر منهم هذا الخطأ والذنب الكبير.

ومن المشاكل الأخرى التي يمكن أن تحصل، والتي تلاحظ علاماتها هنا وهناك، والتي يجب الوقوف أمامها هي أن تحصل في الحكومة حالة معاكسة للحالة الأولى التي ذكرناها في الأشكال الأوّل، أي تحاول أن تكون ثورية بلا تريّث، وهذه ليست ثورية في الحقيقة؛ لأن كل عمل لا تريّث هو عمل مخالف للثورة، وهذا خطأ، هناك من يظن أن الأعمال الثورية هي أعمال بلا تريّث، بالعكس. نحن نعتقد أن الأعمال الثورية هي أكثر الأعمال تريّثا وصحة؛ لأن الثورة من الأعمال الأصوليّة، وإذا أراد بعضهم أن يظهروا بمظهر الثورية لكسب الوجاهة وللبقاء في المناصب والأشغال وللتستّر على الأخطاء والمشاكل التي تحصل بسببهم، أو لأي شيء من هذا القبيل فإن هذه هي سيادة الغوغاء التي أشرت إليها مرة في صلاة الجمعة، وهي من أكبر الأخطار في هذا المجتمع، وللأسف لا ينتبه إليها أحد، ولم تهتم الصحافة بها أيضاً مع أهميتها. إن سيادة الغوغاء تعني أن لا تكون ادارة الدولة بشكل أصولي وبتدبير، فينشغل البعض بالضجة و الغوغاء وطرح الشعارات وهذا من الأخطار الرئيسية.

وعلى أي حال إذا أردنا أن نتحرك في مواجهة هذه المشاكل فيجب أن نحافظ على ايماننا وجهادنا وتقوانا ووحدتنا، وتصبح جميع

المؤسسات المسؤولة سواء المؤسسات الثورية أو المؤسسات القديمة والحكومية في إطاعة الإمام والولي الفقيه. وإذا حصل هذا فإن جميع الأخطار التي قلناها تزول، إنها أخطار كامنة، أخطار يمكن ابطالها بالتدبير وعدم السماح لها بالبروز، وطريق ذلك هو أن نهتم بالمعايير الأساسية أي الإيمان والتقوى والجهاد والبقاء في خط الإمام.

- إن من المؤكّد أن انتصارات الثورة الإسلامية في داخل وخارج الدولة، ثمرة ايثار أمتنا المسلمة ودماء الشهداء والمعوقين الذين ضحوا بكل تعلقاتهم المادية والمعنوية في هذا الطريق، فما هو الخطاب الذي توجهونه لعوائل الشهداء ومعوقي الثورة وشعبنا المنجب للشهداء؟.

● ندائي أوّلاً هو ابداء الحب والإخلاص لهذه العوائل، والتواضع أمام منزلتها الكبيرة، وثانياً: اظهار حقيقة أنهم لم يخسروا شيئاً؛ لأن ما حصلوا عليه من ربح هو أكثر من الذي أعطوه. فإنهم قد قدّموا عزيزاً ولكن حصلوا في المقابل على إقامة النظام الإلهي، وهذه الصفقة إذا أعطى الإنسان فيها نبيّاً فلا يعدّ خاسراً، لأن النبي (ص) كان مستعداً للتضحية في هذا الطريق. والحسين بن علي (ع) كان مستعداً للتضحية، وهذا يدلّ على أنّ أهمية وعظمة الشيء الذي يؤخذ في مقابل هذه التضحيات، هي أكثر من الشيءالذي يُعطى، حتى لو كان في مستوى الحسين بن علي (ع) وأولياء الله والأنبياء. فلتفرح قلوبهم وليكونوا آملين بالمستقبل والكرم والفضل الإلهي وليعلموا أنهم لم يتعرضوا إلى ضرر.

- بدأت الثورة القضائية بالأوامر الأخيرة لإمام الأمة. وبدأ البلد بحركة سريعة نحو بناء مجتمع سليم وحر وفعّال، فكيف تقيمون موقع هذه الحركة في هذه البرهة من الزمان؟.

● إن كل حركة ثوريّة تحتاج في فترة ما إلى نفس جديد، وهذا

نفس جديد لثورتنا العظيمة في هذه الفترة، وهذا النفس كان من قبل شخص كان وسوف يكون أباً ومعلّماً لهذه الثورة.

ولو أردنا أن نقيم هذه الحركة بشكل صحيح فيجب أن نقول: أنها كانت توبة كبيرة أيضاً، توبة من الأخطاء التي قمنا بها طيلة ما يقارب أربع سنوات.

في بداية صدور هذا الأمر من قبل الإمام رأيت أن هؤلاء الأخوة الأعزاء يتحدثون كثيراً حول هذا البيان، وكان كل هذا الكلام صحيحاً طبعاً، وقد وجدت أن مسألة واحدة لم تطرح وهي أنه لم يقل أحد أن هذا البيان يعبّر عن وجود أخطاء وانحرافات. إن هذا البيان يلهمنا أن نحول دون الانحرافات، وهذه حقيقة فقد وقعت أخطاء كثيرة في العمل الإداري وخاصة في الجهاز القضائي، وفي أكثرها أو كلها تقريباً. لم تكن هناك سوء نيّة، ولكن ليس من اللازم أن يكون الانحراف ناجماً عن سوء النية حتى يكون سيئاً. فأحياناً يحصل خطأ كبير بحسن نية ولكن الخطأ هو خطأ في كل الأحوال، ويجب إزالة آثاره والحيلولة دونها، وهذا ما قام به الإمام. وأنا أعتبر هذه الحركة نهضة جديدة في المسيرة العامة لثورتنا ونقطة عزم نحو الأهداف الكبيرة التي أخذت تُنسى بالتدريج.

ـ لا شك أن العناصر المنحرفة المنحطة والمتغلغلة وأعداء الثورة لا يستطيعون ويجب أن لا يستطيعوا أن ينفذوا في الأجهزة التنفيذية للدولة، فما هي الأساليب التي يجب أن تستخدمها الأجهزة التنفيذية للحيلولة دون نفوذ العناصر المرتبطة بتيار اليمين وغير الثورية، مع ملاحظة حدود عمل لجان القبول وعدم امكانية التحقيق في بعض الحالات، خاصة مع الأخذ بنظر الاعتبار أوامر الإمام، ألا تظنّون أن عدم الدقة اللازمة في أمر اختيار الأشخاص يؤدي إلى قيام التيارات

اليمينية والليبرالية التي فقدت سيادتها النسبية في الأمور المهمة بتشكيل قواها مرة أخرى في مستويات أقل داخل النظام الإداري للدولة. فما هي الحلول التي تقترحونها للوقاية من هذه الحالات؟.

● المسألة هي أنه ما هي العناصر التي تهددنا؟ وقد أشرتم إلى العناصر الليبرالية واليمينية، ولكن الذين يهددوننا ليس هؤلاء فقط، بل أن جميع الذين لا يفكرون بالثورة الإسلامية ويفكرون بهدف غير هذا هم عناصر تهديد، فإذا كانت لديهم مؤسسات فإن خطرهم أكثر، وإذا كانت لديهم ارتباطات سياسية عالمية، فإن خطرهم شديد أيضاً، وإذا كان لديهم نفاق فإن خطرهم شديد أيضاً، سواء كانوا من اليمين أو اليسار، ونحن نلاحظ بين تيار اليسار عناصر ليست أقل خطراً من عناصر تيار اليمين.

والنكتة الثانية هي هل أن رأي الإمام بالنسبة للاختيار يقوم على عدم الحيلولة دون دخول العناصر غير الخالصة؟ يجب أن أقول أن رأي الإمام لم يكن هذا بأي شكل من الأشكال، فالإمام يعتقد أن العناصر غير الخالصة سواء من فئة اليمين أو من فئة اليسار يجب أن لا تعمل في الأجهزة الإدارية من سياسية واقتصادية وثقافية وغيرها، أولاً تعيّن في الأعمال الحساسة على الأقل، وإن لا تتمكن من النفوذ في تلك الأجهزة، بالمعنى الخاص لكلمة النفوذ، فالإمام لم يقل بعدم دراستهم وتقييمهم، وأن لا يجري تدقيق لازم في اختيارهم، بل أن الإمام عارض عدم وجود الضوابط وبعض التدقيقات الخالية من الدقة واقعاً، ووضع المقررات التي هي في الحقيقة ليست مقررات. وكما سمعتم في خطب الإمام أيضاً أنه أشار إلى بعض الأسئلة التي تطرح على الأشخاص في بعض حالات القبول حيث اعتبرها مؤسفة. وطبيعي أن هذه الأسئلة لا تؤدي إلى رفض الأشخاص النفوذيين من اليمين واليسار فقط، بل تؤدي

إلى رفض كثير من المؤمنين والمخلصين أيضاً، والذين وضعوا هذه الأسئلة لا يمكن أن تكون لديهم حسن نية في بعض الحالات. فأي حسن نية يمكن أن تكون لدى الشخص الذي يرى أن شرط القبول هو أن يستطيع الشخص أن يحدد رقم هوية الإمام من بين أربعة أرقام، والإمام يعرف ذلك ومطمئن من هذه المسألة وأي معيار يفترض أن الشخص إذا أراد أن يعمل موظفاً في الدائرة الفلانية، سواء دائرة اقتصادية، أو ثقافية، أو سياسية يجب أن يعرف كل مسائل الشكوك والسهو، فهل أن رؤساء تلك الدوائر يعرفونها، أو هل أن ذلك السائل يعرفها؟ وما هو سبب هذا العمل أساساً. إن السؤال عن كيفية المسألة الفقهية الفلانية، وماذا كتب في ذلك القسم من الرسالة هي معايير يعتبر الاعتماد عليها اعتماداً على عدم المعيار، وقد رفض الإمام هذه المصافي التي تطرد المؤمنين، المخلصين، الثوريين وإلاّ متى سمح الإمام بدخول الانتهازيين؟ يجب الدقة للحيلولة دون تغلغل الانتهازيين ولا يفرق سواء كانوا من اليمين أو اليسار.

وهناك نكتة أخرى حول مسألة التجسس حيث أشرتم إلى أنه لا يمكن التحقيق ولا يمكن التعرف عليهم وفهمهم، ولكن يجب أن أقول: إن الأمر ليس كذلك، إن الإمام لم يقل: لا تتعرفوا على الأشخاص ولا تدققوا، فليس هناك أي اشكال في أن تحققوا حول العائلة التي تريدون أن تتزوّجوا امرأة فيها، فلا الإمام منع ذلك ولا أي شخص ولا الشرع أو العرف. وعندما تحققون من أجل الارتباط العائلي، فإن من اللازم إلى حدّ ما التحقيق من أجل الارتباط الإداري أيضاً. إلى حدود أن تفهموا وتعرفوا ما هو الطرف المقابل؟ ولا تخطئوا في تشخيص الأفراد.

س ـ على أعتاب الذكرى الخامسة للثورة الإسلامية في إيران، ما هو مقدار الأهداف التي حققناها حتى الآن؟.

ج ـ يجب أن أقول إننا وصلنا إلى أهداف كثيرة لهذه الثورة، ولكن لدينا أهداف أكثر. ويمكن أن نعدّد بعض الأهداف التي حققناها، والأهداف التي ننتظرها في هذه الثورة وصلنا إلى هدف تشكيل نظام شعبي، وليس من شك في أن هذا النظام نظام شعبي، ووصلنا إلى هدف تشكيل نظام قائم على التعاليم الإسلامية، وإلى هدف تبيين دستور محكم يقوم أيضاً على أساس النظام الإسلامي.

وقد تعرفنا حتى الآن على تيارات دعية متنوعة وهذا من الانجازات الكبيرة التي يمكن أن تعتبر هدفاً، وصلنا إلى هدف تنشيط الشعب في مجال الابتكار، وحث القابليات الكامنة واثارتها. إن شعبنا اليوم يشعر بأنه يجب أن يأكل الخبز بعمله، أي أن الشعب يجب أن يقف على اقدامه وزالت حالة الرعب أمام التقدم العلمي والثقافي وحتى الفلسفي والصناعي الذي لدى الآخرين، ووصلنا إلى هدف اتحاد كلمة الشعب، وهذا أيضاً أحد الأهداف، ووصلنا إلى كثير من الأهداف العملية في مجال العمران والاهتمام بأمور المستضعفين، وقد شقت طرق كثيرة ووصلت الكهرباء إلى قرى مناطق البلد، وبنيت طرق كثيرة. وقدمت مساعدات كثيرة في المجالات الزراعية، واتجهت الجامعات نحو الإسلام، وتم تحطيم كثير من مراكز التآمر في البلد. وتشكلت جميع مؤسسات الجمهورية الإسلامية، وتشكلت آخر مؤسسة، وهي في الحقيقة ضامن لإقامة هذه الجمهورية، وهي مؤسسة مجلس الخبراء، وليس لدينا الآن حالة منتظرة، أي أن جميع مؤسساتنا قد شكّلت وتهيأت. وهذه أهداف وصلنا إليها، وهناك أهداف كثيرة أخرى لم أذكر أسماءها. ومن أهدافنا المهمة تشكيل مجلس الشورى الإسلامي حيث يجلس عدد من أبناء الشعب ويقررون لموكليهم (أي هذا الشعب) ويصوّتون ولا ينتظرون مكاناً آخر.

إن الاستقلال السياسي هو أحد هذه الأهداف وقد وصلنا إليه، هذه هي الـ ـاف التي وصلنا إليها وهي ليست قليلة. وقليل من الثورات تقدم هذه الانجازات في هذا الزمان القليل، أي أربع سنوات. وأنا عندما أنظر إلى السنوات الأربع الماضية خاصة السنتين الماضيتين أرى أننا قطعنا سنوات مثمرة، ولكن مع هذا فإن الأهداف التي لم نصل إليها حتى الآن هي أكثر من الأهداف التي حققناها، فنحن لم نـ إلى هدف الاستقلال الوطني والاستقلال الاقتصادي الكامل، اليوم نحتاج إلى الآخرين لاشباع الحاجات العادية واليومية في الحياة، ومضطرون إلى صرف الأموال للشراء من الخارج، والتعامل والاقتصاد في الخارج تابع للسياسات التي لديهم وهذا يقتضي أحياناً أن لا يعطونا الشيء الذي نريده، ويقتضي أحياناً أن يأخذوا الفائدة على الشيء الذي فيه فائدتنا، ولم نستطع حتى الآن الوصول إلى الاستقلال الثقافي الكامل، مع أن ثقافتنا ثقافة غنية ولها سابقة ومتجذّرة، فإننا في كثير من المسائل الثقافية نحتاج إلى الآخرين، فلو ذهبتم إلى الجامعة التي تشكلت اليوم لرأيتم في الكتب التي نفخر بأنها كتبت في السنتين اللّتين تعطلت فيهما الجامعة، والتي سوف تكون كتباً دراسية لجامعتنا أن حوالي ٧٥ إلى ٨٠ بالمئة منها مترجمة، أي أننا اليوم حيث نعمل ونكتب وندرس تشكل الترجمة أكثر عملنا، ولم نحصل حتى الآن على اقامة نظام إسلامي عادل كامل. وفي باب العلاقات الاجتماعية وخاصة الاقتصادية في داخل المجتمع وفي كثير من الخلقيات والخصال الاجتماعية والشعبية لا زلنا حتى الآن أسرى الأنظمة القديمة. وإلى الآن فإن الحقوق غير متكافئة والعمل والسعي ليس متساوياً، ولا أريد أن أدعي طبعاً أنّ الحقوق في النظام الإسلامي متساوية مئة بالمئة، ولكن ادعي أنّ الامكانيات في النظام الإسلامي توضع بشكل متساو تحت تصرف الجميع مئة بالمئة، ولم نصل في نظامنا إلى ذلك حتى الآن.

والنكتة التي تستحق الانتباه هي أن ما قطعناه حتى الآن هي خطوات نحو ما يجب أن نقطعه، يجب أن لا نشعر بأننا لم ننجح لأنه لا تزال لدينا أهداف أمامنا، بل يجب أن نشعر أننا سرنا وتقدمنا خطوات نحو تلك الأهداف، فنحن ناجحون، ولكنه نجاح مرحلي يجب أن نسعى لكي لا يأتي وضع آخر غير هذا الوضع، أي لا نقف في مكاننا ولا ننحرف لا سمح الله أو نعود إلى الوراء.

س ـ نحن على أعتاب الذكرى الخامسة لانتصار الثورة وكل ثورة قد تتعرض إلى آفات وانحرافات، فبالإضافة إلى العقبات التي أشرتم إليها نريد من سماحتكم بوصفكم رئيس الجمهورية، أن تحذروا الأمة، وتذكروا الجهة التي يمكن أن توجه ضربة للثورة الإسلامية؟.

ج ـ أظن أن هذا السؤال قد طرح سابقاً وأجبت عنه، والسؤال الذي سألتم فيه عن المشاكل، يمكن ذكره بهذا الشكل: ما هوالطريق الذي يمكن أن تتعرض الثورة من خلاله إلى ضربة؟ وسوف أوضح ذلك بشكل اجمالي.

إن ثورتنا تعرضت لضربة من خلال تحرك الأعداء في الخارج والداخل، الذين هم آفة الثورة، وإن أعداءنا في الخارج معروفون، أما أعداؤنا في الداخل فهم الطرق والأساليب والأخلاق والخصال غير الصحيحة، والأمور التي تركناها حتى انتصرت ثورتنا. فنحن تركنا اللاأباليّة حتى انتصرت الثورة، وتركنا عدم الإيمان ونجحنا، واتجهنا إلى القرآن فانفتح طريقنا. وكان الإيمان والجهاد سلاحين كبيرين لدينا للإنتصار، وأي واحد منهما يؤخذ منا، فإن ذلك آفة تضعف الثورة، آفة ثورتنا هي العجب والاختلاف وعدم الإيمان والتهاون في الجهاد في سبيل الله، ولا أقصد من الجهاد، الجهاد في جبهات الحرب فقط، فجهاد البناء هو نوع من الجهاد، وجهاد النفس نوع من الجهاد، فإذا

تركنا هذا الجهاد، فإن ذلك سوف يكون آفة ثورتنا.

ـ ما هي المسائل التي تضمن استمرار الثورة الإسلامية، وما هوالدور الممكن للمؤسسات الثورية خاصة جهاد البناء في هذا الاستمرار؟

● إن استمرار الثورة هو في أن يتم التعرف على أسباب هذا الاستمرار بغية تحصيلها، وهذه الأسباب هي الوحدة والإيمان والجهاد الثوري، وحضور الناس في الساحة، وتعاطف الشعب والحكومة، والعمل بالأحكام الإسلامية والتحرك نحو الأهداف الإسلامية، والعدالة الاجتماعية والحكومة القرآنية الكاملة، هذه هي الأهداف النهائية، والمواجهة والجهاد والتضحية هي عوامل استمرار الثورة.

ومن عوامل استمرار الثورة تطبيق سياسة لا شرقية ولا غربية، وعدم الميل إلى أحد الأطراف والارتباط بولاية الفقيه، وهذه وغيرها كثير هي عوامل استمرار هذه الثورة، أما ما هو دور المؤسسات الثورية؟ فأرى أن المؤسسات الثورية يمكنها أن تؤدي أدواراً كبيرة جداً. وذلك بأداء الوظيفة التي شكلت على أساس تلك الفلسفة ولا تصاب بالتفكير المصلحي والعمل السياسي. إن جهاد البناء وبقية المؤسسات الثورية إذا تركت السعي والعمل والتكليف الذي شكلت من أجله. واتجهت نحو العمل السياسي والمؤاقف والتكتلات السياسية، فإنها سوف تصبح سيفاً صدئاً وموجوداً بلا أثر، ويجب أن نحول دون ذلك، يجب أن يعمل جهاد البناء بالوظيفة التي على عاتقه أي الاهتمام بأمور القرى والاهتمام بحياة الناس القرويين والمساعدة في بناء البلد ومواجهة أعداء الثورة، والعدو المعتدي المسلّح.

وحول قوات الحرس والمحافظة على النظام في المدن بشكل ثوري، وحول اللجان الثورية والمؤسسات الأخرى فإنه يجب عليها أن

تسعى للمحافظة على الهدف الذي شكلت من أجله. وفي هذه الحالة يمكن أن تساعد في المحافظة على الثورة واستمرارها وإلا فإن الثورة تتعرض إلى صدمة، فإنها إذا تجاوزت هذه الأهداف واتجهت إلى مجموعة أعمال أخرى، فإن وجودها لن يفيد الثورة.

ـ كان عام ۱۹۸۱ م الذكرى الثالثة لانتصار الثورة وقد سمي بعام القانون، ونحن الآن في الذكرى الرابعة للثورة الإسلامية، إلى أي درجة نجحنا في تطبيق الدستور والعمل به، وما هي المشاكل ونقاط الضعف في هذا المجال؟.

● الحقيقة أن تنفيذ القانون بشكل كامل في مجتمع ثوري وفي نظام شعبي يرى جميع الشعب أن من حقه التفكير فيه وابداء الرأي، فيه صعوبات وقد واجهنا هذه الصعوبات منذ أول الثورة، ويجب أن أقول في الجواب عن سؤالكم: إننا كلما مرّ الزّمان نتقدم أكثر نحو سيادة القانون. وفي عام ۱۹۸۱ م حيث قال الإمام: إن القانون يجب أن يطبق. نفذ القانون في أصعب مصاديقه، فنحن نعلم أن في تلك السنة عزل رئيس الجمهورية طبقاً للقانون، وكان هذا مثالاً كبيراً وصعباً لتنفيذ القانون ومنذ ذلك التاريخ وما بعده كلما تقدم بنا الزمن، تقدمنا نحو تنفيذ القانون، وأحد الأمثلة البارزة للخطوات البعيدة نحو تنفيذ القانون هو الأمر الأخير للإمام وتشكيل لجنة متابعة الأمر.

ـ قامت وسائل الإعلام الشرقية والغربية بتوجيه اتهامات كثيرة لنا خلال الأربع سنوات الماضية وحالت دون ايصال نداء مظلوميتنا إلى العالم، فما هـي برأيكم كيفية العمل للتعريف بالأهداف المقدسة للثورة الإسلامية إلى شعوب العالم مع حلول السنة الخامسة لانتصار الثورة الإسلامية، وما هي التدابير التي تقترحونها لمواجهة عملاء الاستكبار العالمي ـ أي وسائل الإعلام في العالم؟.

● يجب أن نقوم بنوعين من العمل من أجل هذا الغرض، أحدهما عملي وهو بناء الجمهورية الإسلامية والتنظيم الأكثر للنظام الذي شُكل كجمهورية إسلامية ونظام إسلامي، وهذا سوف يكون دعاية لا تقبل الخدش.

ولو أننا سنا ببناء الأجهزة التقنينية والتنفيذية في الدولة كما يليق بالجمهورية الإسلامية، فإن الأقوال التي تقال عنا سوف تبطل بالتدريج، والعمل الثاني هو العمل الإعلامي إذ يجب أن نوصل نداء الثورة إلى الخارج، إلى المجامع العالمية الكبيرة بواسطة سفراء الثورة وبواسطة ايجاد مجامع عالمية كبيرة في الداخل ليبلغوا نداء الثورة إلى اللذين نحتمل فيهم أن لا يعرفونا على حقيقتنا نتيجة للإعلام المسموم للأعداء وفي هذا الطريق من المناسب جداً أن تساعدنا الدول الصديقة في نشر أفكار هذه الجمهورية، وتنشر سياساتنا في وسائل أعلامها، ومن المناسب جداً أن نشكل وكالة أنباء مشتركة مع الدول الصديقة حتى نستطيع بواسطة شبكة خبرية مشتركة سواء كانت اقليمية أو إسلامية، أن نشكل دائرة أوسع لنشر أفكارنا.

- إلى أي حد استطاعت الثورة الإسلامية في إيران المحافظة على قيمها الرسالية؟ وبعبارة أخرى إلى أي درجة تجسدت الرسالة في جمهوريتنا؟.

● هنا نكتة جديرة بالملاحظة في هذا الباب وهي إننا بخلاف سائر الثورات كلما تقدمنا إلى مبدأ الثورة اقتربنا أكثر إلى القيم الرسالية وارتبطنا أكثر بالروابط الرسالية، وهذه من أكبر خصائص ثورتنا، وقد ذكرت هذا على شكل تشبيه في إحدى خطب صلاة الجمعة في أوائل سنة ١٩٨١ م أو أواخر ١٩٨٠ م وقلت: إن الثورة الإسلامية في إيران هي مثل الجسد السليم يطرد عنه كل عنصر غريب، لأن البدن السليم إما

أن يهضم العنصر الغريب أو أن يطرده، فإذا كان ذلك العنصر غير قابل للجذب والهضم، فلا يقبله على جميع الأحوال. وهذا الوضع مشهود بشكل كامل في المعدة السالمة، مثلاً، ونحن من أول الثورة كلما تقدمنا رأينا أننا امتزجنا أكثر بالأسس الثورية. ونشاهد أن العناصر الرسالية حلّت محل العناصر غير الرسالية، وهذه الحالة قلّ نظيرها في بقية الثورات.

في أوائل الثورة لم تكن هناك جرأة على أن يقول شخص بأن الحدود الإسلامية يجب أن تنفّذ. واليوم هذا العمل دخل طور التنفيذ بشكل عملي. في مجال القضاء كانت الجرائد تقول أن الأحكام الإسلامية غير قابلة للتنفيذ وغير مفيدة، واليوم ليس هناك شخص يتكلم هذا الكلام أبداً، بل من الأمور المسلّمة لمجلس التقنين والحكومة وبقية الناس أن الأحكام يجب أن تكون على أساس القوانين الإسلامية والمقدار الذي لا ينطبق مع المبادىء الإسلامية ينتظر أن يصبح طبقاً للأسس والأحكام الإسلامية. وبناء على هذا نرى أننا تحركنا أكثر نحو القيم الإسلامية، وهذه هي الثورة السليمة، فالثورة يجب أن تتكامل يوماً بعد يوم، وكمال الثورة في أن تقترب أكثر إلى قيم الرسالة.

ـ سمعنا ونسمع كثيراً أن حكومة الثورة لم تسعَ كثيراً لتحسين الوضع الاقتصادي، وهناك همس في أن الحكومة لم تعمل في اتجاه طرد الرجعيين والرأسماليين والنفعيين والمحتكرين الذين تحالفوا في السنوات الأخيرة مع الإمبريالية الناهبة للعالم بشكل مباشر وغير مباشر لامتصاص دماء الشعب، وإذا كان هناك كلام فهو في حدود الشعار والنصيحة، فهل تظنون أن هذا الكلام تطرحه الفئات اليسارية والملحدة أو القوى الانتهازية والمعادية للثورة فقط، أم أنّ اقتصاد البلد يواجه نواقص في هذا الجانب حقيقة؟ هل تستطيع الحكومة أن تقوم بمواجهة

جادة ومتواصلة بهذا الشأن في السنة الخامسة للثورة؟.

● إن جهود الحكومة لتحسين الاقتصاد لها أبعاد مختلفة، واحد هذه الأبعاد هو مواجهة المحتكرين والذين نسميهم بالارهابيين الاقتصاديين. وإذا افترضنا أن الحكومة لم تقم بجهود لازمة في أحد الأبعاد فهذا لا يعني أنها لم تبذل جهوداً في طريق تحسين وضع الاقتصاد. فمن أوسع وأنجح جهود الحكومة هي الجهود في مجال تحسين الأوضاع الاقتصادية ونحن نستطيع أن نعرف هذا بسهولة بملاحظة الأرقام والاحصائيات الموجودة في باب التصدير والاستيراد والعملة الصعبة والتبادل العالمي. كما أن تأثير هذه الحركة مشهود بشكل كامل في تحسّن وضع المعامل وسير الانتاج وأمثال ذلك. وفي هذا المجال الذي أشرتم إليه وهو أنّ المحتكرين يمتصون دماء الناس أو يشربونها جرعة جرعة فهذا الأمر يتعلق بالجهاز القضائي وليس بالحكومة، فكيف تستطيع الحكومة التصرف معهم؟ الجهاز القضائي يجب أن يقف أمام هؤلاء، فالاحتكار أمر يتعلق بالجهاز القضائي، وإن سؤالكم عن أن هذه الشعارات وهذا الكلام وهذه الاشاعات هل هي شعار الفئات اليسارية والفئات الانتهازية، أم أنها حقيقة؟ هو سؤال يجدر الاهتمام به، وطبعاً توجد هناك حقائق بين الأقوال والاشاعات، حيث تتحرك الحكومة على أي حال نحو ترميم هذه الحقائق المرة. ولكن لا تغفلوا عن شعارات الفئات اليسارية والانتهازية، فهؤلاء يفخمون الأشياء ويطرحون شعارات، والعمل أصعب جداً من طرح الشعار، وكل عمل تقوم به الحكومة يمكن للفئات اليسارية أن تطرح شعاراً في مقابله لضرب الحكومة. لو تذكرتم عندما تمّ احتلال وكر التجسس، قامت بعض الفئات اليسارية بمعارضة هذا العمل وسبب ذلك هو أن الذي قام بهذا العمل هو غيرهم، وبعد أن استقر الأمر طرحوا شعارات أكثر تشدداً من أولئك الأخوة الذين قاموا بهذا العمل بشجاعة،

ولم تكن الشعارات في ذلك الوقت شعارات صحيحة أساساً. في أول الثورة كانت بعض الفئات اليسارية قد أعلنت أن وضع الزراعة في البلد يتحسن في فترة قصيرة، إن قول هذا الكلام سهل ولكن تحسين الزراعة الميتة في بلد يبلغ عدد سكانه ٤٠ مليون نسمة و ٣٠ مليون منهم في القرى كيف ليس أمراً سهلاً؟ إن الحكومة تحركت نحو تحقيق هذه الأهداف، وليس واضحاً أنه لو كانت هناك فئات أخرى مكان هذه الحكومة الحالية لاستطاعت أن تعمل بشكل أفضل. وأنا أعتقد بأنه لم يكن بوسعهم أن يصلوا إلى هذا المقدار الذي توصلت إليه هذه الحكومة، وقد نجحت في هذه المجالات لأن العمل في المجال الاقتصادي هو عبادة، فزيادة الانتاج وتشغيل عجلات الانتاج في البلد وتوفير فرص العمل واحياء روح الابتكار والنشاط في بلدنا وخاصة الاهتمام بالزراعة والصناعة الداخلية، هذه هي من أهم المسائل، ومسألة مواجهة أولئك الأشخاص هي إحدى هذه المسائل. وأقول أيضاً أن مسألة المحتكرين يجعلها البعض مسألة رئيسية، إن مسألة نقص المواد وارتفاع أسعارها لا ترتبط كلها بالمحتكرين وأصحاب المخازن الكبيرة. وإنّما هم أحد أسباب ذلك. إن عدم توفر الموانىء، والنقص في الطرق، وعدم الاطلاع على جميع الشؤون التي نحتاجها على المستوى العالمي، والمشاكل في مجال الانتاج الداخلي، كل هذه عوامل أكثر أهمية من وجود عدد من المحتكرين.

إن الفكر الأصيل والأساسي وهو فكر الإسلام الفقهي يحكم اليوم في هذا البلد[١].

---

(١) أُجريت المقابلة في شهر نيسان ١٩٨٢ م (نقلا عن مجلة سروش).

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ نشكركم على استقبالكم لنا للحوار ونطرح السؤال الأول:

بعد مرور أكثر من سنة ونصف على بداية الحرب المفروضة تمكن مقاتلو الإسلام من تطهير مناطق واسعة من الوطن الإسلامي من رجس المعتدين البعثيين، فمن خلال ذلك كيف تتوقعون الانتصار القادم في الحرب؟.

● بسم الله الرحمن الرحيم ـ أنا متفائل بمستقبل الحرب، فالقوات الثورية والإسلامية تتمتع يوماً بعد يوم بروحية أفضل ودوافع أقوى، ومن حيث التجهيزات العسكرية فإنه رغم قلة استيرادنا ولكن الدوافع الثورية التي ذكرناها تؤدي إلى المدافعة بشكل أفضل وأحياناً لتشغيل الأجهزة العاطلة، وصناعة أجهزة جديدة. ورغم أن العدو يتمتع من حيث المعدات بامكانيات أكثر بكثير، إلاّ أنه في نقص من حيث القوى البشرية، من الناحية الكمية والكيفية، فليس لديه ذلك المقدار من العسكريين الذي يزجه في ميدان الحرب ولا الذين لديه يتمتعون بالمعنوية اللازمة. لذا نرى مستقبل الحرب مستقبلاً ايجابياً. وطبعاً لا يمكن تعيين الوقت؛ فطبيعة الحرب تقتضي أن لا نوقت، ولكن أظن أن النصر لن يتأخر كثيراً إن شاء الله.

ـ كيف تحللون مجيء لجان الصلح التي تأتي إلى إيران بين فترة وأخرى، والتي تباحثتم معها مؤخراً وما هو التأثير الممكن لهذه اللجان في استمرار أو توقف الحرب؟.

● أدركنا بالتجربة أن اللجان لايمكن أن يكون لها أي تأثير في وضع الحرب وأما ما هو دافعهم لذلك فهناك أكثر من جواب، حيث تسود دوافع مختلفة على وسطاء السلم، فالبعض على أساس النية الصادقة يدخلون ساحة الصلح من أجل تقليل الخسائر في الأشخاص والأموال من دولتين مسلمتين. وبعض يقوم بهذا العمل بدوافع خاصة لكسب مكانة دولية وأمثال ذلك، ويحتمل أن البعض لا يحب أن يرى الانتصار العسكري لإيران في المستقبل القريب، ويرغبون باقناع إيران بنوع من الانتصار السياسي عن طريق قبول السلم.

ونحن نواجه كل هذه الوساطات مهما كانت الدوافع، بشكل منصف وإسلامي، فنسمع كلامهم ونطرح عليهم كلامنا المحق. وليس لدينا أية عجلة، ولا نصرّ على استمرار الحرب فإذا حصل سلام عادل مقرون بالاعتراف بحقوق الشعب الإيراني المسلم وحقوق الثورة فإننا لا نصرّ على استمرار الحرب. ونقبل السلام، وإنما الكلام في أن الشروط التي تراعي حقوق الشعب الإيراني والثورة الإسلامية لا يتم القبول بها غالباً.

ـ إن شعبنا دأب يهتف (حرب حرب حتى النصر) وإمام الأمة أكّد أيضاً هذه المسألة المهمة، فما هو المنطلق الرسالي لهذا الشعار والصمود الرائع الذي يقوم به الشعب لتحقيق ذلك؟.

● إن هذين الأمرين منفصلان: فإن تأكيد الشعب وصموده في هذه الحرب ينطلق من هذا الأساس الإسلامي، وهو أنه يجب على كل مسلم أن لايستسلم للظلم والعدوان، لأننا تعرضنا للظلم وتعرضت

أرضنا للعدوان. أن الوظيفة الشرعية والإسلامية لشعبنا هي أن يقف أمام هذا العدوان، وقد أجاب جواباً إيجابياً بشأن هذه الوظيفة وقال: إننا نقف أمام هذا العدوان، ونحارب حتى النصر، أي دفع العدوان. وأن تضحية الشعب وصموده ناشيء عن إيمان هذا الشعب بلزوم التضحية في سبيل الله. وكل إنسان يعتقد بأسس التوحيد، يشعر بأن ساحة واسعة للتضحية في سبيل الله، موجودة في هذه الحرب المفروضة والعدوانية. ونحن بهذه الحرب نقوم بنشر الإسلام والثورة الإسلامية، ويجب أن نصرّ ونثبت في هذا الطريق. تشاهد حركتين من الشعب ولكليهما مصدر ومنشأ وارادة منبثقة من الاعتقاد.

ـ منذ فترة تحاول الصحافة الغربية ووسائل الإعلام الامبريالية ـ الصهيونية وصف الجمهورية الإسلامية بأنها عامل تهديد لدول المنطقة من خلال عرض بعض انتصارات إيران في الجبهات، فما هو رأيكم في هذا الصدد؟.

● إن الجمهورية الإسلامية ليست عامل تهديد لدول المنطقة. بل يمكن أن تكون عامل ثبات واستقرار للأمن في المنطقة لأنه إذا كان هناك وجود وحضور لدولة مستقلة قوية مثل الجمهورية الإسلامية في إيران في منطقة مثل الخليج الفارسي والشرق الأوسط مع مالها من الحساسية، فإن من المتيقّن أنها سوف تحول دون دخول القوى الكبرى والسلطويين والناهبين إلى هذه المنطقة وهذا هو عامل أمن في المنطقة.

ونحن نعرف أن أهم ما يؤدي إلى عدم الأمن في جميع المناطق هم السلطويون، فلولا دخول السلطويين في الشرق الأوسط وتشكيل النظام الإسرائيلي الغاصب، لما كان لكل هذه المشاكل وجود هنا بالتأكيد، ولو أخرجتم القوى الكبرى والسلطويين والناهبين من أفريقيا وأمريكا اللاتينية، وأقصى آسيا ومن جميع المناطق التي يعلو فيها

الصحيح حالياً، لشاهدتم انقطاع الضجيج بجميع أنواعه.

إن الشعوب والدول الصغيرة تستطيع أن تتعايش مع بعضها، وأولئك هم الذين يؤدون إلى فقدان الأمن بسبب مصالحهم وبحثهم عن الأسواق والمصادر الطبيعية، وبناء على هذا فتصور أن الحكومة الإيرانية تؤدي إلى انعدام الأمن هو تصور خاطىء، فالحكومة الإيرانية أرضية لاستتباب الأمن.

ـ ما هو تحليلكم للسنوات الثلاث الماضية من عمر الثورة الإسلامية؟ وما هي المكاسب والاخفاقات التي حصلت للثورة ونظام الجمهورية الإسلامية في هذه الفترة من الناحية السياسية والثقافية والاقتصادية؟ وكيف يمكن أن تساعدنا هذه التجارب لمواصلة ونشر الثورة؟.

● كان لدينا في الحقيقة من الحوادث في هذه السنوات الثلاث بمقدار ثلاثين سنة. ولعل بعض هذه الحوادث التي وقعت لنا في هذه الفترة لا تقع إلاّ مرّة أو مرتين في عمر شعب من الشعوب. ومجموع خلاصتي لهذه الحركة هي أن مسيرة الثورة لم تنحرف عن أهدافها الصحيحة ولم تتوقف عنها أيضاً. وقد حصلت عقبات في طريق الثورة، وحصلت ثورتنا وشعبنا على الكفاءة اللازمة لمواجهة العقبات اللاحقة بعد رفع تلك العقبات، ولا يمكن تعيين كل هذه الحوادث واحدة واحدة.

وأشير بشكل مختصر إلى أن هناك حالياً فكر يسود هذا الشعب والبلد ورغم إن هذا الفكر قد انضوى تحته أكبر عدد من أبناء هذا الشعب، مع أنه لم تتوفّر له في الماضي بأي وجه فرصة بناء الكادر، بينما الأفكار الأخرى في هذا البلد ورغم أقليتها الصغيرة فإنها قامت ببناء كادر كبير وتهيأت كثيراً، واليوم يحكم في هذا البلد فكر أصيل

وأساسي وهو الإسلام الفقهي. ويقدم شخصيات كثيرة ككوادر قوية وجديرة إلى العالم، واستطاع اثبات نفسه وحضوره على مستوى السياسة العالمية. وهذا نتاج جميع الحركات التي تمت طيلة هذه الفترة.

وقد ذكرتم الانتصارات السياسية والاجتماعية والثقافية، وإن شرح هذه المسائل واحدة واحدة يتطلب كتاباً، ولكن أكثر ما يطرح بالنسبة لنا هنا مسألة السياسة وكل أمورنا في هذه السنوات الثلاث كان تابعاً للمسائل السياسية، وكان اقتصادنا عرضة للمسائل السياسية، وفي ميدان الحركة والعمل كان سياسياً، وقد حصلنا على كل هذه التجربة، واليوم حيث نتحدّث معكم فإن كل شيء لحسن الحظ في مكانه، وقد اتخذ البلد شكلاً منطقياً، والمؤسسات الثورية والحكومة والشعب كل منهم يتحرك من موقعه نحو الهدف المشترك.

ـ كيف تقيمون القيادة الإلهية لإمام الأمة في انتصار واستمرار الثورة الإسلامية وما هو تحليلكم لمواقفه السياسية في الأمور المختلفة طيلة سنين المواجهة سواء قبل انتصار الثورة أو بعدها؟.

● لا شك أن دور الإمام كان دوراً حاسما، دور قائد بالمعنى الحقيقي للكلمة والقائد مفهوم ممزوج من المعلم والهادي والمرشد والآمر، ومجموعها يكون القائد، وقد أدّى الإمام الخميني هذا الدور بشكل كامل سواء قبل انتصار الثورة أو بعدها. وأكثر مواقفه السياسية كانت دقيقة وبعيدة النظر، وفي بعض الحالات تحير الإنسان، فإنه قد يرى الإمام يتخذ موقفاً غير مفهوم ومقبول للسامع حينها، ولكنه بعد مضيّ الزمن، يرى أنه ليس هناك أية رؤية صحيحة غير تلك الرؤية، وحسب قول المرحوم آية الله الطالقاني الذي كان يقول بحالة ملؤها الانشداه: يبدو أن هذا الرجل يلهم، والحقيقة هي هذه، والإنسان يرى أحياناً أموراً شبيهة بالإلهام الإلهي، وليس مستبعداً أن يهدي ويرشد الله

تعالى عبداً صالحاً مثل الإمام.

ـ منذ حوالي خمسة أشهر وحكومة الأخ المهندس الموسوي مشغولة بالعمل، إلى أي حد برأيكم استطاعت هذه الحكومة أن تكون ناجحة في تنفيذ الدستور في الداخل، وفي مختلف أبعاد المواقف السياسية أمام أصدقاء الثورة وأعدائها.

● بشكل عام يجب أن أقول: إن نجاحه كان كبيراً جداً، وقد لا يمكن لمس هذا النجاح كثيراً في الحياة العينية للشعب، ولكن عندما نلاحظ ما كان عليه وضع البلد عند تشكيل حكومة السيد المهندس الموسوي، وما هو عليه اليوم وضع السياسة خاصة السياسة الخارجية، ووضع الأمن الداخلي والوضع الاقتصادي والعملة الصعبة والنفط وكثير من الأمور الأخرى، كالتبادل التجاري مع الخارج، عند ذلك نفهم المكاسب التي حققناها في زمان حكومته، وهذا التقدم الكبير ليس بمعنى أننا نقنع أنفسنا أو نشعر أننا راضون عن الوضع المعاش لمجتمعنا، فإن الخراب الذي كان قبل الثورة والضربات الكثيرة التي تعرضت لها الثورة خلال فترة قصيرة بعدها، هي ضربات غير قابلة للتدارك بهذه السرعة، ويلزمنا جهود مستمرة أكثر، ولكن ما حصل في هذه الفترة القصيرة له حجم وكيفية عالية، ونحن نعتبر نفس هذه الاستطاعة والانجاز نجاحاً كبيراً.

ـ إن إحدى مسؤولياتكم. بموجب الدستور هي تنظيم علاقات السلطات الثلاثة فكيف تنظم هذه العلاقات الآن، هذا أوّلاً؟ وثانياً: ما هو رأيكم بتقدم أعمال كل من هذه السلطات الثلاث خلال فترة رئاستكم للجمهورية؟ وثالثاً: ما هي اقتراحاتكم لهذه السلطات؟.

● حول كيفية هذا التنظيم يجب أن أقول: إننا بدأنا أولى تجاربنا في هذا الطريق، ولم يكن هذا النظام يجري في زمان أول رئاسة

جمهورية في إيران؛ لأن رئيس الجمهورية (بني صدر) كان ينازع جميع المؤسسات في هذا البلد، ويعتبر نفسه منافساً لها جميعاً، وكان من الطبيعي أن لا يستطيع أن يتعامل معها من موقع قانوني، ويعمل بوظيفته القانونية وهي تنظيم تلك المؤسسات.

كان يعارض معارضة سياسية وغاضبة السلطة القضائية قبل أن يحاول تقديم اقتراح اصلاحي وتنظيمي، وكان يتعامل مع القوة التشريعية وخاصة مجلس صيانة الدستور ببغض وحقد، وكان يعتبر السلطة التنفيذية التي يترأسها غريبة عنه، وربما لم يشترك حتى مرة واحدة في اجتماع مجلس الوزراء، فإذن لم يكن هذا الشيء ليتم في ذلك الوقت. وفي الدورة الثانية لرئاسة الجمهورية لم تتوفر تلك الفرصة للقيام بهذا العمل، واليوم بعد مرور أكثر من سنتين على بداية ولادة رئاسة الجمهورية في هذه الدولة، نريد حديثاً أن نتعلم كيفية تنظيم هذه العلاقات. والعمل الذي أقوم به هو أننا نجلس مع رؤساء السلطات الثلاث بشكل منظم تقريباً، ونطرح المسائل، ونعرض على المسؤولين نقاط ضعف السلطة القضائية والتشريعية (عندما نرى نقاط ضعف) ونسعى لرفعها، وبالنسبة للسلطة التنفيذية أنا منتبه بشكل كامل إلى كيفية حركتها. وعن اتجاه نشاط هذه السلطات الثلاث وكيف كان فيجب أن أقول: إن السلطات الثلاث لديها نشاطات تكاملية ولا أريد أن أشرح وأوضح لأنها واضحة إلى حدّ كبير.

وأقترح على هذه السلطات الثلاث أن تعمل كل واحدة منها بشكل دقيق في مواقعها القانونية، وتشعر كل منها بأنها جزء من مجموعة واحدة ولا يكون تعاملها مع بعضها تنافسياً وجدالياً. وفي هذه الحالة تتم المحافظة على انسجام ووحدة هذه السلطات الثلاث، ولا يحصل تداخل في شؤون بعضها، ويصبح أمر تنظيم السلطات سهلاً على رئيس

الجمهورية، وسوف تتحرك السلطات الثلاث حركة واحدة نحو الهدف النهائي لهذه الجمهورية.

ـ منذ فترة أصبحت فرنسا قاعدة للعناصر المعادية للثورة. كما أنّ (ميتران) خلال سفره مؤخراً إلى فلسطين المحتلة أظهر مدى التزامه تجاه الصهيونية، فما هو رأيكم في هذه المسائل، وكيف تتوقعون مستقبل نظام ميتران الذي يقترب كل يوم بشكل أكثر من الامبريالية الأمريكية؟.

● أتصور أن فرنسا ارتكبت خطأً سياسياً كبيراً، فقد سعى الفرنسيون كثيراً في الماضي لجعل علاقاتهم مع الدول العربية علاقات ودية، ولهذا السبب فإن إحدى الأسواق المهمة لطائرات الميراج والأسلحة الفرنسية الأخرى هي الأسواق العربية، كما أن الشعب العربي. الجماهير العربية البالغة مئة مليون نسمة كانت تؤيد فرنسا، أو على الأقل لا تشعر بعداوة تجاهها، وهذا شيء عجيب بالنظر إلى أن كثيراً من الدول كانت مستعمرة من قبل فرنسا، ويعبر عن سياسة قوية حكيمة لحكامها، وإن الحركات التي قام بها رئيس الجمهورية الفرنسي الحالي ودعمه لإسرائيل قد أساء لسمعته ولسمعة فرنسا على المدى البعيد لدى الشعوب العربية وإنْ كَسَبَ ودّ بعضَ الحكومات المؤيدة لإسرائيل.

وحول مستقبل ميتران أظن أن هذا الفشل السياسي سوف يظهر واضحاً في الأجواء السياسية الفرنسية بعد فترة قصيرة، وقد يؤدي إلى تعرض نجاح الحزب الاشتراكي الفرنسي إلى الخطر. وأظن أن هذه الدورة لا تليها دورة ثانية.

ـ ما هي المعادلة التي يجب على الجمهورية الإسلامية اتباعها في سياستها الخارجية من أجل التعامل الصحيح مع بقية الدول ومعرفة الأصدقاء والأعداء؟.

● يجب الأخذ بنظر الاعتبار عدة عناصر يجب أن ننظم سياستنا الخارجية على أساسها أو بعبارة أفضل (علاقاتنا الخارجية مع الدول) أحدها أن لا نقيم علاقة بالدول غير الإسلامية التي تعادينا. ولكن نقيم مع الذين لا يعادوننا ولا يعتدون على حقوقنا علاقة سليمة. ثانياً: بالنسبة للدول الإسلامية نجعل الأصل الأولي هو إقامة العلاقات معها وتخليصها من جميع أخطائها، فنحول دون وقوعها في شرك الرزوح تحت قبضة الاستعمار من حيث السياسة الخارجية. وإذا كانت على وشك أن تقوض أحضان القوى الكبرى بسبب مساعدتهم لها، فلنقدم نحن لها العون، ولا نسمح للمستعمرين باغرائها، وإن كان عرضة لإعلام خاطىء نسعى إلى فضح هذا الإعلام وإذا كانت علاقة تلك الدول بشعبها سيئة، نسعى لاقامة مثل هذه العلاقات الحسنة بين تلك الدولة والشعب. والعامل الآخر عامل الجوار فيجب أن تكون لنا علاقات سلمية مع جيراننا سواء كانوا مسلمين أو كافرين. وهذا لا يعني أن نتحمل جيراننا مهما كان وضعهم، فلو تجاوز جيراننا على الأسس التي نحترمها تكون حينئذٍ كما لو اعتدت علينا، ولكن في الشكل العام والمثالي لنا فإن المطلوب هو أن تكون لنا علاقات حسنة مع جيراننا.

العنصر الآخر هو عنصر الانسجام الفكري في السياسات المتخذة، فكل دولة في أي مكان في العالم لديها السياسية الأساسية نفسها التي لدولتنا من قبيل معاداة الصهيونية ومعاداة الاستكبار العالمي ومعاداة الكفر العالمي، فهي صديقة وشقيقة لنا. وهذه العوامل ينتج مجموعها مخططاً محدداً نستطيع أن ننظم على أساسه ديبلوماسيتنا والأساس الديبلوماسي أي سياستنا الخارجية.

ـ تحاول وسائل الأعلام الغربية كثيراً اظهار أن الهدف من تصدير

الثورة هو التدخل في الشؤون الداخلية لبقية الدول، فما هو تحليل جنابكم لمسألة تصدير الثورة ودعم حركات التحرر المستقلة؟.

● إنهم لم يدركوا بشكل صحيح معنى تصدير الثورة، أو أنهم يفسرونه بشكل مغرض. فقد قلنا مراراً: إن تصدير الثورة معناه تصدير ثقافة الثورة وهو أمر لا يستطيع شخص أن يحول دونه أو يستطيع أن يغض النظر عنه فعندما تدركون حقيقة من الحقائق أو تتعرفون على شيء جميل فإنكم تسعون إلى عرضه على كل الذين تحبونهم، فعندما يدرِك المجتمع الإسلامي حقيقة مجال الإسلام والتوحيد، يرغب أن يفهمه للجميع، ولا يمكن لأي شخص أن يقول: لماذا تريدون أن تعلموا الآخرين الشيء الذي فهمتموه أنتم؟ فحتى لو لم نرد أن نعلمه، فإن هذه الفكرة وهذه الحقيقة سوف تفرض نفسها بالنتيجة لجميع الناس الراغبين بالمعرفة وسوف تستقر في أذهانهم.

وأمّا أننا نتدخل في الشؤون الداخلية للآخرين، ونقوم بتأجيج الثورة أو نقدم على اثارة أوضاع الشعب هناك، فهذا ليس معنى تصدير الثورة.

وقد أشرتم إلى حركات التحرر، إن حركات التحرر هي تلك الفئة التي أدركت قبل الجميع نداء ثورتنا وثقافتها وبالطبع فإنهم جزء منا ونحن ندعمهم معنوياً وسياسياً، ولكن يجب الالتفات إلى أننا لا نريد أن ندفع حركة تحررية أو فئة مسلّحة في بلد من البلدان إلى اسقاط نظام، كلا لا نقوم بهذا العمل ولا نعتبر هذا العمل من شأن الجمهورية الإسلامية.

ـ ما هو معيار اقامة العلاقات السياسية والاقتصادية وغيرها مع دول مثل الباكستان وسوريا وتركيا والكويت؟.

● نفس المعايير التي ذكرتها سابقاً لعلاقاتنا الخارجية تأتي هنا

أيضاً فأوّلاً إن بعض الدول التي ذكرتموها هي جاراتنا ويجب أن تكون لنا علاقات حسن الجوار، أما سوريا فهي دولة دعمت دائماً مواقفنا الثورية. بالاضافة إلى أنّ المعادلات التجارية تعني حاجة طرفين، فأنت تذهب إلى دكان لحاجة إلى البضاعة الموجودة فيه، والبائع يحتاج إلى نقودك فتتفقون وتتعاملون. ولا يهمك مَن يكون ذلك الشخص. فأنت تريد منه أمانة وهو يريد منك ربحاً جيداً، ولا شأن لأحدكما بالآخر خارج المعاملة. ونحن نفكر هكذا في علاقاتنا وفي مبادلاتنا. وطبعاً نحن نفضل دائماً التعامل مع الطرف الذي يتفق معنا في الفكر والمسلم والجار على الذي لا يتفق معنا في الفكر وغير المسلم وغير الجار. وطبعاً لا نتعامل مع بعض دول العالم أبداً، فمثلاً لا نتعامل مع أمريكا ولا مع اسرائيل وبعض الدول الأخرى التي تشترك مع اسرائيل وأمريكا في الاتجاه، وكل من تكون لدينا حاجة لبضاعة عنده أو نحتاج إلى أموال عنده لبيع بضاعتنا فإننا نتعامل معه، وهو أمر أمَرَنا به الإسلام وسمح لنا به، ونحن نعمل طبقاً لذلك.

ـ ما هي النجاحات التي حققتها الثورة الإسلامية في البعد الاقتصادي؟ وما هو الطريق الذي أمامنا لتحقيق الثورة في البعد الاقتصادي؟.

● إن هذا السؤال مهم جداً، وسبب أهميته أن تغيير البنية الاقتصادية في المجتمع أمر صعب جداً وأساسي. لا بمعنى أنه أصعب من تغيير البنية الثقافية، كلا فإن تغيير البنية الثقافية أصعب لكن هناك مسألة وهي أن ثقافتنا تغلي من داخلنا، فنحن لدينا الإسلام، ولهذا ترى أن التغيير الثقافي والأخلاقي في مجتمعنا قد حصل بشكل واضح، ولكن اقتصادنا قد تعرض طيلة السنين الماضية إلى الشلل والارتباط بحيث أن امكانية تغييره ليست سهلة. لذا يُستحسن أن نرى مقدار

النجاح الذي حصلنا عليه حقيقة، ويجب أن أقول: إننا لم نعدم النجاح في هذا المجال، رغم أننا لم نصل إلى أهدافنا حتى الآن، فلم يعد لدينا فارق طبقي كبير في المجتمع أولاً، وليس لدينا اليوم حتى شخص واحد من أولئك الأثرياء الكبار والمستكبرين العظام الذين كانوا في مجتمعنا، وكان هناك أشخاص لو قسمنا رواتبهم ليوم واحد، لأعطينا خبزاً لآلاف الأشخاص، واليوم لم يعد لدينا مثل هؤلاء. وصحيح أنّ ضعفاءنا لا يزالون على ضعفهم وهناك بين متوسطينا أشخاص يتمتعون بمستويات عالية ولكن أولئك الأثرياء الكبار الذين كان بعضهم مشهوراً في العالم، والأشخاص الذين كانوا يعادلون في الحقيقة آلاف الأشخاص من حيث الدخل، غير موجودين، وهذه هي أوّل خطوة.

قمنا بوضع أموالهم ومعاملهم وممتلكاتهم تحت تصرف الشعب، أي أعطينا أموالهم إلى مؤسسة المستضعفين، واعطينا بيوتهم إلى الحكومة والحكومة هي للشعب. وهذه الأعمال تساعد على اقتراب الشعب من مستوى بعضهم البعض ثم قمنا بإضعاف ثقافة الاستهلاك عند الشعب. وصحيح أننا لم نصل حتى الآن إلى مستوى قلة الاستهلاك، ولكننا لا نقارن مع ٤ أو ٥ سنوات سابقة إن شعبنا اليوم يستطيع بسهولة أن يستغني عن خبزه ويدفعه إلى الجبهة أو إلى مستحق مثلاً أو يبيعوا بيوتهم ويصرفوها على الجبهة، وكذلك تصرف النساء بحليّهن.

وبناء على هذا فإننا تقدمنا من هذه الناحية أيضاً. ولدينا مشاريع لتطوير أعمالنا الاقتصادية فمسألة الأرض مطروحة ومسألة تنمية المعامل الداخلية والاهتمام بالصناعات الصغيرة والتشغيل ومسألة خلق الابتكار الفني، وهذا تقدّم نلناه في المجالات الاقتصادية، وهناك مكاسب أخرى أيضاً يمكن أن يجدها المتتبّع بسهولة من خلال مطالعة أوضاع الدولة.

ـ ما هو رأي الإسلام بشأن الرأسمالية والملكية الكبيرة؟ وما هي

البرامج التي يجب أن تنفّذ في الجمهورية الإسلامية لتوازن الثورة؟.

● إذا كان معنى الرأسمالية هو أن يكون شخص مالكاً لرأسمال ويعمل به فإن الإسلام لا يعارض هذا الأمر، أما إذا أخذتم الرأسمالية بالمعنى المتداول لدى الأنظمة الغربية والتي يريدون بها رؤوس الأموال الضخمة التي يتم من خلالها استثمار الناس، فطبيعي أن الإسلام لا يؤيد الاستغلال الذي هو نوع من الظلم.

وبعد ذلك قلت: الملكية الكبيرة، فإن الملكية الكبيرة كذلك أيضاً، يجب أن نرى ما هو المقصود من الملكية الكبيرة، فمثلاً في باب الأرض، من هو الذي يقال إنه مالك كبير، وما هي الملكية الكبيرة؟ فهل أن الشخص الذي لديه ألف هكتار من الأرض مالك كبير؟ أو ذلك الشخص الذي يمتلك مئة هكتار، هل هو مالك كبير أيضاً؟ يجب أن نفصل هذه عن بعضها.

وبما أنه يُطرح حالياً في مجتمعنا أنواع من الأفكار هنا وهناك، لذا لا يمكن اصدار حكم من خلال تعابير من قبيل الرأسمالي والمالك الكبير وصاحب الأرض وغيرها، لأننا نقول أحياناً إن امتلاك الأرض أمر قبيح. فتؤخذ أراض مساحتها ثلاثين هكتاراً من شخص، مع أنّ ما هو قبيح ليس امتلاك ثلاثين هكتاراً وإعمار ثلاثين هكتاراً من الأرض، بل أن امتلاك ثلاثة آلاف هكتار أو غصب أراض كثيرة هو جريمة تنشأ منها المحاذير.

وبناء على هذا فإن الملكية الكبيرة إذا كانت بمعنى الشيء الذي ينتج عنه الظلم والتميز والاستغلال والنصب والاحتكار، فإن الإسلام يعارضها، أما إذا كانت بمعنى أن تكون للإنسان حياة مرفهة ومتوسطة، فهذا ليس قبيحاً من وجهة نظر الإسلام، والإسلام يرغب في أن يصل جميع أفراد المجتمع إلى هذا المستوى، ويعتقد بأن من الممكن إيصال

جميع الناس إلى هذا المستوى بالثروة الموجودة في حوزة المجتمع، ولا داعي لأخذها من أيدي الشخص الذي يمتلكها واعطائها لشخص آخر حتى نستطيع أن نوازن بينهما، كلا إن المعوزين يمكن تشغيلهم بتوفير العمل وتنمية النشاطات الصناعية وايصال الجميع إلى مستوى الرفاه المتوسط بمساعدة الحكومة أيضاً.

ـ ما هي الأعمال التي لم تتم حتى الآن والتي يجب القيام بها لتحقيق توازن الثروة في الجمهورية الإسلامية؟.

● إن مسألة الأرض هي مسألة أساسية ومهمة، ولو استطعنا أن نحل مسألة الأرض سواء الأراضي الزراعية بالدرجة الأولى أو أراضي المدن بالدرجة الثانية لخطونا خطوة كبيرة..

لأنه إذا قمنا بموازنة الثروة في المجتمع وإذا استطعنا تشغيل الجمعيات التعاونية وجعلنا بيدها منتجات الدولة، فسوف تكون هذه خطوة مؤثرة للطبقة الضعيفة والمتوسطة.

وهذه المعامل المطروحة الآن في المجلس وفي الحكومة وهي معامل مؤممة لو أعطيت إلى الجمعيات التعاونية، فإنها سوف تديرها بحماس، ويرتفع مستوى الانتاج ويستطيع الأشخاص الضعفاء أن يستفيدوا من ذلك أيضاً، هذه الأمور يمكنها أن تكون خطوات مؤثرة.

ـ قامت الثورة الإسلامية بتغييرات كثيرة في القيم فكيف تقيّمون هذه التغييرات في شرائح المجتمع المختلفة، وخاصة في شريحة التكنولوجيين والاخصّائيّين؟.

● ما عدا الشريحة التي ذكرتم اسمها، فإن التغييرات واضحة، لأن التغييرات في جماهير الشعب والشريحة التي لديها تحرك ثوري أكثر عادة، واضحة، ونرى حجم القيم التي تغيّرت، فالقيم سابقاً كانت بأن

يكون للشخص الفلاني ولدان أو ثلاثة أولاد لديهم شغل أو منصب أو درجة في الدائرة أو في الشرطة أو في الجيش واليوم أصبحت القيم بأن يستشهد للشخص ولدان في ميدان الحرب، فيقول مثلاً هل استشهد لكم ثلاثة أولاد؟.

أما أنا فبالاضافة إلى استشهاد ثلاثة أولاد، فإن صهري مثلاً قد استشهد أيضاً.

والجميع يعدون هذه من القيم، فلو جاء هذان الشخصان، الشخص الذي استشهد ولداه والآخر الذي استشهد أولاده الثلاثة وصهره، إلى المجتمع لأعطى أحدهما درجة نجاح قدرها ٩٥ مثلا وأعطى الآخر ١٠٠ درجة. أي أن الشعب يعتبر هذه قيمة حقيقة وهي قيمة في المجتمع أيضاً، والشخص الذي يقاتل ابنه في جبهة الحرب ويعمل جندياً يقول مرفوع الرأس: إن ولدي في الجبهة، لم يكن هذا موجوداً في السابق وأمّا الآن فهو يقول مفتخراً أن ولدي عسكري. ويقول الآخر أن ابني في الحرس وكلاهما في الجبهة مثلاً ويعتبرون هذا قيمة. وهذا نراه في الطبقات المتوسطة للشعب. أي طبقة الحرفيّين، وطبقة الفلاحين وطبقة الروحانيين وطبقة الجامعيين، وطبقة العمال وبقية الطبقات الموجودة في هذا المستوى.

وقد أثّرت قيم الثورة أيضاً في طبقة التكنولوجيين والاخصائيين، وسبب ذلك هو أنه بالرغم من أن التكنولوجيين أي الذين يدور محورهم الفكري حول الصناعة التقنية والتخصص، وتتعلق قلوبهم بذلك، وهذه هي خصائص التكنولوجيا، وعلى هذا تراه ولها في تخصصه وبما أنّ اختصاصه قد شغل همه، فلا يمكن بناء على هذا أن يحصل له حب للثورة ولو حصل فإنه حب ثانوي، إلاّ أنه مع ذلك نجد المحيط الثوري أثر بشكل كامل في هذه الطبقة أيضاً.

ولمعرفة التكنولوجيين في هذا البلد ليس من اللازم أن نشير إلى أعداء الثورة (فالبعض عندما يريدون أن يقولوا كلمة متخصص أو تكنولوجي يشيرون إلى أعداء الثورة) أمّا نحن فنلحظ التكنولوجيين فقط، نلحظ الاخصائيين فقط فلماذا نحكم مسبقاً بأن هؤلاء أعداء للثورة؟ فلنر كم الآن من الاخصائيين يعملون في خدمة أمور هذه الحرب المفروضة. فنحن لدينا الآن أشخاص يستعملون من أول بداية الحرب حتى الآن تخصصهم وأفكارهم وابتكاراتهم لخدمة صناعة وتصليح السلاح واكمال المشاريع التسليحية وغيرها، وكثير منهم يخدمون في مجالات أخرى غير الحرب، فهناك آلاف المهندسين والاخصائيين في مختلف الفروع يعملون في جهاد البناء وفي العمران، فمن هم هؤلاء؟ إنهم اخصائيون وصناعيون وتكنولوجيون ومع ذلك كسبتهم ثقافة الثورة بشكل كامل.

ولكن هناك في هذه الطبقة أشخاص لم يتنسموا عبير الثورة، وهم يفكرون حتى الآن في أجواء حكومة (علم) واقبال و (شريف إمامي) وأمثال هؤلاء الأشخاص ولم يتجاوزوهم.

ولكن مع مرور الوقت سوف يقتربون أكثر إلى الثورة ونأمل أن يصلوا في نهاية الأمر بعد سنتين أو ثلاث سنوات إلى حكومة المهندس الموسوي.

ـ سوف تفتتح الجامعات بالتدريج وبأمر الإمام، فما هو رأيكم بالتغييرات التي يجب أن تجري في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي والنظام التعليمي في الدولة بشكل عام؟.

● كان لي كلام تفصيلي بهذا الصدد مع مجلة الجهاد الجامعي وإذا أردت أن أكرر ذلك الكلام هنا فإنها تصبح مقابلة مستقلة.

وبشكل اجمالي اعتقد، كما أشار الإمام أيضاً أن جامعتنا تولد بهذا الافتتاح وكل شيء يولد فهو ناقص طبعاً، وبعد مرور عشرين سنة يصبح شاباً متكاملاً، وبهذه المقدمة نفهم أن ما يولد لا يعدّ بالنسبة لنا جامعة إسلامية مثالية، وإن كان بالإمكان أن تصبح تلك الجامعة مثالية. إن الجامعة التي كانت تحت تصرف الأعداء والرجعيين والمنافقين وغيرهم، لا يمكنها أن تصبح ذلك الكائن السليم وإنما حالها كما لو أتيتم بجرو كلب وأردتم أن تربّوه وتتوقعوا أن يتحول إلى شاب يافع بعد عدة أيام، إن ذلك غير ممكن، بل أعدوا طفل إنسان وربّوه فسوف يصبح شاباً يافعاً ورياضياً، إن لم يكن اليوم فسيكون غداً وإن ما تحقق هو أنه سوف يصبح تحت تصرفنا اليوم شيء قابل للنمو وأرضية قابلة للتقدم.

ـ ماذا كان دور الفن والأدب في عصر النبي (ص) في نشر الإسلام؟ وما هو الدور الذي يمكن أن يلعبه حالياً في استمرار الثورة الإسلامية، وإلى أية درجة استطاع الفنانون والأدباء حالياً العمل وفقاً لما تمليه رسالتهم الدينية والسياسية؟.

● تعرفون أن الفن لا يعرف الزمان والمكان، وفي عصر الرسول (ص) كان للفن أيضاً ذلك الدور الذي يمكن أن يؤديه اليوم، ودور الفن في إيران هو نفس دوره في أوروبا وفي أفريقيا وفي أمريكا وبين الزنوج، وقد ذكرنا مراراً أن الفن هو أدق وأبلغ وسيلة لانعكاس الأفكار والأهداف الشريفة.

وليس هناك كلام مثل الفن، كانت البلاغة والرصانة موجودة في زمان النبي (ص) أيضاً، واستفيد منها غاية الاستفادة، إلى الحد الممكن، واليوم يجب أيضاً أن يستفاد منها بتلك الكيفية، وأما كم تقدمنا في هذا المجال، فيجب أن أقول: إن تقدمنا لم يكن ضعيفاً. إن الفن قبل الثورة كان فناً سقيماً ومريضاً، وكان فناً في خدمة الأهداف

المصطنعة ومفروضاً بالقوة، لا أقول: أنه كان في خدمة الخلاعة فقط، رغم أنه كان في خدمتها أيضاً، ولكن أبعد من ذلك كان في خدمة أهداف غير أصيلة وغير طبيعية وليست نابعة من الفطرة وغير ناضجة، وأمّا حالياً فإن الفن في خدمة هذه الأمور، فيمكن القول أن فننا أيضاً بدأ يولد من جديد، وهذه الولادة لحسن الحظ لم تكن صعبة جداً وليس فيها خسائر كثيرة، فعندنا اليوم من بين الفنانين الشباب أفراد كثيرون، كان لديهم ابتكارات وابداعات واضحة في مجالات فنية متنوعة، وهناك أيضاً من فنانينا السابقين الذين كانوا ملتزمين، عدد غير قليل في خدمة الثورة، حيث تشاهدون أحياناً أعمالهم على شاشة التلفاز والجرائد.

ـ إن أمتنا تعتبر الثورة الإسلامية أرضية للثورة العالمية للإمام المهدي (عج) فما هو رأيكم بهذه المسألة؟ وما هي الخصائص التي تربط الثورة الإسلامية في إيران بالثورة العالمية للإمام المهدي؟.

● إن هذا الفهم صحيح جداً لمسألة المهدوية. وقد كنا نسعى سنيناً لافهام الناس أن الإمام المهدي (عج) سوف يظهر في أرضية مساعدة ومناسبة، لا في أرضية غير مساعدة. وكان هناك أشخاص في ذلك الزمان يظنون أن العالم يجب أن يملأ بالظلم والجور حتى يأتي الإمام المهدي، بينما كنا نقول: كلا إن حكومة الإمام المهدي هي حكومة إسلامية مئة بالمئة، وقبل هذه المئة بالمئة يجب أن تحصل نسبة عشرة بالمئة وعشرين بالمئة وثلاثين بالمئة وسبعين بالمئة وتسعين بالمئة حتى تصل إلى المئة بالمئة.

حسن جداً، انظروا الآن إلى حكومتنا كم بالمئة هي حكومة إسلامية؟ ومهما كانت فإنها سوف تتقدم بهذا الترتيب حتى تصل حكومة المهدي (عج) وهي حكومة إسلامية مئة بالمئة، ليس فقط في هذه النقطة من العالم بل في كل مكان.

تأثير فاجعة ٧ تير في مسيرة الثورة الإسلامية في إيران[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ كانت الشخصية البارزة للشهيد المظلوم آية الله بهشتي قيمة إلى درجة أنّ الإمام قال عنه: إن البهشتي كان أمّةٍ لأمتنا، ما هو رأيكم في فقدان ثورتنا للشهيد البهشتي؟.

● إن الشخصيات البارزة عندما تستشهد من أجل الهدف، فإنها تعزز التيار بواسطة تضحياتها، وإن حرم التيار أو الثورة أو ذلك المجتمع من هذا الوجود القيم بفقدانها. كما حصل لجميع شهدائنا الكبار طول التاريخ، ومثاله البارز شهادة الحسين (ع).

إن شخصية مثل الحسين بن علي (ع) مع مالها من قيمة وثمن لا يمكن تصوره، عندما يفقدها المجتمع البشري فلا شك أن فقدانها خسارة لا تعوّض، ولكن التضحية التي حصلت عن هذا الطريق كبيرة إلى درجة أنّ التيار الذي ارتبط به الحسين بن علي (ع) يسمى حياة خالدة.

---

(١) أجريت المقابلة في شهر تموز عام ١٩٨٢ م (نقلاً عن مجلة سروش).

وعندما توقع الادعاءات بدم الإنسان فإن صحتها تسجل إلى الأبد.

وحول الشهيد المظلوم آية الله البهشتي فإن المسألة كذلك أيضاً. فعندما تعرض شخصية في مستوى البهشتي نفسها إلى الشهادة، فإن هذه التضحية وهذا الدم الطاهر يشكل التيار الذي يرتبط به البهشتي. وكان لاستشهاده هذا التصور الكبير في ثورتنا.

ـ عندما حدث انفجار المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي كنت جريحاً وراقداً في المستشفى بسبب محاولة اغتيال خيانية جبانة، متى وكيف اطلعت على استشهاد هؤلاء الأعزاء؟ وما هي مشاعركم في ذلك الوقت؟.

● لعل ذلك كان في اليوم الثاني أو الثالث، لا أتذكّر بدقة لأنني لم أكن على ما يرام، قال الجراح الذي كان يعالجني: إن الحزب الجمهوري انفجر واستشهد عدد من الأشخاص، ولكنه لم يذكر اسم المرحوم البهشتي، ولأنني لم أكن في حالة طبيعية فلم أشعر ذلك الشعور ولم أفهم شيئاً. ثم نسيت، وفي حوالي اليوم الثاني عشر، أو الثالث عشر كنت أصرّ على أن يعطوني جريدة وراديو حتى أطلع على الأخبار، وكان الأخوة الذين معي من الحرس والأقرباء يمانعون ولا يسمحون، وكنت أزيد اصراراً، وكانوا يقولون: لا يمكن أن نأتي براديو إلى هنا، إن الأجهزة التي كانت موصولة بقلبي ونبضي تتعطل عن العمل، فقلت: حسناً أعطوني جريدة، فالجريدة لا تخرب الأجهزة فلم يأتوا بجريدة. فغضبت جداً لأنني أطلب شيئاً والذين حولي وأصدقائي يبخلون علي حتى بشراء جريدة.

وفي يوم من الأيام زارني الشيخ الهاشمي الرفسنجاني والحاج أحمد طبقاً للمتعارف ولم أكن أدري أن طبيبي طلب أن يأتيا ويتكلما

معي، نظر الطبيب إلي وقال للشيخ الهاشمي: أنني أصر على طلب الراديو، فهل ترى ذلك صالحاً؟ فقال الشيخ الهاشمي: كلا، فقلت: لماذا؟ قال: إن في الراديو أخباراً مرة، فيه قضايا غير مريحة. فكرت، ماذا يعني ذلك؟ في الراديو أخبار مرة، وقال الشيخ الهاشمي إنها مستمرة، وأراد أن يفهمني القضية بشكل ما ثم قال: مثلاً أن المكتب المركزي للحزب قد انفجر وجرح عدد من الأشخاص. منهم السيد البهشتي. وتكرر خلال الكلام اسم السيد البهشتي، فتألمت جداً ولعلني بكيت، لا أتذكّر فلم تكن حالتي طبيعية أنذاك، وقد أجريت لي عملية جراحية ثالثة، وعندما سمعت أن السيد البهشتي قد جرح نسيت الجريدة والراديو، سألت عن السيد البهشتي، وقلت كيف وضعه، كيف حاله؟ قالوا إن حال السيد البهشتي ليس جيداً.

فتألمت جداً وقلت: يجب أن نعبىء جميع امكانيات البلد حتى ننقذ السيد البهشتي. هل أن وضعه أفضل مني أم أسوأ؟ قالوا: ليس هناك فرق، هكذا هو، إن الأخبار في الخارج مرة، وذهبوا، وبعد ذهابهم فكرت قليلاً، وخطر على ذهني أنه لا بّد أن يكون هناك شيء، فاستجوبت من حولي من الأخوة وسرقت الحقيقة منهم، كنت قد حدست أنه استشهد. وقال الأخوة: أنه استشهد من البداية، وكان وضعي في ذلك الوقت سيئاً جداً، لقد صعب عليّ ذلك جداً لأنني كنت أشعر شعوراً أخوياً تجاه السيد البهشتي وكنت استأنس معه سنوات طويلة. وفي أيام الثورة كنا معاً ليلاً ونهاراً تقريباً مدة سنة ونصف، وكانت أعمالنا وجهودنا مشتركة.

ـ ما هي برأيكم درجة أهمية حادثة انفجار المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي في اظهار الثورة في الداخل والخارج؟.

● كان تأثير حادثة المكتب المركزي للحزب كبيراً جداً في

الداخل. وذلك لأن الشعب كان يحب الحزب والمسؤولين الذين استشهدوا، خاصة بعد كشف هوية بني صدر في المجلس، ومبادرة الإمام الحازمة بشأنه، فقد اتّضح تقريباً بطلان تيار الليبراليين، ودرجة وحشية التيار المعارض عندما وقعت هذه الحادثة، وكان التيار المنفّذ لحادثة ٧ تير خليطا من الليبراليين والمنافقين، فلم يكن من الليبراللين وحدهم، وقد ظهر مدى جبنهم، وأنهم كانوا على استعداد لقتل شخصيات مثل الشهيد البهشتي وبقية الشهداء الـ ٧٣ في حادثة واحدة من أجل مسائل سياسية، وهو أمر يهزّ كل شخص بشكل طبيعي وينبهه إلى بطلان ذلك التيار الذي نفذ هذه القضية.

وبناء على هذا فإن الحادثة في داخل ايران وحّدت تيار الثورة، فإذا لم يكن الشعب قد فهم حتى ذلك الوقت بطلان التيار المعارض. فقد شعر بعد حادث السابع من شهر تير بأحقية التيار المعارض لليبراليين والمنافقين وهو خط الإمام وكان وقعها في الخارج كبيراً جداً. وقد يكون هناك أشخاص حللوا تلك الحادثة على أنها زوال للجمهورية الإسلامية، فلم أقرأ الجرائد في الأيام الأولى ولم أطلع على الأخبار. وعدا هؤلاء فإن انعكاس هذه الحادثة في العالم كان انعكاساً مفيداً.

ـ بعد مرور سنة على فاجعة السابع من شهر تموز ١٩٨١ م واستشهاد آية الله البهشتي و ٧٣ شخصاً من أصحابه:

أ ـ إلى أيّ حد تم تعويض نقص القوى المؤمنة والملتزمة التي استشهدت في هذه الفاجعة؟.

ب ـ كيف كان تأثيرها على اتحاد قوى خط الإمام؟.

حـ ـ ما هو تأثيرها في قيادة ومؤسسات الحزب الجمهوري الإسلامي ونجاحه السياسي؟.

● حول سؤالكم الأوّل فإن تعويض شخصيات مثل الشهيد البهشتي، وسائر الشخصيات يمكن تصوره في صورتين: احداهما أن يأتي أشخاص ويحلوا محل تلك الشخصيات بشكل كامل، ولا يمكن للإنسان أن يقول متى يحصل وكيف يحصل هذا بشكل دقيق. فقد نقول: إن فراغ وجودهم القيم يعوض بالجهود والسعي والحماس الموجود في الناس. ونضج بعض القابليات بشكل عام. ونحن نظن أن ملأ ذلك الفراغ قد تم بالصورة الثانية بفضل الله. وكل شخص يتخلى يجبر فراغه بشكل فوري بشكل من الأشكال.

ولكن مثل شخصية الشهيد البهشتي والشهداء الآخرين الذين استشهدوا في هذه الحادثة، ليسوا أشخاصاً يمكن للمجتمع أن يربي أمثالهم بهذه السرعة. وكما ذكرت سابقاً فإن هذه الحادثة تنضج بعض القابليات وتؤدي إلى مضاعفة جهودها. وبشكل عام يملأ مكانهم الخالي بشكل ما.

وفيها يتعلق بالسؤال الثاني وهو اتحاد قوى خط الإمام، فمن الواضح جداً أن هذه الحادثة استطاعت أن تجعل جميع قوى الشعب الإيراني في صف واحد. إن قوي خط الإمام كانت متحدة، ولكن جميع الشعب الإيراني أصبح في تيار قوى خط الإمام. وقد قلت هذا سابقاً بمضمون آخر. إن قوى الشعب كانت في اتجاه خط الإمام. أي يجب أن لا نفترض أن عدداً من أبناء الشعب كانوا خارج هذا الخط، وكان مؤيدو بني صدر أو مؤيدو الليبراليين، مؤيدين لخط الإمام في الحقيقة؛ وإنما شكوا في المصداق، ولكن المصداق اتضح للجميع بعد هذا الوضع الذي حصل، واتضحت أحقية خط الإمام للجميع في مختلف المسائل.

وأما تأثيرها على قيادة الحزب الجمهوري الإسلامي فإنه كان ينتظر

أن يحصل تحرك ونشاط أكثر للحزب الجمهوري الإسلامي بعد هذه الحادثة، ولكن وقعت حوادث حالت دون ذلك، وقد استفاد الحزب الجمهوري الإسلامي لاستفادة اللازمة من هذه الحادثة لمسائله الداخلية، وأنتم تعرفون أن الشهيد باهنر استشهد بعد فترة وجيزة واستشهد بعض مسؤولي الحزب مباشرة بعد حادث السابع من تير وكذلك قضيتي وكثرة مشاغل الأخ الهاشمي الرفسنجاني، وبشكل عام لم تسمح الحوادث التي وقعت في وقت واحد بأن يتحرك الحزب الجمهوري الإسلامي ذلك التحرك الذي ينبغي بعد هذه الحادثة، ولكن بشكل عام أقول: إن الحزب الجمهوري الإسلامي أخذ دروساً كثيرة من هذه الحادثة، وقام بجهود كثيرة على أساس ذلك، وهو الآن في خط واحد ونأمل أن يصبح الحزب قريباً في وضع يليق به.

- إذا أمكن تكلموا لنا على الابعاد الروحية للشهيد المظلوم الدكتور بهشتي.

● كان الشهيد المظلوم المرحوم آية الله بهشتي شخصية ممتازة، من الناحية العلمية ومن حيث القدرة على التفكير، ومن حيث الأخلاقيات والخصائص. ومن الناحية العلمية كان عالماً بارزا وجاداً ودؤوباً. وقد تخرّج من الحوزة العلمية كأستاذ في خدمة جميع طلاب العلم والمعرفة، وأفاد كثيراً من طلاب العلم. ومن الناحية الفكرية كان رجلاً مقتدراً وصاحب عقيدة يتمكن من حل كثير من المشاكل بتفكيره، وما رأيناه منه في مجلس الثورة وفي القضايا الصعبة جداً في أواخر سنة ١٩٧٩ م وأوائل سنة ١٩٨١ م كان يعبر عن قدرته وقابليته الكبيرة ومن الناحية الأخلاقية كان رجلاً صبوراً جداً، وواسع الصدر، كثير العمل، منظماً ودقيقاً وكان يرغب في أن يوظف كل جهوده وطاقته لهذه الثورة، كان إنساناً خالصاً بالمعنى الكامل، وغير معقّد، ويحب الخير للآخرين

كثيراً. وفي المسائل الأخلاقية مع الأشخاص المقربين منه والمرؤوسين أو الزملاء كان شديداً جداً وقليل التسامح وكان بعيداً عن الانحرافات والأمراض الأخلاقية. كان شخصية بارزة ليس لدينا له مثيل.

ـ ما هي كلمتكم التي توجهونها لعوائل شهداء السابع من تير، هذه الشريحة من الشرائح التي تتواجد في الساحة دائماً؟

● يجب أن أبشّر هذه العوائل العزيزة بأن دماء أعزتها وشهدائها كان لها تأثير كبير في ثورتنا والثورة الثالثة لهذا الشعب بدأت بدماء هؤلاء واستمرت ببركة دمائهم، وقليل من الشهداء طيلة فترة ثورتنا من استطاعوا إثارة اهتمام الشعب بالحقائق واشباع وتنظيم ثورتنا مثل ما استطاع شهداء السابع من تير. وهذه بشرى كبيرة لعوائل هؤلاء الشهداء.

ـ كيف تحللون الحياة الفكرية والكفاح السياسي والاجتماعي للشهيد المظلوم آية الله البهشتي الذي كان حقاً أحد الركائز القوية للثورة، وما هو دوره في انتصارها واستمرارها باعتباركم أحد أصحابه المقربين؟.

● كان المرحوم الشهيد بهشتي شخصاً ثائراً منذ فترة المواجهة الوطنية في زمان الدكتور مصدق، وطبعاً لا أتذكر ذلك الزمان، فلم أكن أعرفه ولم أكن في ساحة المواجهة آنذاك، ولكنه كان يذكر أنه عندما كان طالباً شاباً كان يلقي خطباً في التجمعات، وبعد ذلك عندما بدأت ثورة الشعب والعلماء بقيادة الإمام الخميني في سنة ١٩٦٢ م، كان السيد البهشتي في الساحة. وأنتم تعرفون أن الهيئات المؤتلفة التي اغتالت منصور في سنة ١٩٦٤ م كانت مجموعة من الناس لها دور مهم في الثورة. وكانت أوّل مجموعة منظمة قامت بالعمل المسلح، وكان للمرحوم الشهيد البهشتي علاقة قريبة بهذه المجموعة وكانوا يستفيدون

منه، وكان يوجههم. ولعل من عجائب تاريخ ثورتنا أن هناك عدة أشخاص من أعضاء الهيئة المؤتلفة بين شهداء السابع من تير، كان الشهيد علي درخشان والشهيد صادق إسلامي، وآخرون غيرهم من الذين كانوا ضمن أصحاب الشهيد البهشتي في فترة الهيئة المؤتلفة. ومنهم الشهيد عرافي الذي كان سابقاً من أعضاء الحزب الجمهوري الإسلامي، وعلى أي حال كان جميع هؤلاء في الهيئة المؤتلفة. وفي سنة ١٩٦٤ م سافر إلى ألمانيا بعد طلب عدد كثير من الأشخاص، وكان تواجده في ألمانيا مؤثراً ومفيداً جداً في المحيط الجامعي وخارجه، وبعد مجيئه إلى إيران أصبح في صلب الأمور السياسية في هذه الثورة وأفادت هذه الثورة منه كثيراً، ورأيتم أنه استشهد في جلسة كانت لبحث أمور الثورة كانت حياته ممزوجة بالسعي والنشاط لهذه الثورة.

ـ ما هو سبب تعرض الشهيد المظلوم إلى كل هذه الهجمات التي كانت تقوم بها جريدة الثورة الإسلامية وبني صدر والمنافقون؟.

● لأنه كان شخصية ممتازة، وحسب قول الشاعر فإن البلاء يصل أولاً إلى العملاق، فالذي تحليقه أبعد وشخصيته أبرز يتعرض أكثر من الآخرين لهجوم الأعداء، فالعدو لا يهمه الشخص الذي ليس له تأثير في مسيرة هذه الثورة، وكان للشهيد البهشتي التأثير الأكبر بعد شخص الإمام، وكان له دور في المواجهة وقيادة المواجهة وادارة أمورها أكبر وأهم من جميع أبناء الشعب الآخرين. وكان رجلاً صريحاً وشجاعاً في مواقفه بوجه الأعداء

ـ ما هو تحليل جنابكم لعدم اعلان ما يسمى بمنظمة المجاهدين بشكل مباشر عن مسؤوليتها عن بعض الجرائم مثل السابع من شهر تموز ١٩٨١ م ٣٠ آب ١٩٨١ م؟ وإلى أين وصلت نتيجة آخر التحقيقات حول انفجار مبنى الحزب؟.

● إن سبب عدم اعلان منظمة المنافقين مسؤوليتها عن هذه الجرائم الكبيرة هو نفاقها. فهم يرغبون بأن يكون لهم موطىء قدم بين الشعب. وإن كانوا قد تجاوزوا هذا الكلام، أي أن الأمر وصل بهم إلى درجة أنهم يهاجمون سائق سيارة الأجرة وبائع الألبان وعابر الطريق المظلوم، ويلقون القنبلة اليدوية عليه. ليس لديهم دعامة جماهيرية ولكن تلك الحادثة أثارت استياء جميع الشعب الإيراني من مسببي تلك الحادثة وأصبح كل الشعب الإيراني في مواجهتهم. ومع أنهم لم يعترفوا، ولكن اتضح أنهم قاموا بهذا العمل بمساعدة الليبراليين الموالين لبني صدر. وليس لدي تحقيقات خاصة حول هذه المسألة، ولكن التحقيقات التي أجريت من قبل بعض الأشخاص قد حددت موقف المنافقين بشكل واضح.

ـ ما هو دافع حادثة ٢٨ حزيران؟.

● هو التضاد الأساسي والشديد بين خطين، الأول خط الإمام الذي كان التيار الأساسي لهذه الثورة، والثاني خط النفاق والليبرالية الذي كان يريد أن يسرق الثورة من يد الشعب ومن الإسلام. وهذا التضاد أدّى إلى الكثير من المآسي والآلام.

ـ ما هو وجه التشابه بين كربلاء الحسين (ع) في سنة ٦١ هجرية مع كربلاء سرجشمة في ٢٨ حزيران سنة ١٩٨١ م ولماذا يشبه الانفجار في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي بحادثة عاشوراء؟.

● إن أكبر وجه تشابه بين هاتين الحادثتين هو التأثير الكبير لهما في حركة وعمل وفكر الشعب وعواطفه. فقد أدّت حادثة كربلاء إلى تأثيرات كبيرة في عواطف الشعب خلال سنين طويلة ولعله يمكن القول: إن جميع الثورات التي وقعت بعد حادثة عاشوراء خلال عدة قرون كانت مستندة إلى حادثة عاشوراء. وتستلهم منها وتستند إليها

فكان لها ذلك التأثير التاريخي العميق في مسيرة الثورة الإسلامية في ذلك الوقت. وهذه الحادثة كان لها أيضاً تأثير أساسي في المسيرة العامة لثورتنا وهذا شبه كبير. وعدد الشهداء طبعاً هو شبه آخر. وهنا أقول شيئاً وهو أنه لا يمكن مقارنة أية حادثة بحادثة عاشوراء، وكما هو موجود في كلمات الإمام الحسن المجتبى ورسول الله وأمير المؤمنين (لا يوم كيومك يا أبا عبدالله) ولو أردنا أن نحلل أبعاد حادثة عاشوراء ونستعرضها، تتضح ماهية نوع الفكر. فمع أن كلتا الحادثتين شهادة، إلاّ أنّه لا يمكن مقارنة أية شخصية بالحسين بن علي (ع).

ـ ما هي الخطوات التي تمت لنشر أفكار الشهيد البهشتي وما هي برامجكم في نشرها بشكل أكثر؟.

● ما عدا الجهود الكثيرة التي يقوم بها المتصدون للفكر والكتابة والكتب والكرامات والمقالات فإنّ هناك جهتين تقومان بنشر أفكار الشهيد البهشتي، إحداهما في الحزب الجمهوري الإسلامي والأخرى تعمل إلى جانبها بواسطة أحد أبنائه إذ تُجمع مؤلفات الشهيد، وكلتا الجهتين واحدة طبعاً؛ لأنهما ترتبطان بالحزب الجمهوري الإسلامي، ولكن إحداهما تعمل في داخل الحزب بشكل مستمر ويومي، والأخرى عن طريق سادة آخرين أعضاء في الحزب يجمعون مؤلفات الشهيد البهشتي.

ـ قدموا للقراء صورة لوضع المجتمع وذهنيته قبل وبعد السابع من تير..

● كان في مجتمعنا قبل السابع من تير تياران وقطبان نتذكرهما جميعاً، فهناك بين الشعب من كان لهم ميل إلى تيار خط الإمام والعناصر والأشخاص المرتبطين به، ويعتبرونهم على الحق ويزنون الآخرين بهم، وهناك تيار آخر كان يرتبط بالفكر الليبرالي ومعظمهم

أشخاص كانوا يحيطون ببني صدر ويبدون حبهم له. ومع أن التيار الأوّل كان له حجم وعمق أكثر، ولكن على أي حال كان هناك تيار آخر، كنتم تشاهدونه في مجتمعنا. وكانت تلك المجموعة المؤيدة لبني صدر مؤيدة للإمام في الحقيقة، لأنهم كانوا يظنون أن الإمام يؤيد ويدعم بني صدر. وقد أدّى حادث السابع من تير إلى ارتياح جميع الشعب، إذ فهم أن بني صدر عنصر غير أصيل دخل الثورة، ويريد أن يغيّر مسارها. ولهذا انتهت الاختلافات بين الشعب، واتجهت ذهنية الشعب من الأفكار الليبرالية إلى أفكار خط الإمام الخالصة واتّحد الشعب وأصبحت الثورة في مرحلتها الحقيقية والواقعية.

الإمام المهدي (ع) بنظر الأستاذ الخامنئي[1]

إن وليّ العصر صلوات الله عليه هو ميراث لجميع الأنبياء، وعندما يأتي يخطو الخطوة الأخيرة لإيجاد المجتمع الإلهي. وسوف أتكلم مقداراً عن ذلك المجتمع، ولو دققتم في المصادر الإسلامية الأساسية، لوجدتم جميع خصائص ذلك المجتمع. وقد ذكرت خصائص ذلك المجتمع في دعاء الندبة الذي توفقون إن شاء الله لقراءته في أيام الجمعة، فقد ورد فيه: أين معزّ الأولياء، ومذلّ الأعداء، فذلك المجتمع، مجتمع يعيش فيه أولياء الله بعزّ، وأعداؤه في ذلّ، أي تكون المعايير والقيم في ذلك المجتمع بهذا النحو، وهو مجتمع تجرى فيه حدود الله، أي أنّ جميع الحدود التي عيّنها الله تراعى في مجتمع إمام الزمان. وعندما يظهر إمام الزمان، يبني مجتمعاً له خصائص محدودة، وعليكم أن تفتحوا أذهانكم جيّداً بهذا الشأن عند قراءة الآيات والأدعية، ولا تكفي مجرّد قراءة دعاء الندبة، بل لا بدّ من فهمه والاتعاظ به.

إن إمام الزمان صلوات الله عليه يبني مجتمعه على الأسس التالية:

أولاً: أساس القضاء على جذور الظلم والطغيان واقتلاعها. أي أنه

---

(١) تاريخ البحث: شهر حزيران عام ١٩٨١ م (نقلاً عن مجلة سروش).

يجب أن لا يكون هناك ظلم وجور في المجتمع الذي يقام في زمان ولي العصر سلام الله عليه ليس فقط في إيران أو في المجتمعات الإسلامية، بل في جميع العالم، فلا يظل في ذلك المجتمع وجود للظلم الاقتصادي والظلم السياسي والظلم الثقافي، ويجب اقتلاع جذور الاستغلال والاختلاف الطبقي والتمييز العنصري وعدم المساواة والتجبّر والتسلط في العالم.

ثانياً: ومن خصائص المجتمع المثالي الذي يبينه إمام الزمان (ع) رفع مستوى فكر الإنسان، علمياً وإسلامياً، أي أنكم لا تجدون في زمن ولي العصر أثراً للجهل والأميّة والفقر الفكري والثقافي في العالم ويستطيع الناس يومها أن يعرفوا هذا بشكل صحيح، وكما تعرفون فإن هذا كان أحد الأهداف الكبيرة للأنبياء كما ذكره أمير المؤمنين صلوات الله عليه في إحدى خطب نهج البلاغة الشريف: (ويثير لهم دفائن العقول) لقد ورد في رواياتنا أنه عندما يظهر ولي العصر تجلس المرأة في بيتها وتفتح القرآن وتستخرج من القرآن حقائق الدين وتفهمها. فماذا يعني ذلك؟ يعني أن المستوى الديني والإسلامي يرتفع إلى درجة يكون جميع الناس حتى النساء إذا افترضنا أنهن لا يشتركن في المجال الاجتماعي ويجلسن في البيت فإنهن يستطعن أن يتفقّهن في الدين، ويستطعن أن يفتحن القرآن ويفهمن حقائق الدين منه، لاحظوا نورانية المجتمع الذي يستطيع جميع الرجال والنساء فيه في مختلف المستويات، فهم الدين واستنباط الأحكام من الكتاب الإلهي، بنحو لا توجد أية نقطة من الظلمة في هذا المجتمع، ولا يظل هناك معنى لاختلاف الرأي واختلاف السلوك في المجتمع.

والخاصية الثالثة في مجتمع إمام الزمان ـ المجتمع المهدوي ـ هي أن جميع طاقات الطبيعة وجميع الطاقات الإنسانية تستخرج في ذلك

اليوم، ولا يظل شيء في بطن الأرض دون أن يستفيد منه الإنسان. فكل هذه الطاقات الطبيعية المعطلة وكل هذه الأراضي التي تستطيع أن تغذي الإنسان، وكل هذه القوى التي تكتشف، مثلها مثل القوى التي كانت فترة قرون في التاريخ كالذرة والكهرباء، إذ مَرت قرون على عمر العالم، وكانت هذه القوى في باطن الطبيعة، ولم يكن الإنسان يعرفها، ثم استخرجت بالتدريج، كل هذه الطاقات الكثيرة والموجودة في بطن الطبيعة تستخرج في عصر الحجة.

وهناك خاصية أخرى وهي أن المحور في زمان إمام العصر، هو محور الفضيلة والأخلاق، فكل من كانت لديه فضيلة أخلاقية أكثر فهو مقدم. ولو راجعتم الآيات والروايات. وقد راجعها المحققون والمتتبّعون ـ لوجدتم خصائص أخرى.

وهذه الخصائص الأربع، أي المجتمع الذي ليس فيه أثر من الظلم والعدوان والجور والطغيان، المجتمع الذي يكون فيه الفكر الديني والفكر العلمي عند الناس في مستوى عال، المجتمع الذي تظهر فيه جميع البركات وجميع النعم وجميع المحاسن وجمال العالم وتصبح تحت تصرف الإنسان، وأخيراً المجتمع الذي تكون فيه التقوى والفضيلة والعفو والايثار والأخوة والعطف والمساواة الأساس والمحور مثل ذلك المجتمع هو المجتمع الذي سوف يبنيه إمام زماننا، المهدي موعودنا ومحبوبنا الذي يحيا الآن تحت هذه السماء وفوق هذه الأرض وبين الناس كما هو اعتقادنا في إمام الزمان (ع).

إن الشعب الإيراني قد قام بثورة الآن، وثورتنا هي مقدمة لازمة وخطوة كبيرة في طريق ذلك الهدف الذي يظهر إمام الزمان لتحقيقه، ولو لم نقم بهذه الخطوة الكبيرة، فمن المؤكد أنّ ظهور ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف سيتأخر، وأنتم أيها الشعب الإيراني

وأمهات الشهداء والآباء المفجوعون، والذين تحملوا عناء هذه المواجهة، وأنت يا إمام الأمة الكبير ـ الذي تعرف أكثر منا جميعاً ـ اعلموا أنكم عملتم على تقدم حركة الإنسان والإنسانية نحو هدف التاريخ، وعملتم على تعجيل ظهور ولي العصر، عندما اقتلعتم عقبة الجهاز والنظام الخبيث الظالم في هذه المنطقة من العالم والذي كان سرطاناً خطيراً، فماذا نعمل بعد الآن؟.

إن تكليفنا واضح.

أولاً: يجب أن نعرف أن ظهور ولي العصر، كما أنه اقترب خطوة بهذه الثورة، فإنه يمكن أن يقترب عدة خطوات بها أيضاً، أي أن هذا الشعب الذي قام بالثورة واقترب خطوة من إمام زمانه يمكنه أن يقترب منه خطوات أخرى. كيف؟.

أولاً: كلما استطعتم أن توسعوا دائرة هذا المقدار من الإسلام الذي لدينا في إيران ـ ولا نبالغ لأنه أيضاً ليس إسلاماً كاملاً ـ ولكن هذا الشعب استطاع أن يطبق قسماً من الإسلام في إيران، وهذا المقدار من الإسلام كلما استطعتم أن توسعوه إلى آفاق أخرى من العالم، وفي مناطق مظلمة أخرى، فإنكم تقتربون بنفس هذا المقدار من ظهور ولي الأمر وحجة العصر.

ثانياً: إن الاقتراب من إمام الزمان ليس اقتراباً في المكان أو الزمان، وعلى من يريد أن يقترب من ظهور إمام الزمان (ع) أن يدرك أن ظهور إمام الزمان ليس له تاريخ معيّن، مثلاً بعد ٥٠ سنة، حتى تقول: إننا قطعنا سنة أو عدة سنوات من هذه الفترة وبقيت ٤٧ سنة أخرى مثلاً. كلا، كما أن ظهور الإمام ليس محدداً من جهة المكان أيضاً حتى نقول بالحركة من هذا المكان نحو الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب لنعلم بمكانه ونصل إليه، كلا إن الاقتراب من إمام الزمان هو

اقتراب معنوي، إن إمام الزمان (ع) سوف يظهر في أي زمان استطعتم فيه أن ترفعوا مستوى المجتمع الإسلامي كماً وكيفاً بعد خمس سنوات، أو عشر سنوات أو ١٠٠ سنة فإذا استطعتم أن تؤمّنوا في باطنكم وفي مجتمعكم ـ المجتمع الثوري ـ التقوى والفضيلة والأخلاق والتديّن والزهد والاقتراب المعنوي في أنفسكم إلى الله، كنتم قد عززتم أساس وقاعدة ظهور ولي العصر (عج)، وكلما استطعتم أن ترفعوا من حيث الكمية والكيفية عدد المسلمين المؤمنين والمخلصين فإنكم تقتربون أكثر من إمام الزمان، وزمان ظهور ولي العصر، فنحن نستطيع أن نقرّب خطوة فخطوة مجتمعنا وزماننا وتاريخنا إلى تاريخ ظهور ولي العصر صلوات الله عليه.

النكتة الثانية: إن لدينا حركات وأساليب في ثورتنا اليوم، فإلى أية جهة يجب أن تتحرك هذه الأساليب؟ وهذه النكتة جديرة بالاهتمام، فلو أخذنا طالب مدرسة يريد أن يصبح أستاذاً في علم الرياضيات، كيف يجب تأمين مقدمات عمله؟ يجب أن يكون في الوجهة التعليمية التي نعطيها له. اتجاه رياضي، فلا معنى لأن نعلم الشخص الذي يريد أن يصبح عالماً في الرياضيات دروساً في الفقه مثلاً، أو أنّ الشخص الذي يريد أن يصبح فقيهاً نزوده بالعلوم الطبيعية، فالمقدمات يجب أن تكون مناسبة للغاية والنتيجة، وغايتنا هي المجتمع المهدوي العقائدي، بالخصائص التي ذكرتها.

فيجب أن تهيء المقدمات بذلك الشكل، يجب أن نرفض الظلم، ويجب أن نقوم بحركة حازمة ضده بكل أنواعه، ومن أيّ شخص صدر، يجب أن نجعل اتجاهنا إقامة الحدود الإسلامية وأن لا نعطي مجالاً في مجتمعنا لانتشار الجور والتعدّي؛ لأننا نعلم أنه لا يمكن مواجهة الفكر إلاّ عن طريق الفكر، بل نقول أنّ الفكر الإسلامي يجب أن ينشر بالطرق الصحيحة والمنطقية والمعقولة. يجب أن تصبح جميع قوانيننا

والمقررات الادارية والمؤسسات التنفيذية إسلامية من حيث الظاهر ومن حيث المحتوى، وتقترب يوماً بعد يوم من الإسلام، وهذا هو الاتجاه الذي يعطيه لنا ولحركتنا انتظار ولي العصر. في دعاء الندبة تقرأون إن إمام الزمان يحارب الفسوق والعدوان والنفاق، ويقتلع جذور النفاق والطغيان والعصيان والشقاق والانقسام يجب أن نتحرك ونتقدّم في مجتمعنا في ذلك الاتجاه، وهو الأمر الذي يقربنا أكثر من الناحية المعنوية من إمام الزمان صلوات الله عليه، وسوف يقرب مجتمعنا أكثر فأكثر من مجتمع ولي العصر صلوات الله عليه، ذلك المجتمع المهدوي العلوي التوحيدي.

يا إمام الزمان، أيها المهدي الموعود المحبوب للأمة، يا سلالة الأنبياء الطاهرة ويا وارث جميع الثورات التوحيدية والعالمية، إن شعبنا هذا قد تطبّع منذ البداية باسمك وذكرك، وقد اختبر لطفك في حياته وفي وجوده، يا عبد الله الصالح، نحن اليوم بحاجة إلى الدعاء الذي تدعوه بقلبك الإلهي والرباني الطاهر وبتلك الروح القدسية، من أجل انتصار هذا الشعب وهذه الثورة، وتعيننا بيد القدرة التي جعلها الله في ساعدك.

عزيز عليّ أن أرى الخلق ولا تُرى، يا إمام الزمان، يصعب علينا أن نرى أعداء الله ونلمس آثارهم في هذا العالم وفي هذه الطبيعة غير المتناهية والتي هي للصالحين من عباد الله، ولا نراك ولا نزورك عن قرب.

الّلهمّ إنّا نقسم عليك بمحمّد وآل محمّد أن ترقّق قلوبنا دائماً بذكر إمام الزمان.

اللهمّ نوّر عُيونَنا بجمال وليّ العَصْر (ع).

اللهم اجعل هؤلاء الذين هم جنود الله، الذين ثاروا في سبيلك، من جنود إمام الزمان (ع).

آمين يا ربّ العالمين

رأي حجة الإسلام والمسلمين السيد الخامنئي في الشهيد المظلوم آية الله البهشتي[1]

كان الشهيد البهشتي في الحوزة العلمية في قم قبل أن يذهب إلى إلمانيا، وكان من الأشخاص النادرين الواعين سياسياً واجتماعياً، والذين يمتلكون قدرة على التخطيط.

وكان يتميّز بالميّزات التالية:

كان في مستوى عال من حيث الدروس المتعارفة في الحوزة، ومن الفضلاء والمدرسين المعروفين فيها، اضافة إلى اطلاعه على الثقافة الحديثة، وكان يتقن لغة أو لغتين من اللغات العالمية المشهورة.

• أعرف أنه كان من ضمن الأشخاص المعدودين الذين تعرضوا للتجسس والتحقيق المؤذي من قبل النظام وفي ذلك الوقت، وكان الروحانيون الذين يريد النظام إيذاءهم (بهذه الطريقة) قليلين.

أسس أوّل مدرسة ثانوية إسلامية في قم اسمها مدرسة الدين والعلم، وكان يديرها بنفسه، وكانت وزارة التربية والتعليم يُطلق عليها أنذاك اسم (وزارة الثقافة) وعندما رأوا أنّ وجود هذا الرجل في قم

(١) ألقيت هذه الكلمة في شهر ١٠/١٩٧٩ م بعد صلاة الجماعة في مسجد الجامعة.

وسيلة لاشاعة الفكر الإسلامي الجديد. أخرجوه من قم ونفوه إلى طهران فترة، وبعد أن عاد السيد محققي إلى ايران، وكان قد سافر إلى الخارج ممثلاً لآية الله البروجردي في سنة ١٣٤٣ على ما أظنّ، قام الروحانيون والعلماء والشباب الذين كانوا في الخارج بالبحث عن شخص يستطيع أن يعمر مسجد (هامبورغ) المعروف في المانيا، ويجعله مجمعاً للأعلام في أوروبا. فلم يجدوا شخصاً أفضل من السيد البهشتي، فهيأوا له الوسائل، وأرسل إلى هناك. والذين كانوا يعرفون نشاطه في الخارج توقعوا أنه سيعتقل بمجرد أن يأتي إلى ايران؛ لأنه لم يوافق لحظة واحدة في الخارج على أن يستسلم لواحدة من رغبات النظام. ولم يسلّم بوصفه عالماً متحرراً، فكره إلى النظام لحظة واحدة.

فقاموا بهجمة إعلامية شديدة جداً على هذا الرجل، وسعوا إلى قطع علاقته بالعلماء، واساءة ظن العلماء به. وحاولوا تشويه سمعته لدى الشباب، وأنا أقول لكم: إن هذه الشخصية قد تعرضت لهذه التهم بسبب ايمانها واخلاصها وعلمها الكثير وفكرها الواضح.

أما نشاطات ونضال الشهيد بهشتي (قبل الثورة) فهي كما يلي على لسانه:

«أنا أستاء من كل أنواع الفخر بالماضي والحاضر، **﴿إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾** وإنما أذكر للبعض الذي يتساءل عن نشاطي[1].

بدأت جهادي الاجتماعي سنة ١٩٥٠ م وهي سنة بداية جهاد شعبنا في حركة تأميم النفط. وكنت طالباً شاباً مليئاً بالحماس وأحبّ النشاط الاجتماعي، وكان هذا النوع من الإتجاهات قليلاً جداً بين العلماء والمعممين، وكانت مشاركتي في حدود التنديد والمظاهرات وأمثالها.

---

(١) أجريت في شهر نيسان عام ١٩٨١ م (نقلاً عن مجلة رسالة الثورة).

وارتفع ذلك في سنة ١٩٥٢ م في قضية حكومة قوام السلطنة التي استمرت أربعة أيام. واشتركت في اثارة الناس على الإضراب وألقيت كلمة في محل اعتصامهم.

وبعد مؤامرة ١٩ آب السوداء قمنا بدراسة سبب عدم انتصار هذه الحركة وفي هذه الدراسة توصلنا إلى أنه لدينا نقصان أساسيان: أحدهما البناء العقائدي والسياسي، والآخر هو الكادر، وفي ذلك الوقت خطر لي أن نؤسس وحدة ثقافية نموذجية لبناء الكادر، ونبني الشباب هناك بالشكل الذي نراه، ولهذا الغرض أسست ثانوية (الدين والعلم) في قم، وبهذه الفكرة وضعت حصة في هذه الثانوية زمنها ساعة واحدة للبحث الحر، في سنوات الضغط تلك، وتوليت هذه البحوث في الدورة الثانية، وكان للبحوث لون وشكل إسلامي، ومحتوى سياسي إسلامي، وكان يجب أن تتم هذه الأمور في حدود الامكانية بالشكل الذي يمكنها من الاستمرار في ذلك الوضع.

في سنة ١٩٦٠ م أو ١٩٦١ م أقدمنا على تأسيس مركز إسلامي لطلاب المدارس والعاملين في الحقل الثقافي في قم، وهو أول مجمع ينسق ويقرب بين عالم الدين وطالب الجامعة، وهو ارتباط مبارك، ولأنه كان مباركاً بدأوا بضربه، وأول ارتباط أسسناه في تلك المدينة، فكان العالم، والطالب الجامعي وطالب المدرسة، والعامل في الحقل الثقافي يتجمعون في المسجد في أيام الجمعة، وكانت لدينا بحوث إسلامية بناءة وبطابع اجتماعي.

أتذكر أن أحد مدرسي الجامعة وهو مسلم من حيث الاعتقاد ولكن لم يكن إسلامه حركياً جاء إلى قم وحضر إحدى الجلسات، وكان أستاذاً في الكيمياء، فجلس بجانبي، ورأى أن هناك كلاماً في هذه الجلسة ضد السلطة، وطبعاً بامكانيات ذلك اليوم، أي أنه فهم ماذا نقول.

فقال: كيف تقومون بهذه الأعمال تحت عنوان المركز الإسلامي؟ ألم تقرأوا الحديث الذي مضمونه أن كل من يحارب سلطان الزمان فإن دمه مهدور؟.

فقلت: إن هذا هو إسلامك، وإسلامنا هو (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)، وبهذا الجرم أجبروني فيما بعد على الانتقال إلى طهران (طبعاً بعد سنتين) وكان لي تواجد في مراكز التخطيط والبرمجة واتخاذ القرارات الثورية منذ سنة ١٩٦٢ م عندما بدأت الثورة فصلاً جديداً.

في سنة ١٩٦٣ أجبرني السافاك على ترك قم والذهاب إلى طهران، وكانت هنا منظمة دينية خالصة، قامت بنشاطات سرية في مستوى واسع، وكانت هيئة من جماهير الشعب إسمها الهيئات المؤتلفة، وكانوا قد تكلموا مع الإمام حول الارتباط بشخصين أو ثلاثة أشخاص من المجتهدين الذين يثق بهم الإمام، وذلك من أجل مسائلهم الإسلامية (وهو الاعتقاد بولاية الفقيه في القائد) فعين الإمام بعض الأشخاص ومنهم أنا، وفي ذلك الوقت كنا نقدم برامج مع هذه الهيئة مدة سنة وعدة شهور، عندما كنت هنا، وجاءت قضية قتل منصور، وورد في الحلف أسماء اثنين أو ثلاثة أشخاص منا، وفي ذلك الوقت كانت قد وصلت دعوة من المانيا لأن يذهب أحد العلماء إلى هناك لمواصلة النشاطات الإسلامية. ولم يسمح بتزويدي بجواز سفر، فتعهد أحد المراجع بذلك (بالطرق التي يعرفها هو) وحصلت على الجواز وسافرت، كنت هناك فترة ٥ سنوات لم أرجع خلالها إلى إيران، لأنني كنت واثقاً من أنني إذا رجعت فلن يسمحوا لي بعد ذلك بالسفر، وبعد العودة كان مجتمعنا يجتاز قمة الصعوبة، ودعيت للتدريس في الجامعات، كما دعيت لأن أتولّى مع السادة الدكتور باهنر والدكتور

غفوري قسم التخطيط واعداد كتب التربية الدينية لمؤسسة التربية والتعليم.

فتولى أحد الأشخاص التخطيط، وتولى الثاني مهمة التأليف والثالث الإشراف على الكتب حتى لا تخرج عن دائرتنا، وقد فضلت هذا العمل على التدريس في الجامعة. وبوصفه وظيفة، قلت ذات يوم للأصدقاء: سنقوم ببث إسلام الجهاد في المدارس عن طريق الكتب وكراسات القرآن وكتب التربية الدينية، الإسلام دين الحياة، وليس الإسلام الذي يوضع إلى جانب الحياة، والإسلام هو طريق الحياة، وعن هذا الطريق نحمله إلى المدارس.

وقد قمنا بهذا العمل، واستخدمنا تكتيكاً، فقد كان من المتعارف أنْ تقدم الكتب في المرحلة النهائية إلى المجلس الأعلى للتربية والتعليم على الأقل، ومن أجل أن لا تصل الكتب إلى هناك اخترنا هذا التكتيك، وهو أن نسلم الكتب إلى المطبعة في الوقت الذي لا تكون لدى الآخرين فرصة لإبداء الرأي.

وبناء على هذا فإنه إذا كان من المقرر أن نسلم الكتب في شهر ارديبهشت فإننا سلمناها في شهر تير وكنا نخاف (ليس من الاعتقال وأمثال ذلك) أن لا يتم هذا العمل. ونجحنا بعون الله في انهاء اعداد آخر كتاب بهذا الأسلوب المدروس. وبعد أن سلمنا آخر كتاب إلى الطبع عرف نظام الشاه الجهنمي ماذا فعلنا.

وقد وصلت تقارير كثيرة بأن الشباب في مدن الشمال يقرأون للأطفال وللناس في المساجد وفي أماكن أخرى أمور مثيرة جداً. وقد جمعت هذه التقارير وشكلت دائرة اسمها (الدائرة الوطنية) وكانت فرعاً للسافاك في التربية والتعليم. فلاحظوا مع الخبراء هذه الكتب (عندنا الآن نسخاً منها) ووضعوا خطوطاً حمراء تحت معظم خطوط كتاب

التربية والتعليم للصف الأول المتوسط. بوصفها معادية للوطنية ويجب الغاؤها. ومن حسن الحظ أنّ هذا اقترن مع بداية فترة تصاعد ثورتنا، وقد قاومنا بشدة فترة قصيرة، وبعد ذلك لم ير العدو امكانية المقاومة.

هذه الكتب التي يقول السادة أنها أعدّت تحت اشراف السافاك، هل قرأوها أساساً؟.

في كتاب التربية الدينية للصف الثالث المتوسط ذكرنا في آخره عدة قصص حول النساء المسلمات البطلات اللواتي قمن بالجهاد ضد جبابرة عصرهن حتى تتوفر للفتيات المسلمات هناك فرصة تعلّم طريق الإسلام، فهل أن هذه الأمور كانت لصالح السافاك؟ لا يمكن التكلم هكذا، يجب رؤية وتقييم العمل من محتواه. يقولون، إن المواجهة إذا كانت في شكل يترصد الإنسان عدو فهي خطأ وانحراف وذنب، وإن المواجهة يجب أن تكون علنية في جميع المراحل، وليس هناك مواجهة سرية، ولكن إذا كان أساس المواجهة السرية مقبولاً، فإننا قمنا بهذا العمل في شكل مواجهة سرية بشكلها الخاص. في تلك السنوات كانت لديّ جلسة تفسير في (مدرسة القرآن) وهي محل لتجمع الأصدقاء الذين كانوا ينشدون الإسلام الحي، ولهذا السبب وبسبب علاقتي مع البعض تم اعتقالي في سنة ١٩٧٤ م و ١٩٧٥ م وأخذوني إلى لجنة التحقيق، وبقيت هناك عدة أيام، وقد استخدموا كل تهديداتهم حتى يحصلوا على رأس خيط فلم يفلحوا وأطلق سراحي. مرة أخرى استمرت النشاطات بذلك الشكل السري حتى بداية الثورة العلنية الواسعة، وفي ذلك الوقت وجدت أن حضوري ضروري في ساحة الثورة العلنية، وحضرت، ومع هذا لا ادّعي أنني من الثوار».

وكان للشهيد البهشتي أثر مهم في التوحيد والتنظيم الثوري للعلماء والناس في السنتين الأخيرتين، حيث وصلت ثورة العلماء

والشعب الإيراني الشجاع بقيادة الإمام الخميني إلى ذروتها. وكانت أكثر بيانات العلماء المجاهدين تدوّن وتنظم بمساعدته.

وكان له نشاط قوي في اعداد برنامج عودة الإمام المظفرة في ١ شباط إلى إيران وألقى خطبة مؤثرة وحماسية في (جنة الزهراء) عندما تأخر مجيء الإمام. وبعد ذلك أصبح يعدّ دائماً من أقرب مستشاري الإمام الخميني.

وفي انتخابات مجلس الخبراء انتخب الشهيد البهشتي عن طهران، واختير نائباً لرئيس المجلس بأكثرية آراء الخبراء، وقد خوّل آية الله منتظري رئيس المجلس ادارة الجلسات إليه، وكانت طريقة إدارته مؤثرة لدرجة أنّ هذا القانون الإلهي الراقي قد نظّم وأقرّ بشكل سريع وثوري، ثم عينه الإمام الخميني في تاريخ ١٩٧٩/٢/٢٣ م رئيساً للمحكمة العليا في الدولة.

وبعد تعيينه في هذا المنصب، وصلت موجة التهم والاشاعات ضده إلى ذروتها مرة أخرى، وكان الشهيد المظلوم البهشتي يقول دائماً: أنني أواجه الاشاعات ببرودة أعصاب.

وبلا شك أنه لهذا السبب وبسبب هذه الخصال القيمة قال إمام الأمة بشأن هذا الرجل:

«تلاحظون اليوم، أنه يوم التهمة، فالشخص يقول ما يريده عن الشخص الآخر، ولا يعلم أنّ اتهام المؤمن ما جزاؤه عند الله، يتهمون الأشخاص المتقين. الآن يهاجمون شخصاً مثل الدكتور البهشتي الذي أعرفه عن قرب منذ أكثر من عشرين سنة، فقد درس عندي وعاشرني وكنت أعرف عنه كل شيء، يخافون من السيد البهشتي، لأنه شخص لائق. وهم لا يريدون مثل هؤلاء الأشخاص، لذا يريدون هتكه واسقاطه».

إن شعبنا المسلم شهد تضحيات هذا الشهيد طيلة الثورة ولهذا هتف بعد استشهاده: يا بهشتي، كتبت بدمك: الاستقلال، الحرية، الجمهورية الإسلامية.

إن حزم وادارة الشهيد البهشتي قد أثارت غضب الأعداء وبعض الجاهلين إلى درجة أنهم كانوا يحاولون اخراجه من الساحة، وبالنتيجة أثبت عملاء أمريكا الأذلاء بتفجير المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي وقتل ٧٣ شخصاً من أفضل أصحاب الإمام، أنهم يلفظون أنفاسهم الأخيرة، ولا يعرفون أنّ إيران مليئة بأمثال البهشتي. وعلى حد قول الإمام: أن شعبنا لا يخاف من الإغتيال، واغتيال الشخصيات قد رفع قدرة المقاومة في الصفوف المتلاحمة للشعب».

مقابلة مع حجة الإسلام الخامنئي حول شخصية الشهيد المطهري[1]

ـ متى وفي أية ظروف تعرفتم على الأستاذ المطهري؟ وكم كانت فترة تعرفكم عليه وإلى أي وقت استمرت؟.

● بسم الله الرحمن الرحيم، تعرفت على المرحوم الأستاذ العزيز الشهيد الشيخ المطهري عن بعد منذ فترة طويلة، فقد رأيت وقرأت كتبه التي صدرت في ذلك الوقت. أما المعرفة عن قرب فكانت منذ حوالي سنة ١٩٦٣ م عندما كان في طهران، إذ كنت أسافر من قم إلى هناك، وكانت هذه المعرفة في البداية سطحية ثم تعززت بالتدريج حتى أصبح عندما يأتي إلى مشهد يقيم يوماً أو يومين في منزلنا، وكنا نجلس ونتكلم ساعات طويلة. وكنا نذهب أحياناً إلى (فريمان) التي كانت موطنه الأصلي ومسقط رأسه، وعندما كنت أذهب إلى طهران كنت أذهب مراراً إلى منزله، ولم تكن علاقاتنا مجرد علاقات علمية وصداقة فكرية بل بالتدريج بدأنا نستأنس به ونحبه كثيراً، وكانت ألطافه عليّ كثيرة.

وفي مجلس الثورة كنا معاً، كل يوم تقريباً في أغلب الأيام وفي أوقات ازدحام وتراكم العمل حتى يوم استشهاده حيث فجعنا.

---

(١) أجريت في شهر نيسان عام ١٩٨١ م (نقلاً عن مجلة رسالة الثورة).

ـ لماذا أصبح الأستاذ المطهري على هذه المنزلة؟ وما هي الخصائص البارزة التي تميزهُ عن الآخرين، وما هي العوامل التي أثرت في تكوين شخصية هذا الشهيد الكبير وثمرة عمر الإمام؟.

● أولاً أن المحيط العائلي للشيخ المطهري كان محيطاً ممتازاً، كان أبوه من العلماء الممتازين من الناحية المعنوية والزهد والتقوى. وكان المرحوم المطهري يحب أباه كثيراً ويحافظ على احترامه بشكل قل نظيره. فلم أره يمرح أبداً أمام أبيه، وقد كان لأبيه حضور في كثير من الجلسات التي كانت لنا مع الشيخ المطهري في مشهد، وكان يتصرف بشكل مؤدّب أمام أبيه، مما يدلّ على عمق احترامه له. وكان يقول مراراً: أنني تعلمت حب العبادة والذكر والأخلاق الإسلامية من والدي. وكان ذلك من العوامل المؤثرة في شخصيته. والعامل الآخر هو فترة دراسة الشيخ المطهري التي كانت من الفترات الجيدة جداً في الحوزة. فقد كان قد بدأ في قم ذلك الوعي الجديد. جاء إلى قم في سنة ١٩٣٩ م وفي سنة ١٩٤١ م كانت قم قد خرجت من ذلك الضغط والإرهاب الذي فرضته الحكومة البهلوية. وبناء على هذا فإنه عاش سنتين من فترة الإرهاب التي تعرضت لها قم والحوزة العلمية فيها، وبعد فترة الانتعاش المجدد للحوزة العلمية في قم، بوجود ثلاثة مراجع معروفين: المرحوم آية الله حجة والمرحوم آية الله الخوانساري والمرحوم آية الله الصدر. وكان هؤلاء الأشخاص الثلاثة في قم يديرون متعاونين الحوزة العلمية، ثم جاء المرحوم آية الله البروجردي بعد سنتين أو ثلاث سنوات، وازدهرت قم. بداية الدراسة وفترة (زهد) الطلاب وتهجّد واهتمام الطلاب بالجوانب المعنوية والأخلاقية. كانت الفترة التي كان فيها المرحوم المطهري في قم. وكانت هذه مؤثرة. ثم مسألة أساتذته، فقد تعلم درس الأخلاق والفلسفة على يد الإمام أولاً، وكان

الإمام الخميني يدرّس الفلسفة في قم في البداية ثم تركها وانصرف لتدريس الفقه والأصول فقط.

كان المطهري من طلاب الدورة الأولى للإمام في بحث الفقه والأصول، ومن طلاب دورة فلسفية أيضاً. وواضح كم هو كبير تأثير أستاذ مثل الإمام الخميني على طالب في بداية نموه العلمي في تلك الدروس الحضورية في ذلك الزمان، عندما كان درس الحوزة محدوداً، ويستطيع الأستاذ أن يؤثّر في طلابه. وكان هذا مؤثراً في تكوين شخصيته.

ومن بين العناصر الأخرى التي أثرّت في شخصية المرحوم المطهري، العلاّمَة الطباطبائي، وكان يذكره مراراً، بوصفه حبيبه، حتى أنه قال مرّة: أنني أرغب أن أتمّ الأعمال الجامعية هنا وأطمئن عليها ثم أتقاعد وأذهب إلى قم وأجلس مثل العلامة الطباطبائي لأمارس التدريس. أي أنه كان قد تتلمذ عدة سنوات على يد العلامة الطباطبائي وحصل على فوائد وافرة منه.

وكما نعلم أن الشيخ المطهري جاء إلى طهران في سنة ١٩٥٤ م بعد أن أمضى عدة سنوات في قم، وأدى ضغط الحياة إلى بحثه عن عمل ليستطيع أن يدبّر حياته وعائلته.

إن مجيئه إلى طهران وتعرفه على أصحاب الفكر في مجال مختلف، أكمل عنده البعد الآخر وهو الاطلاع على جميع أقسام الفكر الإسلامي والفلسفة والثقافة والأدب، ولو كان الشيخ المطهري قد ظلّ في قم، فمن المؤكّد أنه سيصبح مرجع تقليد كبير، ولكن تلك الرؤية الواسعة والمعلومات الشاملة يمكن أن تحصل له في طهران فقط، حيث اتصل بمحافل مختلفة وشخصيات فكرية وعلمية مختلفة.

وبناء على هذا فإن شخصيته بدأت من (فريمان) عندما كان مع أبيه

المؤمن الرباني الواعي وختمت في طهران، وكانت جميع هذه العناصر المختلفة: محيط الأب العائلي، ومحيط الحوزة العلمية في قم، وأساتذة مثل الإمام الخميني والعلامة الطباطبائي ومحيط مثل طهران، مؤثرة في تكوين هذه الشخصية. ولكن الشيء الذي جعل كل هذه الأمور ممكنة للشيخ المطهري هو الاستعداد الكبير الذاتي لهذا الرجل، فقد كانت له قابلية فكرية كبيرة، كان عقلاً كبيراً وإلاّ فقد كان هناك أشخاص كثيرون نموا في محيط قروي، ودرسوا في الحوزة العلمية، ثم جاءوا إلى طهران، ولكنهم لم يصبحوا أبداً كالأستاذ المطهري، وما كان موجوداً فيه كجوهر أساسي في القضية هو قوة قابليته الفكرية، وكل هذه الأمور بنت شخصية كبيرة كانت عنصراً بارزاً في المحيط العلمي، وكذلك في المحيط السياسي والاجتماعي. وهذا الحضور في طهران والمساهمة في النشاطات السياسية والاجتماعية طيلة سنين أعطاه بعداً سياسياً. وأظن أنه لو كان حياً الآن، لكان من العناصر الأساسية في رسم خط السير العام لمجتمعنا الإيراني.

ـ كيف تقيمون دور الأستاذ في الثورة الإسلامية، وحراسة وتطهير الفكر الإسلامي من التغريب والتشريق والعمالة الفكرية؟.

● كان دوره في الفكر الإسلامي دوراً بارزاً، بل كان نادراً قليل النظير، وقد كتب المرحوم المطهري أفضل الكتب وأكثرها في مجال الفكر الإسلامي السليم والراسخ، ولم يكن لدى أي من المفكرين في زماننا نتاج كالمطهري، أي قد يكون هناك من هم أفضل من الشيخ المطهري من حيث الكيفية، ولكن من حيث كمية وتنوع عمله كانوا قليلين، وهناك من كانوا أكثر من الشيخ المطهري من حيث كمية وتنوع العمل، ولكن ليس لديهم كيفية وعمق عمل الشيخ المطهري من حيث كمية وتنوع العمل،

والشخص الوحيد الذي قدم أفضل نتاج للفكر الإسلامي من حيث الكمية والكيفية هو الشيخ المطهري.

إن ثورتنا بدأت بسبب اتساع ونفوذ الفكر الإسلامي في فكر الشعب، أي لو لم ينشر المفكرون الإسلاميون طيلة ١٥ ـ ١٦ سنة الفكر الإسلامي لما حصلت هذه الثورة بهذا الشكل بالتأكيد، فقد رأيتم أن الشعب واجه بأيدٍ مجردة قوة كبيرة، فمن أي شيء نجم هذا، لا يمكن أن يكون من المشاعر ولا يمكن أن يكون من الإعلام الفارغ، إنه ناجم عن عقيدة. والعقيدة الإسلامية هي التي أخرجت الشعب إلى ساحة المواجهة، والمفكرون الإسلاميون هم الذين نشروا هذه العقيدة، أي أنه كان لهم دور في نشر الفكر الإسلامي الجديد طيلة ١٥ ـ ١٦ سنة. وكان هناك أشخاص لعبوا دوراً قبل هذه المدة والمرحوم المطهري كان من هذا القبيل، ولكن بشكل أكثر كان من سنة ٦٢ ـ ٦٣ وما بعدها حيث بدأ انتشار ونفوذ الفكر الإسلامي.

وكان المرحوم المطهري من الذين لهم دور مهم في هذا المجال قبل المواجهة.

وبناء على هذا فإننا عندما نرى أثر الشيخ المطهري بشكل مباشر في بعض الشرائح، وبشكل غير مباشر في شرائح أكثر من أجل نشر العقيدة الإسلامية، ونعلم أن هذه العقيدة الإسلامية هي التي أخرجت الشعب إلى ساحة المواجهة، وإن ثورتنا هي ثورة شعبية، نستنتج من هذه المقدمات الثلاث أن للشيخ المطهري دوراً مؤثراً جداً في انتصار هذه الثورة، وفي قيامها أيضاً. وأما بشأن المحافظة على الحدود العقائدية والمحافظة على اللاشرقية واللاغربية وخاصة التأثر بالالتقاط، فإن الشيخ المطهري كان شخصاً نادراً في الفكر الإسلامي. وأنا لا أعرف أي شخص الآن في مستوى الشيخ المطهري أو حتى أقل منه قد

درس الفكر الإسلامي بهذا النحو في أيام الكبت تلك. كان هناك مفكرون كثيرون وكتاب وخطباء وأصحاب فكر وعمق ومطالعة كانوا يأتون إلى الإسلام بموقف مسبق غالباً من أجل أن يستخرجوا الإسلام الراقي الجديد من النصوص الإسلامية، وقد يكون ذلك الموقف المسبق غربياً أو شرقياً، فالحكم المسبق الغربي كان يلاحظ في مؤلفات الكثيرين مثل السيد المهندس بازرگان الذي كان له فضل كبير على الفكر الإسلامي ولكنه يدخل المسائل بأرضية ذهنية متغربة ومثلاً تلاحظون أن أحد فنونه الكبيرة هو أنه يطبق الإسلام على العلم الغربي. في الرياح والمطر وفي المطهرات وفي المجالات الاجتماعية والذهنية إنه يدخل بالرؤية الغربية. وهناك البعض على العكس يدخلون بأرضية فكرية ماركسية مثل المجاهدين، فقد قاموا بأعمال كثيرة في مجال ادراك المسائل الإسلامية، ولكن أذهانهم كانت تحمل أرضية ماركسية. وأذكر المجاهدين الأولين مثل ضيف نثراد، كانوا أُناساً مؤمنين وشرفاء جداً وكانوا يقولون: إننا درسنا الماركسية أولاً ودخلنا بأرضية ذهنية ماركسية، وهذا أدى إلى إيجاد خطوط التقاطية شرقية وغربية، وكان الشخص الوحيد الخالص في هذا المجال من كلا الاتجاهين هو المرحوم المطهري، كان أول شخص أصبحت لديه حساسية من خط الانحراف الفكري، أتذكر في أحدى الجلسات التي حضرها المرحوم المطهري والمرحوم شريعتي وأنا وعدد من المستمعين، وكان من المقرر أن نتحدث لهم على شكل حلقة، قال المرحوم شريعتي: لدينا عدو ومنافس، عدونا هو الفكر الرأسمالي والامبريالية، ومنافسنا الماركسية، أي أنه لم يعتبر الماركسية عدواً، كان يقول: إنها منافس، وطبعاً كان الدكتور نفسه مخالفاً للماركسية ومع هذا كان يعتبرها هكذا، فوقف الشيخ المطهري في هذه الجلسة بوجه هذا الكلام، وقال: كلا إن هذا غير صحيح، بماذا تعرّفون العدو؟ إن الماركسية عدو أيضاً، بل إن

الماركسية هي عدو أوضح وأسرع بسبب جذورها الفلسفية الالحادية المعادية لله. أي أنه لم يكن ليترك دقائق الأمور، ولذا كان خطاً معادياً للالحاد والالتقاط سواء من الشرق أو من الغرب وبرأيي أنه أبرز شخص قام بنشاط في هذا المجال.

ما هي الخطوط ومن هم الأشخاص الذين يحاولون نسيان فكر الأستاذ المطهري؟ وما هي الخطوط المعارضة وما هي الجذور الحقيقية لمعارضتهم؟.

إن التيار الفكري المرتبط بالغرب أو الشرق، المتغربين أو المتشرقين من الطبيعي أن يعارضوا ولا يتحملوا فكراً مثل فكر المرحوم المطهري الذي كان يقف أمام كل أنواع الارتباط. وقد عارضوه في أيام حياته، حتى أنهم اتهموه بتهم هو بعيد عنها كل البعد، وكان له حضور حتى بعد استشهاده فهو حيٌّ في كتبه فاستمروا في معارضتهم له، ولو لم تكن للمطهري هذه المؤلفات لما استمرت هذه المعارضة، ولبكوا عليه أيضاً، ولكن بالنظر لأن للمطهري حضوراً في المحيط الذهني لمجتمعنا وأستطيع القول: إن له حضوراً الآن أكثر من زمان حياته لذا استمرت معارضتهم.

وهذا هو أحد التيارات، وهناك تيار آخر معادٍ للروحانيين، وكل إنسان وكل تيار في مجتمعنا يعارض العلماء فهو يعارض المطهري أيضاً، فهم يستندون في معارضتهم لهم على نقاط ضعف في الروحانيين ويتهمونهم بعدم الاختصاص وعدم العلم، ومن هذا القبيل. أن المطهري هو نموذج للعالم الذي ترفع عن هذه التهم بشكل تلقائي. عاش حياته فقيراً وجبل على حياة صعبة، وعاش حياة متوسطة في آخر عمره بكد يمينه وعرق جبينه، دون أن يستفيد ذرة من بيت المال، وفي

المقابل قدم للشعب ثقافة وفكراً إسلامياً كثيراً. وهناك تيار آخر، تيار معادٍ للجمهورية الإسلامية، وهذا التيار يعارض كل عنصر يكون له دور في استمرار وتعزيز هذه الجمهورية، والمرحوم المطهري من ضمن الذين كان لهم دور في استمرار هذه الجمهورية.

ونحن من أجل أن يتعمق فكر الثورة والرؤية الثورية عند الشعب نوصي بقراءة كتب المطهري، ولهذا تعرض المرحوم المطهري إلى معارضة وخصام هذه التيارات الثلاثة، ولا يزال حتى الآن يتعرض لذلك مع أنه قد استشهد.

ماذا كان دور الأستاذ في تأسيس حسينية الارشاد ودعوته للدكتور شريعتي لالقاء المحاضرات؟ ولماذا تخلى الأستاذ المطهري عن حسينية الارشاد؟.

بالنسبة إلى مسألة مساهمته في حسينية الارشاد يجب عدم تسميتها مساهمة، بل يجب القول بأنه مؤسس لحسينية الارشاد. فعندما لم تكن في طهران اجتماعات دينية صحيحة ومدروسة ومنظمة فكر بعض الأشخاص بأن يقوموا بعمل من هذا النوع، وكان العنصر الأساسي في ذلك هو الشيخ المطهري، وكان السيد همايون المؤسس المالي لها من ضمن طلائع هذا العمل. فقد اجتمع عدة أشخاص وفكروا في محل يقع أبعد قليلاً من المحل الحالي للحسينية حيث كانت هناك قطعة أرض فنصبوا خيمة وبنوا حائطاً صغيراً وأصبحت هذه حسينية الإرشاد ودعوا الخطباء ومنهم محمد تقي شريعتي، وكان قد سكن في ذلك الوقت في طهران منذ عام ١٩٦٦ م وكان يلقي المحاضرات. فدعاه الشيخ المطهري وكان يمتدحه. كما أن الشيخ المطهري ألقى محاضرة هناك في سنة ١٩٦٧ م.

في سنة ١٩٦٧ م طرح كتاب (محمد خاتم النبيين) وبمناسبة ذلك

الكتاب طلب الشيخ المطهري من عدد من الأشخاص أن يكتبوا مقالات ومنهم المرحوم الدكتور شريعتي. وكان الدكتور قد عاد قريباً من فرنسا قبل سنتين أو ثلاث سنوات وكان في مشهد في البداية، يشتغل هناك مدرساً مجهولاً، فرآه الشيخ المطهري وارتاح له كثيراً، فقد كان شاباً ذكياً جداً ولديه قابلية وعمق، ومن الانصاف أن يُسَر شخص مثل الشيخ المطهري بشخص مثل المرحوم شريعتي، وطلب منه أن يكتب شيئاً، فكتب المرحوم الدكتور مقالة مفصلة من هجرة النبي حتى وفاته وبعض مواصفات محمد (ص) وكنت حاضراً في تبادل المقالات، أي أن الدكتور كان في مشهد والشيخ المطهري في طهران وكنت أذهب إلى مشهد وأعود إلى قم، فأقوم بإيصال الرسائل أحياناً والتي كانت عبارة عن أخذ وتسليم مقالات، وذلك مرة أو مرتين. وعندما رأى المرحوم المطهري مقالات الدكتور ارتاح كثيراً خاصة من مقالة ملامح محمد، وقال لي: أنني قرأت هذه المقالة ثلاث مرات، ولارتياحه لقلم المرحوم وأسلوبه الخلاب فقد دعاه إلى أن يأتي ويلقي محاضرة، فكان الدكتور يأتي بين الحين والآخر إلى الحسينية، ويلقي محاضرات حتى سنة ١٩٧٠ م ومنذ هذه السنة أصبح الدكتور يأتي إلى الحسينية كل شهرين أو ثلاثة أشهر مرة لإلقاء محاضرة. وفي سنة ١٩٧٠ م وقعت مشكلة مع الشيخ المطهري وهي وبالشكل التالي فإن السيد ميناجي وهو الذي اختير مديراً داخلياً للحسينية قد عمل على تحديد نشاطات الشيخ المطهري والآخرين في جميع الأعمال الداخلية للحسينية، وفي اختيار المحاضرة واختيار المجلس والاجتماعات والطبع والنشر.

كان الشيخ المطهري يقول: إننا أسسنا مؤسسة، والناس يعتبرونها عائدة لنا، فلا يمكن أن لا نعرف من يحاضر هنا، أو متى يطبع كتابه، أو ماذا يجري فيها من الأمور، كان الأستاذ المطهري ضمن هيئة الأمناء المؤلفة من ثلاثة أشخاص ولم يكن ميناجي يهتم باعتراضاته، حتى

تصاعدت الاختلافات بينهما.

كنا في مشهد، وكان الوقت صيفاً، وقد جاء الشيخ المطهري إلى مشهد وكان المرحوم الدكتور في مشهد وكذلك السيد شريعتي والد الدكتور، فاجتمعنا وتقرر متابعة مسألة الحسينية، وعقدنا لذلك جلستين مفصلتين مدة أربع أو خمس ساعات فتقرر تشكيل صفوف دراسية يطرح فيها درس معرفة الإسلام وذلك كل ١٥ يوماً، ولم يذهب الشيخ المطهري بعد تلك الاختلافات مع السيد ميناجي إلى الحسينية اعتراضاً على ذلك. وأتذكر أنه قال: ما دام هو يعمل وحده في الحسينية فإني لا أستطيع أن أكون فيها، وأنا أعلن اعتزالي الحسينية بشكل عملي حتى يعرف الجميع أنني غير موجود. ومع أنه كان هناك برنامج في الحسينية فقد أعلن في السابع أو الثامن من محرم أنه سيترك الحسينية، وخرج منها، ومع ذهاب الشيخ المطهري فرغت الحسينية حقيقة من الروح. وقال الدكتور المرحوم أنه عندما قال الشيخ المطهري سأترك الحسنية، رأيت أن جميع أمنياتي قد تلاشت، ولم يعد أي شيء له معنى عندي كان الدكتور يحبه حباً عميقاً ومن أجل أن يكمل هذا الاعتراض ويهتم السيد ميناجي بما يريده المرحوم المطهري، فقد تم الغاء بقية المحاضرات التي نظمت في برنامج الحسينية، وقلت بدوري أنا أيضاً سأترك الحسينية والشيخ هاشمي رفسنجاني قال ما قلته أيضاً وحتى أن السيد محمد تقي شريعتي لم يأت أيضاً وتعطل جميع البرنامج، والدكتور أيضاً قال: أنني أتخلى أيضاً أي أن الجميع أيدوا الشيخ وهذا يدل على حقانية موقفه، فقد كان كلامه منطقياً وحقاً وبعد ذلك عندما حصل كل هذا، تعطلت الحسينية عملياً، ولكن بعض الأصدقاء ومن أجل أن لا ينطفي مصباح الحسينية ويتعطل برامجها تماماً في شهر محرم وصفر. اقترحوا أن يلقي الشيخ باهنر محاضرة أسبوعية فيها، وهو عمل طفيف استمر مثل خيط ماء رفيع، ولم تعد موجودة تلك المحاضرات

المتنوعة، وكما قلت أن السيد ميناجي كان رجلاً مديراً وذكياً، فقام بتهيئة الأرضية للدروس التي ذكرتها وأشرت إليها وأقنع الدكتور بأن هذه الدروس ضرورية اليوم وإذا عطلت تنطبق السماء على الأرض وفي مشهد، في تلك الجلسات التي ذكرتها رأى الأخوة أن لا يشرع الدكتور بهذه الدروس حالياً ويبدأ بعد شهرين، حتى تحل مشكلة الحسينية فوافق الدكتور. ولكن ميناجي والآخرين حاصروا الدكتور وقالوا: تفوت الفرصة ونفقد الدين! لهذا بدأ دروسه، وتوقف بشكل عملي المشروع المتعلق بالحسينية ولم يتصالح الشيخ المطهري بعد ذلك مع الحسينية، واضطر أن يترك نتاجه. وبعد ذلك ازدهرت الحسينية وكان الدكتور يذهب في جلسات تعقد كل خمسة عشر يوماً ثم أصبحت أسبوعية ولكن الحسينية أصبحت قائمة بشخص الدكتور شريعتي، فلو أنه أصيب بالزكام يوماً ولم يستطع المجيء، تتعطل الحسينية وكان ذلك خللاً كبيراً كانوا يسعون إلى اصلاحه، حتى أنهم جاءوا مرة إليّ وأجبروني بشكلٍ ما فجئت من مشهد وألقيت محاضرة أو محاضرتين. وفي ٢٨ صفر من تلك السنة، رأيت أن السادة لم يقولوا لنا واقع الحقائق حيث مرت شهورٌ على الحسينية وهي بهذا الشكل، وبعد ذلك جاء الدكتور إلى مشهد وتكلم معي وقال لنذهب ونُدير الحسينية وقد هيّأ مشروعاً فوافقت على أن يكون لنا تعاون مع الإخوة، وجلسنا حوالي عشرين ساعة أو أكثر. أنا والشيخ هاشمي وباهنر وشريعتي في اجتماعات مستمرة في طهران، وتكلمنا وخططنا مشروعاً للحسينية.

وقد رسمنا على الورق مشروعاً جيداً جداً وكان من اللازم أن نحصل من السيد ميناجي كلمة نعم حيث قال الدكتور إنني سأحصل عليها، فذهب ليأخذ هذه الكلمة ولكنه لم يأت وذهبت كل جهودنا هدراً، فرجعت إلى مشهد، وانشغل السادة بأعمالهم.

إن قضية الشيخ المطهري واعتزاله الحسينية كانت بهذا النحو، ولكن البعض عملوا على تحريف الحقيقة في هذا المجال بشكل ظالم. فقد رأيت أن السيد علي بابائي قد كتب بعض المسائل في السنة أو السنتين التي كنا فيها منهمكين في العمل ولا يدري أننا نعرف بالقضية بمقدار معرفتهم على الأقل ولا زلنا على قيد الحياة، فليراع هذا ولا يقل ما يخالف الحقيقة كثيراً. وقد رأيت عدة أشخاص كتبوا في هذا المجال وتعاملوا مع المسألة بشكل ظالم كما قلت.

ماذا كانت قضية السيد آريانبور في كلية المعارف الإلهية، وما هو سبب استقالة الأستاذ المطهري؟.

كان آريانبور ماركسياً، وكان مدرساً في كلية المعارف الإلهية، وهذا من عجائب ذلك الزمان، أن يدرس شخص لا يؤمن بالإسلام مطلقاً، في كلية المعارف الإلهية والعلوم الإسلامية. وكان المرحوم المطهري يقول: إنني تكلمت مراراً مع آريانبور حول المسألة الإسلامية، وكان آريانبور يقول: إنهم لا يفهمون أنني أؤمن بالإسلام. وعندما قلت ذلك لبعض طلاب آريانبور في ذلك الوقت استغربوا، فإنه كان يظهر العداء للإسلام في الصف الدراسي، ولكنه يتكلم هكذا مع الشيخ المطهري. وفي داخل كلية المعارف الإلهية وقعت مشكلة حول الصف الدراسي والمسائل التي كان قد ذكرها آريانبور واعتراض الطلاب عليه، وأدت إلى اعتراض الشيخ مفتح ذات يوم وارتفاع صوته في ساحة كلية المعارف الإلهية، ويقول المرحوم المطهري: أنني كنت جالساً في الغرفة فسمعت صوتاً مرتفعاً، خرجت فوجدت الشيخ مفتح يصيح، فاعترضت أنا أيضاً وقلت: يجب اخراج آريانبور من هذه الكلية، وإذا بقي فسوف نخرج نحن، فأشاروا على آيانبور بعدم المجيء فترة قصيرة، حوالي عدة أسابيع لا أتذكر المدة بالضبط، ثم سمحوا له بالتدريس، فاعترض

الشيخ المطهري وخرج من الكلية ولم يذهب لاعادته أحد من أولئك المسؤولين في كلية المعارف الإلهية، الذين ذهبوا وراء آريانبور، رغم أن الشيخ المطهري كان شخصية ممتازة في كلية المعارف الإلهية، أي أن أية كلية تفتخر بشخصية مثله، فقد كان أستاذاً في العلوم الإسلامية وأستاذاً في المعارف الإلهية، وكان أفضل شخص يمكن أن يكون في تلك الكلية.

وعلى أي حال فإن النظام في ذلك الوقت كان مستعداً لتحمل آريانبور الشيوعي وعدم تحمل الشيخ المطهري وكنّا ندرك بوضوح في ذلك الوقت ما هي الجهة التي كان يعاديها النظام.

مقابلة مع حجة الإسلام الخامنئي حول الثورة الإسلامية في إيران[١]

أشكركم على استقبالكم لنا، في البداية اذكروا العوامل التي فجرت الثورة الإسلامية في إيران، وكيف ترون جذور الثورة طيلة السنين التي سبقتها؟.

بسم الله الرحمن الرحيم: إنه سؤال قصير ولكنه مليء بالمواضيع والمطالب، ولو أردنا أن نتكلم ونعطي حق السؤال في الإجابة فيجب أن نقوم ببحث تفصيلي، ولكني أحاول ذكر جوابٍ مختصرٍ لتلك المواضيع.

يجب البحث عن العوامل التي أدت إلى هذه الثورة في عدة أبعاد، أحدها البعد التاريخي، أي ما كان موجوداً في تاريخنا الماضي، فمنذ حوالي سنة كانت لدينا مواجهات متنوعة مع المستعمرين، وقد كان لكل نجاح أو إخفاق أثر في ذهنيتنا الوطنية، وفي ذكريات شعبنا العامة، وليس هناك شعبٌ منفصل عن الذهنيات الماضية وتجاربها المتراكمة، والشعب الذي ليس لديه تجارب لا يمكن بالتأكيد أن يصبح في وضع الشعب الذي لم يعش التجارب، فشخصيتنا وذهنيتنا وارادتنا في العمل

---

(١) أجريت المقابلة في شهر شباط عام ١٩٨٢ م (نقلاً عن مجلة نداء الثورة).

ترتبط بدرجة لابأس بها بذلك الماضي أبدءوا من قضية التنباك وميرزا رضا الشيرازي إلى قضية الغابة وقضية المدرس وآية الله الكاشاني والقضايا الأخرى التي حصلت في هذا المضمار.

ومن العوامل التي أدت إلى هذه الثورة ما يتعلق بالمسائل الموضوعية في مجتمعنا، ولو أردنا العثور على هذه العوامل فإنه يمكن القول: إن أهمها هو وجود النظام السافاكي واللاشعبي المعادي للإسلام، فقد قامت الثورة بشكل واضح ضد ذلك النظام. ولو لم يكن في إيران ذلك النظام الذي ضغط على دين الشعب ودنياه لما توفرت بالتأكيد كل مقدمات هذه الثورة، ولعلها لم تحصل بهذا الشكل، وكانت هناك ظروف موضوعية أخرى من هذا القبيل، ويجب الانتباه إلى مسألة الوعي الذي حصل عليه الشعب عن طريق خطب علماء الدين فقد كانت التركيبة الطبيعية لمجتمعنا تقتضي ذلك، وهو أمر معدوم في المجتمعات الأخرى خاصة المجتمعات الغربية، ولكن مثل هذا الأمر موجود في مجتمعنا والناس يريدون الإرشاد والنصيحة من العلماء والمرشدين الدينيين، ويقبلونها، وكان اطلاع العلماء على المسائل العالمية والمسائل السياسية وميلهم إلى المسائل الثورية مؤثراً في هذه الثورة إلى درجة كبيرة. وأنا ملتفت إلى مسألة الحقائق الاجتماعية وظروفها الموجودة، أي العلاقة بين العلماء والشعب والمستوى العالي لوعي الشعب.

ومن أهم المؤثرات العوامل الإنسانية وهنا يجب ملاحظة جميع الشخصيات الكبيرة التي ساهمت في هذه الثورة وعلى رأسها الشخصية الاستثنائية والتي لا مثيل لها سماحة الإمام الخميني، فلو لم يكن هذا القائد موجوداً ولو لم يكن هذا الفكر والذهن والروح الكبيرة لما وُجدت هذه الثورة مع جميع تلك الظروف. ولما انتصرت تلك المواجهات

الثورية. إن وجود الإمام الخميني قد أثبت خطأ فكرة عدم تأثير الشخصيات في التاريخ، وأثبت أن الشخصيات لها أكبر تأثير، وكان إلى جانب شخصية الإمام علماء وقادة عمل كل منهم بشكل من أشكال الفكر الثوري والإسلامي على توجيه المجتمع نحو هذه الثورة.

والبعد الرابع من العوامل المؤثرة في الثورة كان هو الفكر الإسلامي والإيمان الديني لشعبنا، وهو عنصر مستقل عن العناصر الذي ذكرتها ويجب أن أقول أن تأثير الإمام الخميني وتأثير العلماء وتأثير جميع الأوضاع والأحوال في الإثارة العامة للشعب قامت على وجود الإسلام وإيمان الشعب بالدين، ولو لم يكن لدى الشعب إيمان ديني لما حصلت تلك النهضة، ومع الأوضاع التي أوجدها الأمريكيون وبقية القوى العالمية في هذه النقطة من العالم، لم يكن هناك ظن بقيام تلك الثورة والنهضة، ولولا وجود الإسلام عند هذا الشعب، لما وقعت تلك النهضة حقاً وإن سبب دهشة العدو ومفاجئته هو أنه لم يكن لديه إلمام كامل بالإسلام، وقد درسوا كل الأمور الأخرى والاحتمالات إلاّ الإيمان، ولهذا فوجئوا وتعرضوا إلى ضربة لا يمكنهم جبرانها.

وقد أشرتم ضمن السؤال إلى دور الإمام، فحول دور الإمام وكما أشرت سابقاً يجب أن أقول إن الإمام كان أباً لهذه الثورة وينبوعها وبركاتها، وسبب قيامها وبقائها. وليس هناك أي شيء أفضل من هذا في وصف دورة تجاه هذه الثورة. كان سبباً في ولادتنا جميعاً في أجواء الثورة، وأعطانا كلنا فكراً ثورياً، وأعطى ولادة جديدة لجميع العناصر التي تشاهدونها من صغيرها وكبيرها جميع هذه العناصر العزيزة الموجودة في هذه الثورة وحتى شخص آية الله المنتظري كان قبل بداية نهضة الإمام الخميني عالماً ومدرساً فاضلاً ومن الطلبة الكبار في قم. فاستطاع الإمام الخميني وإعلامه وخطواته بناء هذه الشخصية وبقية

الشخصيات العلمية والفكرية والسياسية في هذه الثورة، وأصبح كل منهم نجماً ساطعاً في سماء هذا التاريخ. والآن فإن وجود هذا الرجل العظيم أيضاً قد حافظ لنا على الروح الثورية والاتجاه الثوري. ولو لم يكن موجوداً لسقطت روحيتنا الثورية، ويحتمل كثيراً أن يتغير اتجاهنا الثوري فقد أوشكنا أن ننحرف إلى اليسار أو اليمين في أمور كثيرة، وقد حفظنا أمر الإمام الخميني ووصاياه ونظرته الصحيحة ورأيه المناسب والحكيم في هذه السنوات الأربع من الانحراف.

تفضلوا ببيان انجازات الثورة الإسلامية وآثارها بشكل عام في العالم، وفي العالم الإسلامي بشكل خاص ودور الثورة الإسلامية في ما يتعلق بوحدة المسلمين في العالم.

إذا كان المقصود هو انجازات الثورة الإسلامية للشعب الإيراني فقط فإن لذلك جواباً وإذا كان السؤال بشكل عام فإن له جواباً آخر.

كان لهذه الثورة أكبر انجاز للشعب الإيراني وهو الحرية والاستقلال والإسلام والحركة نحو مستقبل ذهبي طموح. والكرامة لهذا الشعب، إنك تجد قيمة رفيعة وهدفاً كبيراً لم تحققه هذه الثورة للشعب الإيراني، بعض الأمور قد تحققت مثل الحرية والاستقلال والجمهورية الإسلامية وبعض الأمور على شكل أرضية سوف نصل إليها في المستقبل مثل الرفاه ومحو الأميّة، وبناء مؤسسات شعبية وثورية كثيرة وكلها تبشر بمستقبل واضح وجيّد، ولكن هذه الثورة لم تقدم انجازات للشعب الإيراني فقط، فقد كان لها انجازات لشعوب العالم أيضاً، وأحد انجازات هذه الثورة لشعوب العالم هي أنها أثبتت أن الشعوب تستطيع أن تحدد مصيرها من دون الاعتماد على القوى العالمية الكبرى، وهو أمر لم يكن معروفاً ومقبولاً قبل الثورة الإسلامية في إيران، وقد أثبتت الثورة ذلك للعالم، واليوم لا تقبل الشعوب التي تئن من الوضع القائم

في أفريقيا وفي أمريكا اللاتينية وفي مناطق من آسيا أن يأمرها شخص بعدم التحرك، ويوحي لها أنها لا تتمكن أن تعمل شيئاً لأن القوى الكبرى تعارض حركتها وتوجهاتها، بل سوف ترد عليه بأن القوى الكبرى لم تكن مؤيدة لحركة الشعب الإيراني أيضاً ومع ذلك استطاع هذا الشعب القيام بهذه الحركة ومواصلتها حتى اليوم. ورغم كل هذا الإعلام المعادي لنا، ورغم التحرك العسكري والحصار الاقتصادي، فإننا موجودون حتى الآن، ووجودنا هو بشارة كبيرة للعالم وهذا الانجاز ليس قليلاً.

ومن الانجازات الأخرى لهذه الثورة إنها أثبتت للعالم أنه يمكن الالتزام بالقيم في عصرنا، فقد عملت الأيادي المعادية للإنسانية والبشرية خلال سنين طويلة وخططت لفصل البشرية عن قيمها وأهدافها وجعلها أسيرة لمسائلها اليومية المادية، وكأن الهدفية والقيم هي من الآمال المستحيلة في العالم المادي المعاصر، وما تلاحظونه اليوم في وضع حياة الشرق والغرب يؤيد هذا الكلام، إنهم يجرّون شعوب العالم بيدٍ قويةٍ نحو العبثية أو إذا لم نقل العبثية التي يتداعى منها فكر خاص، نقول يجرّونهم إلى اللاقيلمية والاتجاه نحو الأمور التافهة.

وفي خضم هذا التلاطم، وخلال هذه الموجات المتنوعة تحركنا وقمنا مرة واحدة من أجل قيمة وهدف ورسالة، صحيح أن هذه الرسالة وعدتنا بأشياء مادية أيضاً ولكن هدفنا الأساسي هو تحقيق هذه الرسالة وليس الحصول على مكاسب ماديات خاصة، وقد انتصرنا، ورغم الغوغاء الشملة في العالم، الداعية للمسائل المادية، ارتفع فجأة هتاف الاتجاه المعنوي والاتجاه الإنساني والهدفية ونجح أيضاً وهذا يمكنه أن يؤمل البشرية التي دفعت سنين طويلة نحو أهداف حقيرة، بأن بالإمكان التحرك نحو أهداف كبيرة.

ومن الممكن طبعاً أن لا يكون لدى عامة شعوب العالم اعتقاد بتلك الأهداف الكبيرة ولا ترى لها قيمة أو لا تعتبرها هدفاً أساسياً، ولكن على أي حال هناك أُناس لا يقنعون ولا يرضون إلاّ بالأهداف الكبيرة والرفيعة، وهؤلاء سوف يقوى أملهم بعد انتصار ثورتنا، وسوف يدفعون البشرية نحو تلك الأهداف الكبيرة. ولدينا انجاز خاص بالنسبة للدول الإسلامية وهي أننا استطعنا بعد قرون طويلة أن نطبق الإسلام على شكل نظام.

وقد كتب كاتب إسلامي كبير قبل عشر أو عشرين سنة أنه إذا استطعنا أن نطبق الإسلام في جزيرة بعيدة وصغيرة في المحيطات، على عدد قليل من السكان ونجد نظاماً ومجتمعاً قائماً على أساس الإسلام، فإن هذا سوف يكون أكثر تأثيراً من جميع الجهود والنشاطات التبليغية والأفلام والمحاضرات والمؤتمرات الدولية واصدار الكتب وغيرها. لاحظوا أن نموذجاً صغيراً للإسلام ونظاماً يقع في زاوية من العالم يؤثر أكثر في تبليغ الإسلام من جميع الجهود الإعلامية التي تقام في أنحاء العالم.

ونحن بدلاً من أن نقيم هذا النظام في جزيرة بعيدة وصغيرة تقع في وسط المحيطات، أقمنا هذا النظام في دولة كبيرة يبلغ عدد سكانها ٤٠ مليون نسمة، في أحد أكثر الطرق الجغرافية العالمية حساسية ولا ندّعي أنه نظام كامل، ولكن هذا المقدار الذي قمنا به أحيا أمل الإسلام في قلوب جميع المسلمين في العالم، وأنتم تلاحظون أن أمنية الإسلام انتعشت في القلوب في أفريقيا والشرق الأوسط وأمريكا وحتى آسيا وفي الخليج الفارسي وفي جميع المناطق التي يسكنها المسلمون ويأملون تطبيق النظام الإسلامي، بسبب أننا استطعنا أن نقوم بهذا العمل وبناء على هذا فإن احياء الأمل بتحقيق الإسلام هو إنجاز كبير.

وقد أضفتم جملة في نهاية السؤال وقلتم: ما هي علاقة ثورتنا بوحدة المسلمين، وأريد أن أقول: إنه سؤال مهم جداً، ويمكن أن يكون ايجاد الوحدة بين المسلمين أحد انجازات الثورة. وعندما نقول: الوحدة بين المسلمين لا نقصد الوحدة بين الدول والأنظمة والحكام المدعين للإسلام، بل بين الشعوب الإسلامية، وقد جرت محاولات لفصل هذه الشعوب عن بعضها البعض بعشرات عوامل التفرقة والاختلاف. هناك الاتجاه السني والاتجاه الشيعي والمذاهب المتنوعة والألوان والقوميات واللغات وغير ذلك. وقد أدت هذه الثورة إلى انجذاب جميع المسلمين في العالم إلى مركز واحد، ونبضت قلوبهم في أجواء أمر واحد ـ وإن كان من الممكن أن يكون مبهماً ـ وأدى ذلك إلى الوحدة، وفي داخل دولتنا نشعر بأن المسائل القديمة بين الشيعة والسنة قد ارتفعت، ويشترك في احتفالاتنا الثورية مسلمون سنة من الدول الأخرى، ويذهبون ويبلغون لثورتنا لدى شعوبهم، فلا هم يصبحون شيعة ولا نحن نصبح سنة، ولكن يحصل بيننا وبينهم عامل وحدة وارتباط.

وبناء على هذا فإنه يمكن أن تكون ثورتنا في المستقبل إحدى أهم عوامل الوحدة بين المسلمين.

كما تعرفون إن الحرب مع العراق قد فرضت علينا منذ حوالي سنتين ونصف، وقد زارت إيران لجان صلح في هذا الصدد. يرجى أن تبينوا آراءكم بهذا الشأن، وكيف كانت مواقف ونشاطات مجلس الأمن الدولي ودول الخليج الفارسي والقوتين الكبيرتين أمريكا وروسيا في هذا الصدد؟.

حول لجان الصلح فقد أعلنا لتلك اللجان أيضاً، أننا لا نشاهد حسن النية لدى أعضاء هذه اللجان إلا قليلاً، فهناك عدد قليل قاموا

بالسفر بسبب دوافع إنسانية للمصالحة بين إيران والعراق، والبقية يتحركون من أجل أهداف سياسية وبشكل رئيسي للقضاء على الثورة الإسلامية، جاءوا إلينا بشروط غير مقبولة للصلح، وتجاهلوا أوضح حقوق إيران، وقالوا لنا: تصالحوا على هذا الأساس، ومن الطبيعي أننا لم نقبل، وذهبوا وافتعلوا ضجة مدعين أن إيران تريد الحرب وغير مستعدة للصلح. ونظموا اتفاقية الصلح طبقاً لنظر المعتدي.

قالوا: إن العراق يريد الصلح وإيران تريد الحرب. أي أنهم جعلوا السفر من أجل الصلح وسيلة للإعلام لصالح العراق، أي أن الإعلام هو من أهدافهم وهي أهداف حربية، ونحن نعتقد أنهم لم يساعدوا على الصلح بل أن بعضهم قد ساعد على استمرار الحرب، وقد قلت ذلك للجان أحياناً؛ لأن اللجنة التي تتحرك للصلح، غير مستعدة للضغط على المعتدي، هي في الحقيقة تشجع المعتدي على الاستمرار في العدوان، وما دام المعتدي يواصل اعتداءه فطبيعي أن تستمر الحرب؛ لأننا لو فرضنا أن المعتدي يواصل العدوان ولم يواجه الشعب المعتدي عليه فإنه معنى هذا هو القبول بالضعف والقبول بالهزيمة والذل، والشعب الثوري لا يقوم بهذا العمل، فيمكننا أن نستنتج بشكل عام أن بعض لجان الصلح بادرت إلى طلب الصلح من أجل أن تستمر الحرب، ولو لم تقم بالوساطة لكان من الممكن أن تنتهي الحرب بصورة أسهل. وقد حصل مراراً أن قمنا بايقاف الحرب شهراً أو شهرين احتراماً لهذه اللجان، وكانت جبهاتنا متوقفة. ولو لم تأتِ هذه اللجان لما توقفت جبهاتنا، ولتقدمنا ولكنا قد أنهينا العمل واضطر العراق للقبول بشروطنا العادلة وملاحظة حقوقنا.

وبناء على هذا فإن هذه اللجان لم تكن مفيدة للصلح، وحول مجلس الأمن الدولي تعرفون أن خمسة من الأعضاء الأساسيين لمجلس

الأمن هم القوى الكبرى في العالم، ونحن لا نأمل خيراً من القوى مطلقاً، فانكلترا وفرنسا وأمريكا وضعها واضح، بالنسبة إلى روسيا فهي على الرغم من أنها لا تبدي أية عداوة لنا في الظاهر، بل تبدي التأييد لثورتنا، ولكننا نلاحظ في العمل أنها لا تدعمنا وقد تعرضنا للعدوان، بل تدعم خصمنا، ونشاهد اليوم أسلحة مهمة لدى العراق لم تكن لديه قبل الحرب، ونحن متأكدون أن العراق لم تكن لديه طائرات ميغ ٢٥ قبل الحرب والآن هو يمتلكها. فلا يمكن أن يحصل على ميغ ٢٥ إلاّ من الدولة التي تصنعها وهي روسيا، وبناءً على هذا فنحن نعترض بشدة على الاتحاد السوفيتي؛ لأنه ساعد العراق من حيث التسليح. والصاروخ الذي سقط أول أمس على دزفول وقتل كل هذا العدد من العزل والمدنيين، والذي تستنكره كل شعوب العالم، هو من الصواريخ التي أعطاها الروس للعراق، ونحن نشك أن كل هذا العدد من الصواريخ قد حصل عليها العراق قبل الحرب، ويحتمل احتمالاً قوياً أنها أعطيت للعراق بعد الحرب. وأما بالنسبة لدول الخليج فليست كلها على حدٍّ سواء، فبعضها لها مواقف قبيحة جداً ومعادية لنا، وبعضها اتخذت الحياد، ولعلنا شاهدنا حسن نوايا لدى بعضها، وقد واجهناهم بسياسة واحدة ولم نتستر حيث كنا نعادي بعضها بشدة، ولنا صداقة مع البعض الآخر، قلنا لتلك التي نعاديها: إننا مستعدون لغض النظر إذا لم تستمر نشاطاتها المعادية، ولم نلمس حتى الآن جواباً ودياً ومعبراً عن فهم وقبول نبل الحكومة الإيرانية، ونحن طبعاً لا نخضع للأوضاع التي يوجدونها لنا، ولكن سوف نواجه بالمثل أية واحدة منها طبقاً لسياسة الجمهورية الإسلامية في الوقت الذي نراه لازماً، إن الاعتداء العسكري في الخليج الفارسي لا يجوز برأينا؛ لأنه سوف ينتهي إلى زوال مصالح الجميع ولكن دولتنا وشعبنا سوف يتعرض إلى أقل الخسائر إذا وقع هذا الاعتداء، بينما سوف يتعرض خصومنا في الخليج الفارسي إلى أكثر

الخسائر، وقد أعلنت مرة أن الشخص الجالس في بيت زجاجي لا يبدأ الحرب أبداً مع شخص في يده حجر، وهؤلاء جالسون في بيوت النفط والتأسيسات النفطية الزجاجية وحياتهم مرتبطة بها، أما شعبنا فهو مستعد لتحمل الجوع، ومستعد للصوم، وحياتنا لا ترتبط بهذه الموارد، وهم يعرفون ذلك أيضاً، نحن شعب ثوري لا نخاف من اللعب بالنار ولهذا فليس من مصلحتهم أن يواجهونا بأكثر من ذلك.

كيف تقيّمون موقف أمريكا وروسيا والدول السائرة في فلكها تجاه الثورة الإسلامية حتى الآن؟.

إن أمريكا عادتنا ما أمكنها أن تعادينا، وروسيا تكلمت عن الصداقة، ولكنها كما أشرت سابقاً لم تثبت ذلك عملياً، وأما الدول السائرة في فلك أمريكا فهي مختلفة، فبعضها تعاملت معنا بمنتهى القبح والخبث، وبعضها التي قد لا يمكن القول بأنها سائرة في فلك أمريكا ولكنها صديقة لأمريكا في المنطقة فإن سلوكها كان سلوكاً معتدلاً وودياً على أساس الظروف الكثيرة التي كانت موجودة. أما الدول السائرة في فلك الاتحاد السوفيتي وأصدقاؤه فلم يكن لهم موقف واحد تجاهنا أيضاً، فبعض أصدقاء الاتحاد السوفيتي هم أصدقائنا القريبين، وبعضهم كان تعامله سيئاً، فقد ساعدوا العراق وآذونا، وبعضهم كان لا أُبالياً.

وبناءً على هذا فليس هناك اتجاه واحد حتى أقول كيف تعامل معنا أصدقاؤهم أو السائرين في فلكهم.

يرجى بيان رأيكم حول مسألة القدس واعتداء اسرائيل على جنوب لبنان.

إن مسألة القدس هي مسألتنا القديمة، وقد قلنا مراراً: إنها مسألتنا الاستراتيجية. فنحن لا نتكلم عن القدس في وقت ما من أجل مصلحة، فالقدس بالنسبة لنا مثل مدينة طهران ومشهد: إنها بيتنا، ولا ندعي

ملكية القدس. ولا نسمح بأن يؤخذ هذا الكلام مستمسكاً على أن إيران تريد القدس ويبدو أنه قيل في مؤتمر (فاس) أن إيران تريد الاستيلاء على القدس ومكة والمدينة، كلا نحن نكذب كل هذا الكلام، ولكن أهل القدس هم إخواننا وهم مسلمون ومدينة القدس لأهل القدس وهي مدينة إسلامية، وكما أننا نعتبر مدن أصفهان وشيراز وطهران ومشهد مدناً إسلامية وعندما كانت بأيدي العدو كنا نحاول إخراجها من سيطرته، كذلك بالنسبة لمدن فلسطين، القدس وكل المدن الموجودة نشعر بأنها مدن إسلامية تقع تحت سيطرة أعداء الإسلام، تحت سيطرة الصهاينة، ويجب أن تخرج من أيديهم وتعطى لأهلها، وطبعاً أهلها ليسوا كلهم من المسلمين.

ولكن أكثرهم مسلمون. ويمكن أن يتعايش المسلمون والنصارى واليهود هناك، ونعتقد بأن على الدول الإسلامية أن تقوم بحركة جدّية ضد العدو الصهيوني، وهو عمل لم يتم حتى الآن، وقد قامت أمريكا مؤخراً بهجوم سياسي من أجل حل مسألة القدس ومسألة إسرائيل بشكل نهائي، واستطاعت اقناع العرب، والأردن ومصر، وبعض دول خط المواجهة وهم من أصدقاء أمريكا القدماء. وهناك دولة أو دولتين عربيتين لم تقاوما بشكل جدي الأهداف الأمريكية، إنهم يريدون أن ينتهي هذا الأمر دفعة واحدة. وقد أعلنا أننا لا نقبل المشروع الأمريكي حول مسألة فلسطين وقلنا أن فلسطين هي للشعب الفلسطيني، ومشروعها يجب أن يقدمه الشعب الفلسطيني. وما يقوم به عملاء أمريكا وحلفاؤها في المنطقة ليس له قيمة بالنسبة لنا. وحول مسألة لبنان قلنا مراراً: إن اعتداء إسرائيل على لبنان هو اعتداء أمريكي على المناطق العربية، أي أنه حركة وخطوة جديدة من قبل أمريكا لتقوية إسرائيل واليوم حيث يتبادلون مشاريع التنازل يطرحون هذه المسألة وهي أن تستقر إسرائيل على النهر الليطاني أي حوالي ٤٥ كم شمال الحدود

الدولية بين فلسطين ولبنان. ويعتبرون هذا نوعاً من الانسحاب، ويشترطون للقيام بهذا العمل انسحاب السوريين وأن تخرج جميع القوات الفلسطينية من لبنان، وهذه خدعة لأن هدف إسرائيل بالأصل كان هو نهر الليطاني المهم والحيوي لها، وأن تحتل عدة مدن في جنوب لبنان.

وبناء على هذا فإن ما قامت به إسرائيل كان بدعم من أمريكا، وهي تقوم بتوسيع رقعة نفوذها في المنطقة لتكون أمريكا مطمئنة إلى أن إسرائيل أصبحت أكثر استقراراً وثباتاً. واليوم إذا لم يوافق الإسرائيليون على المشروع الأمريكي لفلسطين فإنهم يرغبون أن تضغط أمريكا لتطبيق مشروع اسرائيل في لبنان، ويؤكدون على عدم الخلط والوحدة بين مسألة لبنان ومسألة فلسطين ويقولون: إن هاتين المسألتين يجب فصلهما عن بعضهما ويهدفون إلى منع أمريكا من القيام بتحركها الخاص في فلسطين وتشكيل اتحاد كونفدرالي بين فلسطين والأردن. حتى لا تجبر إسرائيل على اعطاء شيء إلى لبنان وإلى العرب من أجل تنفيذ هذا الأمر، وتضطر إسرائيل إلى الانسحاب أي أن اسرائيل تريد في آن واحد حل مشكلتها مع العرب وقضية فلسطين في الأساس وحل مشكلتها مع لبنان بالشكل الذي ترغبه.

وتلاحظون مدى خبث وعدوانية هذه السياسة، ونحن نرفض هذا الكلام بشكل مطلق، نحن نعتقد بأن اسرائيل لا يحق لها التوقف ليس فقط في حدود الليطاني، بل وفي حدودها السابقة أيضاً، ولا يحق لها البقاء في تل أبيب ويجب زوال الدولة الصهيونية. إن اسرائيل كيان دخيل في هذه المنطقة، وبقاؤها فيها يعني تحدياً للأهداف الإسلامية والأهداف الإنسانية لأهل المنطقة، يعني القبول بالقوة والاعتداء في المنطقة، وهو اعتداء أمريكي وتسلط امبريالي واستكباري ويجب إزالة

وصمة العار هذه التي تمثّل تسلط سياسات القوى الكبرى على الشعوب المستضعفة. يجب أن تحكم الشعوب أراضيها. و يجب أن يعود الشعب الفلسطيني إلى دياره ولا نقول طبعاً أنه لن يكون هناك نصارى ويهود، بل نقول يكون هناك مسلمون ويهود ونصارى، ويشكلون معاً حكومة، ولا يكون هناك صهاينة، ليذهبوا إلى أمريكا وانكلترا وإذا كان من اللازم أن يكون للصهاينة دولة في العالم فليعطوهم إحدى الولايات الأمريكية أو قسماً من انكلترا لا أن يأخذوا منّا ويغتصبوا ديارنا. إننا لا نقبل بهذا أبداً.

مقابلة خاصة مع حجة الإسلام والمسلمين الخامنئي[1]

الآن وقد أوشكت الحرب المفروضة على الانتصار النهائي، ما هو تحليلكم للنتائج والمكتسبات التي حصلت عليها الثورة الإسلامية في المنطقة والعالم من هذه الحرب؟.

طرحت بحوث كثيرة منذ بداية الحرب حتى الآن حول هذه الحرب والنتائج الحاصلة منها، وقد وردت تحليلات جيدة من قبل الإمام وبقية المسؤولين والخطباء وأئمة الجمعة والكتاب وغيرهم، ولم يبق شيء جديد ليطرح في هذا الصدد. ولو أردت أن أتكلم بشكل اجمالي فيجب أن أقول:

أولاً: إن هذه الحرب نبهتنا إلى خطر هجوم العدو فقد كان هذا العدو موجوداً سابقاً خلف حدودنا، وكنا منهمكين بعملنا، ولم تكن لدينا قوة تستطيع أن تواجه بشكل مستمر، فأدت هذه الحرب إلى إيقاظنا من حالة الغفلة، ولهذا الانتباه آثار قيمة، فقد انسجم جيشنا وقوي حراسنا وتمت صيانة تجهيزاتنا (التي كنا نجهل كثيراً منها ولا نهتم بكثير منها) وأصبح حب الجهاد حيّاً لدى عامة الشعب، وحصل لدى جميع

---

(١) أجريت المقابلة في شهر أيار عام ١٩٨٢ م (نقلاً عن مجلة حارس الإسلام).

أفراد الشعب شعور بوجوب الدفاع عن البلاد الإسلامية، وتدرب مئات الآلاف من الناس للحرب، وكلهم مستعدون لتقديم دمائهم من أجل عدم فقدان ما حصلوا عليه، أي أن الجمهورية الإسلامية قد تجهزت بدفاع قوي وصلب.

ثانياً: خرج شعبنا من حالة الخمول التي تمر بها الشعوب عادة بعد الانتصار في الثورات الكبيرة، وترك الرفاهية وتعوّد على الصعوبات، وهذا ضروري ولازم لاستمرار النهج الثوري لحركة شعبنا.

ثالثاً: لمسوا الألطاف الإلهية، واحدة بعد الأخرى، ولم ننسَ أن التفقه في الدين في القرآن الكريم يعتبر في ظل النفير في ميادين الجهاد.

﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين﴾ (سورة التوبة الآية ١٣٣).

وقد قال العلماء الكبار: إن هذا التفقه يتجلى في ظل مشاهدة آثار القدرة الإلهية في ظفر المؤمنين واندحار المعاندين وانتصار الحق على الباطل.

وهناك مئات الآلاف في الجبهات، وملايين الناس خلف الجبهة لديهم أرضية التفقه، وذلك الإدراك الفقهي للإسلام، فقد تنبهوا إلى قدرة الله. ورأوا كيف أننا تغلبنا على عدونا ونحن في حالة ضعف، ورأوا اليد المقتدرة والدعم الإلهي.

رابعاً: ثبتنا ثورتنا في نظر الشعوب الصديقة والدول الأخرى والدول المعادية والانتهازية. واتضح أن الثورة لديها قدرة الدفاع عن نفسها، والوردة التي ليس فيها شوك يحميها تتقطع بيد كل من يريد اقتطافها. وقد ثبت أن وردة ثورتنا الحمراء تستطيع الدفاع عن نفسها.

خامساً: زرعت الأمل عند الشعوب الأخرى بمستقبل الثورة الإسلامية في العالم الإسلامي، وهذا الأمل وهذه الآثار وعشرات الآثار الأخرى سوف تزداد كثيراً في اليوم الذي يتحقق النصر العسكري النهائي إن شاء الله.

وهناك فوائد كثيرة أخرى مثل معرفة الأصدقاء والأعداء، واختبار الإعلام العالمي وكيفية تعامل الدول المنافقة تجاهنا. ونأمل من الله تعالى أن لا نغتر بهذه الانتصارات، وبعد هذا الانتصار الذي نأمل أن يكون قريباً جدّاً. نسأل الله تعالى أن يجعلنا متوجهين إليه ويحيي في أذهاننا وفي قلوبنا دائماً مفهوم هذه الجملة «إلهي ما بنا من نعمة فمنك». ولنعلم أن نعمة الانتصار هذه هي من الله، ونحن لم نفعل شيئاً، وإن يثبتنا أكثر في خط اطاعته والانقياد لأوامره.

بعد هزيمة العدو في الحرب العسكرية، قام بتكثيف حرب إعلامية، واتهمنا بالارتباط مع الشرق، وفي نفس الوقت اتهمنا بشراء الأسلحة من إسرائيل، والخلاصة حاول حجب انتصارات الجيش الإسلامي عن الرأي العام العالمي قدر المستطاع، يرجى تقديم توجيهات حول افشال هذه الحرب الإعلامية ومواجهتها.

تتم مواجهة الإعلام بامرين:

الأول: حسن العمل، إذ لو كان لدينا حسن عمل وحسن سلوك في سياستنا الداخلية والخارجية، فإن إعلام الأعداء وإن ترك آثاراً في المدى القريب، ولكنه سينفضح هو وأصحابه على المدى البعيد.

الثاني: التبليغ بالمعنى اللغوي للحقائق الموجودة في مجتمعنا، أي ايصال الحقائق إلى المنتظرين والمتعطشين للحقيقة. وإذا تحقق

هذان الأمران معاً، فإن جميع الإعلام سوف يفشل. وحسب قول الشاعر إن مصباح الكذب لا يضيء، وهذا الإعلام الكاذب يفتضح بمرور الزمان ويبطل بعضه بعضاً. والتهمتان اللتان أشرتم إليها تبطل إحداهما الأخرى.

ففي الوقت الذي تتهمنا وسائل أعلام الدول الرجعية في المنطقة بالارتباط مع إسرائيل وأمريكا، تتهمنا أيضاً بالتأثر بالاتحاد السوفيتي، أي القطبين المتناقضين في العمل، ومن الطبيعي أن الناس الواعين حين ينظرون إلى ذلك يدركون عدم صحة واتقان هذا الإعلام.

وبناء على هذا فإنني لست قلقاً كثيراً من الإعلام، بل أعتقد أن هذا الإعلام سوف يصبح وسيلة تفضح أصحابه أمام الرأي العام العالمي، وأكرر أيضاً وصيتي بحسن العمل في السياسة الداخلية والخارجية، ثم إيصال ما يجري في مجتمعنا إلى أسماع العالم. يجب أن نقوّي وسائل الإعلام. ونجعل الإذاعة والتلفزيون تتمتعان بمتانة وسمعة مناسبة للجمهورية الإسلامية، والإمام لديه اهتمام كامل بهذه النقطة ولذا تلاحظون أنه يوصي دائماً بالإعلام في الداخل والخارج.

الثورة الإسلامية في حرب مع أمريكا والصهيونية، وضحوا مسيرة الجمهورية الإسلامية تجاه القضاء على الصهيونية الغاصبة والفاسدة بالنظر لتصاعد الحركات الإسلامية خاصة في الأراضي المحتلة واهتزاز أنظمة مثل النظام البعثي في العراق والنظام الأردني.

إن محاربتنا للصهيونية وخاصة الحكومة الصهيونية في فلسطين المحتلة هي حرب استراتيجية. والإسلام يأمرنا بأن ندافع عن كل منطقة من مناطق المسلمين إذا تعرضت لخطر الهجوم أو هاجمها العدو، والمثال البارز والواضح لهذا الحكم الإسلامي، اليوم هو بلاد فلسطين العزيزة ودولة القبلة الأولى للمسلمين التي احتلها أعداء الإسلام

والمسلمين منذ سنين.

أولاً: نحن ندعم بقوة كل دولة تحارب الصهيونية، وهذا الدعم لا يشمل الدعم الأخلاقي والسياسي فقط، بل يشمل كل أنواع الدعم الذي نستطيع أن نقوم به، حتى الدعم العسكري والتسليحي.

ثانياً: حالياً ونحن نخوض حرباً مع المعتدين البعثين فإننا لا نضيع أية فرصة للمواجهة السياسية مع اسرائيل. وقد لاحظتم أنه عندما جرى الكلام حول اسرائيل في اللجان العالمية الكبيرة، طرحنا كلامنا المحق على أسماع الجميع.

ثالثاً: نقوم بالإعلام في داخل بلدنا وفي العالم الإسلامي في ما يتعلق بمسألة اسرائيل بحدود امكانيتنا، وكما تعرفون فإننا قمنا بنقش صورة القدس الشريف على نقودنا وفي النقود المسكوكة أيضاً، وقد طرحت حتى الآن مئات المحاضرات المبرهنة بشأن القدس من قبل مسؤولي هذه الجمهورية وجميع الخطباء وأئمة الجمعة، وشعاراتنا ومسيراتنا تزين بشعار معادٍ لإسرائيل الغاصبة ولصالح فلسطين. وهذا هو عملنا الثالث، وهو عمل سياسي نقوم به دائماً في الداخل؛ وعملنا النهائي هو المواجهة العسكرية للعدو الغاصب، فعندما نجد طريقاً نحو هذه المواجهة، أي عندما نتخلص من مشكلة الحرب مع المعتدين، فسوف نرسل قوة عسكرية لأية دولة تحارب في خط المواجهة، وهذا مشروط بأن تقبل تلك الدولة بقواتنا العسكرية هذه، ونحن مستعدون لاستقبال المتطوعين وتزويد القوى المحاربة بالمال والسلاح والتجهيزات الجوّية والبرية بأنواعها وأقسامها.

بعد الخطبة التاريخية للإمام في الذكرى السنوية للثورة، والأهمية الاستثنائية للحوزات العلمية بالنسبة للثورة الإسلامية على المستوى الإقليمي والعالمي، ما هي المقترحات التي تقدمونها لإصلاح وتصفية

وتنمية الحوزات العلمية كمياً وكيفياً، بوصفكم إحدى الشخصيات العلمية البارزة؟.

أول عمل يجب أن يتم برأيي هو: أن يجتمع عدد من مفكري الحوزة العلمية والمنظرين الأصيلين فيها الذين يعرفون الحوزة ونواقصها، ويدركون نقاط قوتها، ويخططوا مشروعاً للحوزة المثالية. وهذا هو العمل الأول. وأنا أشعر بأن الخطوات التي بدأت في حوزة قم ومشهد من أجل الإصلاح منقطعة عن هذا الجذر الأساسي. أي أنني أستطيع أن أدعي أن أغلب الذين يعملون الآن لإصلاح الحوزة، لا يعرفون ماذا يجب أن تكون عليه الحوزة التي يريدون بناءها، وهذا ضعيف كبير.

أقترح أولاً أن يجتمع عدد من الأشخاص ولوقت كثير، ويرسمون الحوزة التي ينبغي بناؤها ويجب أن يلاحظوا في هذا الرسم بعض النكات المهمة. وأهمها أن لا يغضوا الطرف عن النقاط الإيجابية لأسلوب الدراسة في الحوزات العلمية القديمة، ولا ينظموا الصفوف الدراسية على طريقة المدارس الغربية ولا يوجدوا أعمالاً اختصاصية من أجل أن ينظموا ويرتبوا الحوزة. فأهمية العالم والفقيه الإسلامي هي أن تخصصه ليس مقصوراً على علم خاص، أي علم الفقه، بل نحن نعتبر التفسير والتاريخ وعلم الرجال والحكمة والكلام وربما بعض العلوم الأخرى إلى جانب علم لفقه.

وإذا قمنا بتسطيح القضية عن طريق الاختصاص، أي قلنا: إن البعض يتخصص في الحديث والبعض الآخر في الفقه والثالث في الرجال، إذا قمنا بهذا العمل فإننا نكون قد تجاهلنا النقاط الأساسية في أهمية ونموّ الحوزات العلمية.

يجب أن نعرف أن علماءنا العظام كانت لهم يد في جميع هذه

الفروع، وطبعاً لا نقول: يجب أن يكونوا متخصصين وفي مستوى عالٍ في جميع هذه الفروع خاصة وإن كثرة المشاكل اليوم لا تسمح بذلك. ولكن نرى أن تكون لهم يد في جميعها كما هو متعارف في الحوزة العلمية. أما إذا قمنا بهذا الاختصاص الجاف فمن المؤكد أننا لن نحصل على وضع مثالي. وإن مسألة الاحترام الأخلاقي بين الأستاذ والطالب الموجودة في الحوزات العلمية، يجب أن لا تلغى وكل من يلغي هذا العرف سوف يضر بالحوزة.

ولهذا إذا أردنا اصلاح الحوزة فإن هذا الاصلاح يجب أن يعني تأمين النواقص واصلاحها، وليس اعادة النظر في النقاط الإيجابية التي عاشت معها الحوزات العلمية قروناً. ونحن نرى أن البعض لا يهتم بذلك. وعلى أي حال فإن من الواجب ملاحظة نكات من هذا القبيل، ورسم الحوزة المثالية في المستقبل على أساس هذه النكات، ورسم هذا الشكل المنظم على الورق حتى تتحدد ادارة الحوزة وانضاج ذلك بشكل كامل في ذهنية المستمعين والمتكلمين. وإذا حصل هذا الأمر فإن الشروع فيه سهل. ويوجد الآن أشخاص عديدون يريدون اصلاح الحوزة تحت اسم الإصلاح بشكل عام، وقد يعتبر البعض الإصلاح شيئاً غير الشيء الذي يعتبره البعض الآخر وقد يكون كلاهما على خطأ. وإن هناك شكلاً ثالثاً للإصلاح.

وبناء على هذا فأنا أقترح رسم الشكل المثالي أولاً. ولا يمكن لأي شخص القيام بهذا العمل إلاّ الذين ترعرعوا في الحوزة وتطبعوا عليها، وإذا جاء أشخاص من خارج الحوزة لبناء الحوزة فإنهم سوف يخربونها. وإذا أراد بعض الطلاب الشباب الذين لا يعرفون الحوزة بنحو عميق، ولا يدركون نقاط قوتها بشكل صحيح، القيام بهذا العمل، فإنهم يخطؤون. يجب مزج تجربة كبار السن ومعلومات أهل الخبرة في

الحوزة العلمية مع نشاط وجهود وابتكار الشباب، وإذا استمر هذا العمل ٦ أشهر أو سنة فلا اشكال في ذلك. وفي هذه الفترة يدرس كل إشكال وكل ما يمكن أن يكون، ثم يحدد الشكل ويبلَّغ هذا الشكل بشكل موحد لجميع الحوزات الكبيرة والصغيرة في إيران، ويقوم البعض بتهيئة مقدماته، وطبعاً إن تنفيذ الإصلاحات بعد رسم الخط المطلوب ليس أمراً سهلاً، ولكن أصعب أقسام القضية هو القسم الأول، ونحن نلاحظ عدم الاهتمام به.

مع أن الحكومة تتحرك نحو مصالح المستضعفين، إلاّ أن هناك تضخماً متصاعداً نتيجة عوامل داخلية وخارجية مفروضة، وهناك زيادة في الضرائب في السنة الجديدة يكون ثقلها في النهاية على أكتاف المستضعفين، فما هي المقترحات والمشاريع المطروحة لرفع حاجات ومشاكل المستضعفين؟.

كما ذكرتم فإن كثيراً من عوامل هذا التضخم ناجمة من حوادث غير اختيارية، وأهمها الحرب، فإذا أنهينا الحرب بسلامة فسوف تزول كثير من الأمور التي تشاهد اليوم في المجتمع، والتي هي من عوامل التضخم.

فأولاً: سوف يزداد الانتاج في الداخل.

وثانياً: تصل المستوردات إلى مراكزها بشكل سليم وباشراف الحكومة.

وثالثاً: تباع معظم صادراتنا بشكل مطلوب، وبالشكل الذي نرغبه، وسوف يكون ابتكار العمل بأيدينا.

ورابعاً: عندما يبدء الإعمار وإصلاح الدمار الذي خلفته الحرب، فسوف تتوفر فرص عمل لكثير من العاطلين.

وبشكل عام سوف ترتفع كثير من عوامل التضخم، وينخفض تلقائياً ولكن يجب القيام في نفس الوقت بأعمال سريعة، ومنها ما تقوم به اليوم لجنة التعبئة الاقتصادية وهو ناجح إلى حد ما إذا استطاع المجلس الاقتصادي الإشراف الكامل على لجنة التعبئة الاقتصادية وواصل ذلك، فنحن نأمل أن تتمكن هذه اللجنة من القيام بعمل سريع كامل على المدى القصير للمستضعفين والمحرومين في المجتمع.

مسؤولية المعلم[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

أشكر الأخوة والأخوات الأعزاء الذين تلطفوا وجاءوا إلى هنا بمحبة وصفاء وآمل أن نعمل بالوظائف الملقاة على عاتقنا بالشكل الذي يكون عبرة وأسوة للأجيال القادمة.

إن لفظ معلم وكذلك لفظ الاتحاد الإسلامي من الألفاظ المقدسة، ولحسن الحظ أنكم تتمتعون بكلا العنوانين.

إن للمعلم مقاماً خاصاً في مجتمعنا إذ أنه الأساس في تعليم وتزكية وتربية الشرائح والأجيال المختلفة.

الحقيقة هي أن للمعلم دوراً مهماً في جميع المجتمعات؛ وذلك لأن ما يضمن بقاء حركة أي مجتمع هو الأجيال النامية والأجيال التي سوف تتولى في المستقبل ادارة أمور ذلك المجتمع فالاتجاه المستقبلي لكل مجتمع هو اتجاه صغار ذلك المجتمع. والأطفال هم تحت اشراف المعلمين، ولذا يكون دور المعلم دوراً حسّاساً.

إن للمعلم دوراً خاصاً في مجتمعنا لأن الأساس قائم على تعليم

---

(١) كلمة ألقيت أمام ممثلي النقابات الإسلامية للمعلمين بتارخ ١٩/٨/١٩٨٢ م.

وتزكية وتربية الأجيال، وعندما ننظر إلى القرآن ومعارفنا الإسلامية نجد بوضوح المقام للمعلم في الثقافة الإسلامية، ونجد أن الله تعالى معلم التعاليم الإسلامية.

﴿الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم﴾.

والأنبياء معلمون للبشر، يعلمونهم الأمور التي لا يعرفونها، وفي ثورتنا يعتبر قائد الثورة معلماً لا يكل، وإذا كنا نقبل مفهوم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) فإننا جميعاً مسؤولون، وهذه المسؤولية مسؤولية الإدارة المعنوية والفكرية للناس الذين تحت اشرافنا وتحت تصرفنا قبل وأكثر من أي شيء آخر.

فيجب أن يكون جميع الناس في مجتمعنا معلمين، والتعليم والتربية من وظائف الجميع، فالآباء معلمون، والأمهات معلمات، والأخوة الكبار معلمون، والأصدقاء الواعون والأذكياء معلمون.

إذا نظرنا إلى المجتمع الإسلامي، هذا المجتمع الذي لدينا اليوم شَبَه له وليس لدينا شكله الكامل، وصوّرنا هذا المجتمع في أذهاننا، نرى وجود حركة مستمرة فيه، وهي حركة التربية والتعليم العام، فالجميع مكلفون بأن يكونوا معلمين، والجميع موظفون بنقل ما يعرفونه إلى الآخرين، وفي الرواية ما مضمونه أن الناس ثلاثة: إما عالم رباني أو متعلم على سبيل نجاة أو همج رعاع ينعقون مع كل ناعق، فإذا لم يكن الإنسان في المجتمع الإسلامي معلماً أو متعلماً، فهو إنسان همجي، والهمجي يميل مع كل ريح وكل حركة انحرافية إلى هذه الجهة وتلك، وإن حال المجتمع الذي يكثر فيه الهمج هو حال مؤسف.

بعد الثورة، كان من الأمور التي كنا نحتاجها كثيراً التربية والتعليم الصحيح؛ لأن النظام السابق تطاول على أهم نقطة وهي ثقافة مجتمعنا. وصحيح أن المعلمين طيلة الفترة السابقة وفي زمان النظام السابق لم

يكونوا من الذين اهتمت بهم أجهزة النظام الجبار، ولم يخدموا ذلك النظام بشكل مباشر، كان المعلمون دائماً أناساً قانعين ويبذلون جهوداً كثيرة، وكانوا يسعون إلى نقل ما كانوا يعلمونه أو ما يجب عليهم نقله إلى الآخرين وإلى الأطفال والطلاب، كما أنهم يعتبرون من الطبقات المحرومة في المجتمع، لذا لا يمكن أن نظن أن المعلمين في النظام السابق كانوا من الطبقات التي رزحت تحت قبضة النظام الجبار آنذاك أو تحركت برغبته، طبعاً يوجد في كل الشرائح مختلف الناس، ولكن لا يمكن أن نصدر مثل هذا الحكم على هذه الشريحة بمجموعها كشريحة، ولكن عندما يكون النظام الثقافي في مجتمع ما نظاماً خاطئاً، وعندما يكون نظام التربية والتعليم في مجتمع ما نظاماً غير مستقل ومرتبط. ومرتكز على قيم كاذبة، فإن المعلم مهما كان جيداً ومهما كان مخلصاً لا يتمكن من القيام بالعمل الذي يجب أن يقوم به، ولذا لو نظرتم إلى الجيل السابق، ونظرتم إلى الناس الذين تم بناؤهم في الفترة السابقة، فسوف تلاحظون أن الجيل السابق كان بائساً من حيث التعليم ومن حيث التربية، بغض النظر عن القيم الكبيرة التي أحيتها الثورة والشخصيات الكثيرة المستقيمة التي قدمتها لمجتمعنا، وعندما أقول الجيل السابق، فيعني جميعنا، أنا وجميع هذا الشعب، كنا جيلاً يعاني من النواقص، خاصة الأجيال التي تربّت في الفترة الأخيرة، فلم يكن لدينا تعليم صحيح ولا تربية صحيحة، ومعجزة الثورة طبعاً هي معجزة استثنائية فالثورة مثل الكيمياء، مثل المادة التي إن احتكت بالحديد حولته إلى ذهب خالص، وهذه الثورة صنعت منا نحن الحديد. والحديد المتهريء أحياناً حولته إلى كميات كبيرة من الذهب الخالص، وقلت إذا لم ندخل الثورة في الحساب، فإن النتيجة هي أنهم حولونا إلى جيل فارغ، جيل بلا تربية. فمن الذي قام بذلك؟ إنه النظام التعليمي الخاطىء الذي يعتمد على القيم الكاذبة والمعادية للإسلام والشعب. ولا نريد أن نحلل

الماضي، لأن وصمة العار في الحياة السابقة قد طهرت بالماء العذب للثورة، وقد تغير اليوم ذلك الجيل وهو عمل وأكرر القول تقوم به الثورة. وفي المجتمعات التي لا تقوم فيها ثورات ولا تتغير الأنظمة بواسطة الثورة، وحينما يأتي العسكريون والعملاء وحتى الشخصيات البارزة، يحصل تغيير للنظام ولكن الشعب لا يكون أحد عوامل ذلك التغيير، ولا يحصل تغيير مثل ما يحصل بواسطة الثورة فلا يتبدل النحاس إلى ذهب خالص أبداً في تلك التغييرات، أما في المجتمع الذي تتأجج فيه الثورة فتحصل ثورة في الناس، يحصل تغيير أساسي، ومن حسن الحظ أن هذا قد وقع في مجتمعنا وقد كنا أمةً ذابلة لقرون طويلة وكنا أمة مظلومة من الناحية المادية والمعنوية في الفترات السابقة، وهذه الثورة غيّرتنا وصنعت منا أناساً كباراً وجعلت نجوماً وشموساً من بين جماهير شعبنا، من الفقراء، ويمكن اليوم التعريف بشبابنا ومقاتلينا. والناس النشطين في جميع جبهاتنا، الجبهة الثقافية، الجبهة الحربية، جبهة التعبئات المختلفة، بوصفهم نقطة مضيئة وساطعة في العالم.

لن نبحث كثيراً حول الماضي، وتكفي فقط اشارة إليه، واليوم أصبحنا وللمعلم وظائف ثقيلة في هذا النظام، وإذا شعر المعلم في هذا النظام بمسؤوليته الحقيقية وجعل هذه المسؤولية وسيلة للوصول إلى غد أفضل، وإذا أصبح نظامنا التعليمي نظاماً إسلامياً، فيمكن الإدعاء بجرأة أن هذه الثورة سوف تطبع خلال سنوات معدودة هذا المجتمع، بطابع لا تستطيع الفترات الطويلة والقرون تغييره، وهذا مرهون بنشاط المعلمين. لذا عليكم أيها الأخوة والأخوات الذين تتولون التعليم والتربية وهو عمل شريف ومقدس، أن تلتفتوا إلى أهمية هذا العمل، ولا تتصوروا أن الشخص الذي يحارب بشجاعة في الجبهة يختلف عند الله عن الشخص الذي يدرس جيداً في المدرسة، إياكم وتصور أن قيمة الشخص الذي يسعى ليلاً ونهاراً في نقل الأفكار الرفيعة والصحيحة ونقل التربية

الصحيحة والتعليم الصحيح إلى الطلاب الصغار، أقل من قيمة الشخص الذي يرابط ليلاً ونهاراً في الخنادق. انتبهوا إلى أن القيمة الذاتية لأولئك ليست أقل من القيمة الذاتية لهؤلاء، نعم قد يحصل أن يترك المعلم والمتعلم والروحاني والطالب الجامعي والأستاذ أعمالهم ويذهبون إلى الخنادق، وهذا بحث آخر، كما أنه قد يحصل أحياناً أن تجري تعبئة عامة حتى يأتي الجميع إلى خندق التربية والتعليم، إلا أنني لا أعرض الاستثناءات والحالات الخاصة. إن قيمة التعليم في معيار القيم الإسلامية المأخوذة من القرآن وغير المفتعلة من أنفسنا، لا يمكن تصورها أقل من قيمة الحراسة والخدمة العسكرية. وأرجو أن يدرك الأخوة والأخوات هذه المسألة بشكل صحيح، وبأعماق نفوسهم.

وحول الاتحادات الإسلامية أقول: أنتم من حسن الحظ اتحاد إسلامي للمعلمين، أي أنكم تحملون اسمين قيمين.

إن الاتحاد الإسلامي هو مؤسسة انبثقت من الشعب على أساس الشعور بالوظيفة الإسلامية والثورية العميقة وللاتحاد الإسلامي الذي أنتم أعضاء فيه اليوم، مؤسسين مثل الشهيد بهشتي والشهيد رجائي والشهيد باهنر، أي أنه اتحاد إسلامي منبثق من الثورة بالمعنى الحقيقي للكلمة، منبثق من المعرفة الثورية والادراك الثوري.

أيها الأخوة والأخوات الأعزاء يجب المحافظة على الاتحاد الإسلامي بسمعته وهويته الثورية والشعبية، وشأن الاتحاد الإسلامي هو أن يتولى المحافظة على الإسلام في محيط عمله، والاتحاد الإسلامي في المعمل هو ذلك القسم الذي يتابع المحافظة على الشعائر الإسلامية والمحافظة على القيم الإسلامية والمحافظة على التربية والتعليم الإسلامي هناك، والاتحاد الإسلامي في الدائرة هو ذلك القسم الذي يسعى للدفاع عن القيم الإسلامية في محيط عمله والمحافظة عليها؛ إن

دور الاتحاد الإسلامي هو التغيير الإسلامي والتبليغ الإسلامي والمحاضرات الإسلامية، وادخال الجو الثوري والإسلامي للمجتمع إلى داخل محل العمل وإلى الجيش والشرائح المختلفة في المجتمع، وإن اتحادكم الإسلامي أكثر حساسيّة وأهمية من حساسية عملكم وشغلكم. وعندما أنظر إلى خلفيّة اتحادكم وأدرس الاتحاد الإسلامي للمعلمين من أول الثورة حتى اليوم، أرى لحسن الحظ أنه من الأقسام التي رعت الخط الصحيح والمواقف الاجتماعية والسياسية والفكرية الدنية. وهذا يدعو للتفاؤل التام بالنسبة لنا. فكونوا هكذا في المستقبل أيضاً (إن شاء الله). يجب أن تعلموا أن مجتمعنا هو مجتمع متطور دائماً وهو دائماً في حالة تغيير، وخاصة المجتمع الثوري. ففي كل لحظة تقع له مسألة وذلك بمقتضى الثورة أو بمقتضى التدابير التي يفكر بها أعداء الثورة ضدها، وعندما نقضي على خطٍ منحرف في المجتمع لا يعني هذا أن نجلس مسرورين لأن الانحراف قد انتهى والحمد لله، كلا إن مجتمعنا عرضة بشكل دائم لظهور خطوط منحرفة من قبل الأعداء الذين لا يحبون لهذا المجتمع الخط المستقيم للثورة. ولو نظرتم لرأيتم أننا منذ اليوم الأول للثورة وحتى الآن كنا عرضة بشكل مستمر للحوادث والوقائع التي فرضت علينا من قبل أعداء الثورة، وطبعاً لا نريد القول: إن تقصيرنا نحن أي جميع الشعب ونواقصنا الطبيعية لم تكن مؤثرة، لقد كانت مؤثرة، ولكن رؤوس الخيوط المهمة في المجتمع المواجهة للخط الثوري والإسلامي والأصيل والصحيح هي في يد العدو، وليس هناك أي شك في ذلك، ومنذ اليوم الأول لارتفاع هذه الأصوات، والسياسات التي اتخذت، والشخصيات الكاذبة التي طرحوها، وجر مشاعر الناس إلى هذه الجهة أو تلك، كانت هناك يد العدو، وهذا العدو قد يتدخل بشكل مباشر أو يستخدم شخصاً أو يشجع شخصاً خائفاً من تلقاء نفسه ويصفق له، هذا هو عمل العدو، ولهذا كان مجتمعنا عرضة لتغيير في

الحوادث منذ أول الثورة حتى اليوم، وأقول لكم أن هذه التغييرات، والانجذاب إلى هذا الاتجاه وذلك، وايجاد الدسائس والزوايا المنحرفة والشكوك عند الناس سوف تستمر.

أنتم لم تستسلموا للخط الليبرالي، ولم تستسلموا للخطوط التي حاولت زرع الأفكار المنحرفة في التربية والتعليم، وأنتم أيها الأخوة والأخوات وأنا لا أخصكم بالقول، بل أخاطب شريحة المعلمين الإسلامية، قد جعلتم نهجكم نهج الإمام، وقد سرتم على مناهج واضحة ومعالم محددة والحمد لله، فانتبهوا؛ إذ من الممكن أن تكون هناك خطوط منحرفة موجودة في هذا المجتمع، أو قد تحصل، فيجب الدقة، وأستطيع أن أذكر لكم معياراً للتربية الدقيقة، وهو مراعاة النهج الذي يقدمه الإمام إلى المجتمع، وعلى الإنسان عندما يريد أن يتحرك على نهج الإمام أن لا يغفل عن آراء وكلمات الإمام، يجب تحليل رأي الإمام والفكرة التي يبنيها الإمام كطريق للمجتمع. والإمام يؤكد اليوم وجوب الخضوع للقانون، ويؤيد النظام الحكومي الحالي، لأن النظام الحكومي لم يتغير منذ أول الثورة حتى الآن، فقد ذهب بعض الأشخاص ولكن النظام هو النظام نفسه، وقد يطرد يوماً بعض الأشخاص في هذا النظام، وعلينا أن نفرق بين النظام وبين الأشخاص في هذا النظام، فالنظام والنظم والقانون محترمة دائماً. وفي هذه الجمهورية قد يطرد الإمام الكبير شخصاً سياسياً رفيع المستوى من المجتمع بحيث لا يبقى له أثر، ويقوم بكشف هوية الإنسان الخبيث للناس بالشكل الذي لا يمكن لأي قناع أن يستر باطنه الخبيث، والإمام منذ ذلك الوقت يؤكد المحافظة على النظام الحكومي والنظام الاداري والقانوني في هذه الدولة وهذه الثورة، وعليكم بالالتفات إلى هذه النكتة. فبعض الأشخاص وبعض الجماعات والحركات لا تقبل بالنظم السائدة في المجتمع وقد كررت مراراً أن الثورة إذا لم تتجلَ في اطار

نظام قانوني، فلا يمكنها الاستمرار. ما هي الثورة وما هو الإسلام وما هو القرآن؟ أنتم تعرفون أنه في زمان أمير المؤمنين (ع) كان هناك أشخاص حاربوا علي بن أبي طالب (ع) الذي هو مظهر القرآن، بالاستناد إلى القرآن. وهؤلاء فسروا القرآن بشكل سيّء. إن القرآن والثورة والإسلام، هذه المفاهيم يمكن العمل بها وادراكها ويكون لها بقاء في المجتمع إذا تبلورت على شكل نظام قانوني فيفهم الجميع أن تجاوز هذا الحدّ وتجاوز ذلك الجانب منها هو خلاف القانون، فهو إذن خلاف الإسلام، وخلاف الثورة وخلاف القرآن وخلاف أهل البيت. وهكذا إذا لم يكن هناك هذا القانون، لم تكن هناك الثورة ولا الإسلام، فأنا أفسّر بشكل، وأنت تفسر بشكل، والثالث يفسر بشكل آخر، وترى أن كل شخص يقوم بأخذ قسم ويخلطه بشيء غريب، وينتج شيء آخر، ولذا فإن التأكيد على القانون وعلى النظام القانوني هو أمر مهم جداً وعليكم أن تلتفتوا إلى أن النظام الإداري والقانوني هو غير الأفراد الذين يعملون في هذا النظام، فمن الممكن أن يوجد فرد سيء وأفراد سيئين في تشكيلات إدارية معينة، ولكن النظام الإداري متين وجيد، أن النظام الإدراي السليم هو أمر حسن جداً. انتبهوا أنني أشاهد اليوم هذا الخطر وأشاهد أشخاصاً يحاولون من خلال التمسك بأسماء مقدسة، اسم الإمام والثورة والإسلام وغيرها، ولا أُريد أن أفصّل كثيراً، يحاولون بأسماء عامة خدش هيكل وجسم هذه الثورة، والذي لا يمكن لروح الثورة أن تنمو إلاّ به، وهو أمر غير مقبول ولا يمكن تحمله. إن كل هذا النظام اليوم وكل هذه المؤسسات تنسب إلى الأمام. وعليكم أن تعرفوا هذا، وأنتم تعرفون طبعاً. وقد قلت هذا مراراً في صلاة الجمعة في زمان المرحوم رجائي، عندما كانوا يحاولون الطعن في شرعية الحكومة، قلت أن رئيس الوزراء يتصل بالإمام عن طريقين إن التشكيلات الحكومية تتصل بالإمام عن طريقين لأن الإمام ينفذ ويعين

التشكيلات الحكومية، مرة تتصل بالإمام عن طريق الشعب، ومرة تتصل بالإمام عن طريق المجلس، مرة ينفذ الإمام انتخاب رئيس الجمهورية وتنبثق الحكومة عن هذا الطريق من ارادة الإمام وبرأي الإمام، ومرة يوافق على مجلس الشورى الإسلامي والحكومة خاصة، ونفس مجلس الشورى الإسلامي متصل بالشعب ومتصل بالإمام أيضاً، وقد حاول البعض في تلك الأيام إظهار أن هذه الحكومة غير منبثقة من الشعب ومن القانون، ولكنكم جميعاً كنتم في مجرى الأحداث، ولم يمض وقت كثير، وكنت أؤكد على هذه المسألة مراراً وأقول الآن أيضاً: إن التشكيلات الحكومية والنظام الحكومي، وما يسمى اليوم بالحكومة لها شرعية شعبية وإسلامية ومنبثقة من الإمام، ويجب عدم الطعن فيها، وعدم اسقاطها من تلك القدسية، وقلنا: من الممكن أن يوجد شخص أو شخصان من غير المناسبين والذين ليسوا بدرجة الكفاءة اللازمة لهذه الثورة، ونحن نقول هذا لأن قابلياتنا الشخصيّة لا يمكن أن تكون بالدرجة التي تتطلبها هذه الثورة، لا يمكن في الوقت الراهن، والجيل اللاحق يستطيع ذلك، الجيل اللاحق الذي تربّونه، يمكن أن يكون رئيس جمهورية ورئيس وزرائه ووزراؤه الأشخاص المسؤولين ومدراء الدوائر، كلهم عناصر كاملة، عناصر ناجحة تربّت في ظل الثورة، أما نحن اليوم فإن نصفنا تربّى في ظل ذلك النظام، أليس كذلك، كلنا من المستويات العالية إلى الواطئة والشخصيات الحكومية والمسؤولين وأنتم، كلنا لدينا تركة من ذلك النظام، أما الشاب الذي يتربّى الآن في هذا النظام الخالص فسوف يكون شخصية خالصة في المستقبل.

وبناء على هذا فإن هناك نواقص حالياً ولا شك في ذلك، ولكن مجموع هذا النظام مع هؤلاء الأشخاص رغم هذه النواقص هو تشكيلة مقدسة وقانونية وشرعية، وأنا أركز بشكل خاص على التربية والتعليم، يجب عدم التهاون في التربية والتعليم. إن وزارة التربية والتعليم إذا

وقع فيها أي عمل يضر بالنظام القانوني، فإنه تلاعب بمصير مئات الآلاف من الناس العاملين هنا، وملايين الناس الذين يجب أن يتعلموا في هذا الجهاز، أي رجال المستقبل الذين يبنون هذه الدولة. إن التعرض للأسلوب القانوني في هذه الوزارة وإن كان بمقدار ذرّة، قد يؤدي إلى العجز، فانتبهوا إلى ذلك، نحن اليوم نحتاج إلى مؤسسة للتربية والتعليم تعمل باخلاص ومحبة وتصميم على مراعاة المقررات القانونية مع المحافظة على الدرجات والمراحل القانونية التي يقدمها لنا القانون الحالي، لكي تستطيع السير في طريقها وتواصل عملها مع المشاكل الحالية الكثيرة. عليكم بالانتباه إلى ذلك. ندعوا الله أن لا ينجح بعض الأشخاص والتيارات بايجاد الفوضى داخل هذه المؤسسة التي تحتاج إلى نظام محكم، من خلال أشخاص قد يكون بعضهم مخلصين وصادقين، وقد ذكرت أن انحراف التيارات لا يكون دائماً انحرافاً متعمداً، فقد يقوم شخص بحركة غير صحيحة، فيصفق له العدو الملتفت لهذه الحركة مشجعاً، ويركزها في الأذهان، فتصبح هذه الحركة مرتبطة بالأجنبي. عليكم المحافظة على النظام القانوني في التربية والتعليم اليوم والمحافظة على سلسلة المراتب والمحافظة على التعاون بين المسؤولين خاصة المسؤولين الكبار، فهو من الواجبات، وأنتم باعتباركم الاتحاد الإسلامي للمعلمين، أي الهيكل الأصيل في التربية والتعليم، عليكم بالتأكيد على هذا الموقف القانوني واعطائه أهمية.

ومن حسن الحظ فإن وزير التربية والتعليم اليوم هو أخ مؤمن وثوري عريق، وعندما جرى الكلام في المجلس عن توليه للوزارة والكلام عن تأييد كتاب اعتباره، حاولت الفئات التي تعرفونها والتي فشل تيارها في هذا البلد بكل ما تستطيع توجيه ضربة لهذا الشخص الثوري، أقول ذلك وعندي معرفة به عن قرب، سواء في مجلس الدفاع

حيث كان ممثل مجلس الشورى الإسلامي في مجلس الدفاع، أو في نفس المجلس، حاول أولئك المعارضون دائماً وذلك التيار الذي فضح والحمد لله بفضل إرادة إمام الأمة توجيه ضربة إليه، إنه شخص مؤمن وثوري، ولم يكن وزيراً سابقاً، مثلي أنا الذي لم أكن سابقاً رئيس جمهورية، ومثل رئيس وزرائنا الذي لم يكن سابقاً رئيس وزراء، هذا الإنسان، هذا العنصر هو على رأس هذا الجهاز، وأنا أثق وأحب أغلب هؤلاء المسؤولين في التربية والتعليم، هؤلاء الأعزاء أعرف بعضهم عن قرب وأعرف أن فيهم أشخاصاً مخلصين وصادقين وهم كثيرون، ولكن ما يريده العدو في التربية والتعليم وفي كل المؤسسات الأخرى، هو التشكيك بالشخصيات والوجوه البارزة فيها، وذلك بالتمسك بمستمسكات غير صحيحة، والعمل على إزالة الصميمية الموجودة في العمل، وأنا أوصي جميع الأخوة في التربية والتعليم أن يبدؤا عملهم إن شاء الله بمراعاة سلسلة المراتب القانونية، واحترام المسؤول الحكومي الكبير الذي يجب أن يدعم حتى يستطيع العمل، ولزوم اطفاء جميع التيارات التي يفرح بها العدو، وأريد أن أقول لكم أنتم الاتحاد الإسلامي للمعلمين، حيث أعرف هذا الاتحاد منذ أول الثورة، وقد سمعت مدحكم من الأخوة الأعزاء، الذين بعضهم زملاء لنا الآن وبعضهم كان من زملائنا مثل الشهيد بهشتي والشهيد رجائي والشهيد باهنر: إن إحدى المسؤوليات المهمة للاتحاد الإسلامي للمعلمين هي أن يؤكد باستمرار هذا النهج الذي أشرت إليه في التربية والتعليم. إن العدو قد انهزم أمامنا في الميادين العلنية، انهزم أمام القوى الثورية لهذا الشعب في ميدان السياسة وميدان الاقتصاد وميدان الحرب، ولو ادعينا في السنة الماضية أننا منتصرون وقد كنا منتصرين في الحقيقة إلا أن هذا النصر لم يكن ليدركه الجميع، واليوم يرى العالم هذا النصر بعيون غير مصدقة، قلت أنهم أصروا أن يكون اجتماع دول عدم الانحياز في

بغداد، وقد بذلوا جهوداً سياسية كثيرة حول هذه المسألة حتى اطمأن المسؤولون على أن الجهود السياسية لإيران لا فائدة فيها، ولكن رأيتم ورأى كل العالم أن الجهد السياسي للشعب الثوري لا يذهب هباء أبداً وأخيراً ثبت لشعوب العالم أن بغداد ليست محلاً لعقد مؤتمر قمة عدم الانحياز، وتؤكد بغداد اليوم على أن يكون مؤتمر وزراء الدول غير المنحازة هناك ونحن نقول الآن أن هذا المؤتمر لا يمكن أن يعقد هناك ويجب أن لا يعقد، لنفس السبب الذي لم يمكن معه عقد مؤتمر القمة في بغداد، كذلك لا يمكن عقد مؤتمر وزراء الخارجية هناك، ويجب البحث عن طريق آخر. إن الدولة التي يحكمها نظام لا يؤمن بأبسط القواعد الإنسانية، ويتجرأ في الإعلام وفي مواجهة جماهير الشعب، ويرائي في المواجهة مع المعارضين له في العالم، ولا يراعي ذرة من أدب الحكم في ما يتعلق بالجيران، ولا يلحظ حقوق الدول المجاورة وحقوق الإنسان، لا تليق أبداً تستضيف الدول غير المنحازة، ولا حتى أن يكون عضواً في منظمة عدم الانحياز، وهذا نصر سياسي للجمهورية الإسلامية، وقد شاهدتم الانتصارات العسكرية أيضاً، والنصر الاقتصادي أمام الحصار الاقتصادي للأعداء والقوى الكبرى وغيرها هو نصر أكبر من كل الانتصارات والحمد لله، نأمل أن ننتصر انتصاراً أخلاقياً ومعنوياً حيث يئس العدو في تلك الميادين، ولكن قد يستطيع لا قدّر الله أن يؤذي في هذا الميدان، وعلينا أن نكون يقظين ولا نسمح للعدو بأن ينجح في هذا الميدان. نأمل إن شاء الله أن توفقوا أيها الأخوة والأخوات المعلمون خاصة أعضاء الاتحاد الإسلامي للمعلمين، وأن تتمكنوا من القيام بوظائفكم المهمة، وأن تتمكنوا من تعليم جميع المعلمين وجميع المسؤولين في التربية والتعليم. الدور الرفيع للمعلم بشكل صحيح، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفهرس